وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الجهود الأدبية و النقدية عند
الدكتور حاكم حبيب الكريطي

رسالةٌ قدّمها الطالب

مفيد جاسب عبد الحسين الفتلاوي

إلى مجلسِ كليةِ التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء , و هي جزءٌ من متطلباتِ نيلِ شهادةِ الماجستير في اللغة العربيةِ و آدابها .

بإشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرسول السعدي

1444هـ2023 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾

صدق الله العلي العظيم

(الإسراء : 85)

بسم الله الرحمن الرحيم

إقـــرار المشـــــرف

أشهدُ أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الجهود الأدبية و النقدية عند الدكتور حاكم حبيب الكريطي) التي تقدّم بها الطالب (مفيد جاسب عبد الحسين) إلى قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء قد جرت بإشرافي بمراحلها كافّة ، وهي جزءٌ من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية.

الإمضاء :

الاسم : د. محمد عبد الرسول جاسم

التاريخ : ١٨/ ٧/ ٢٠٢٢م.

بناءً على ترشيح السيد المشرف ، وتقرير الخبير العلمي ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

الإمضاء :

الاسم : أ.د ليث قابل عبيد الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :١٨ / ٧ /٢٠٢٢م.

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة إننا أطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ (الجهود الادبية و النقدية عند الدكتور حاكم حبيب الكريطي) وبعد مناقشة الطالب (مفيد جاسب عبد الحسين الفتلاوي) في محتوياتها وفيما له علاقة بموضوعها ، وجدنا أنّها جديرة بنيل درجة الماجستير بتقدير جيد جداً عال ( ) في اللغة العربية / فرع الأدب.

التوقيع :

الاسم: أ.د. مسلم مالك الاسدي

رئيس لجنة المناقشة :

التاريخ: ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٣م

التوقيع:

الاسم: أ.د. مولود محمد زايد

عضواً:

التاريخ: ٢٧ / ٢ / ٢٠٢٣م

التوقيع:

الاسم: أ.م.د عبد نور داود عمران

عضواً

التاريخ : ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٣ م

التوقيع:

الاسم : أ.د محمد عبد الرسول جاسم

عضواً ومشرفاً:

التاريخ: ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٣م

أصادق على ماجاء في قرار لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم: أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

التاريخ ٢٤ / ٣ / ٢٠٢٣م

الإهداء

- إلى نبع الحنان الذي لا ينضب أبداً , أنثر حروف بحثي زهوراً على رأسها , برّاً و إيماناً بقداستها , حبيبتي أمي .
- إلى قمري الذّي لا يعرف المغيب , برّاً و عرفاناً إليك يا أبي .
- إلى الذّين عبَّدوا لي طريقي و آزروني بصبرهم , و ثقتهم مــذ تعلمت أول حروف المعرفة

أحبتي أخوتي , لكم خالص الودّ .

- إلى سعادتي في دنياي , أخواتي .

أُهدي ثمرة بحثي هذا

مـفيـد

شكر و عرفان

لله تعالى الذي مَنَّ عليَّ بهذا كلَّ شكري, فما كان لي شيءٌ من هذا لولا عظيم نعمتهِ, إلى سيدي و مولاي أبي الفضل العباس (عليه السلام) كلَّ شكري .

بعد رحلة شائقة و ماتعة قضيتها برفقة هذا البحث الذي شارف على نهايته , فما كان لولا فضل الذين تعجز الكلمات و العبارات عن تثمين ما قدموه لي , إلا أني سأظل أشكر لهم فضلهم و أحمدهم على ذلك .

فكان هذا بفضل الله تعالى و رسوله , وأهل بيته (عليهم السلام) و من علّموني منذ الصغر أساتذتي في جميع مراحل دراستي وبالأخص معلمي الأول استاذي المرحوم (علي سلمان) أسأل الله أن يرحمه بواسع رحمته , و يدخله فسيح جنته ,

وشكري و امتناني لأستاذنا المتمرس الدكتور العلامة حاكم حبيب الكريطي , الذي منحني من وقته, موجهاً ومصوباً ومرشداً على الرغم من مشاغله العلميّة والإدارية والاجتماعية الكثيرة , فأسال الله تعالى أن يبقيه ملاذاً لأبنائه طلبة العلم , و يمد في عمره .

وشكري وخالص امتناني لأخي وصديقي المهذب الدكتور علي حاكم حبيب الكريطي , الذي منحني من وقته الثمين الكثير , على الرغم من مشاغله العلمية الكثيرة, فكان له فضل مُتابعة هذا البحث, مُصغياً ومقوماً ومرشداً . فكان بحق مثالاً للأخ و الصديق الوفي خُلقاً و عِلماً , وشكري وامتناني لأستاذنا الدكتور ليث الوائلي , رئيس قسمنا المحترم الذَّي يسَّر لنا كل صعب , فنعم المربي و نعم الأب و نعم المرشد .

كما أشكر أستاذنا الدكتور حسن حبيب الكريطي , عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية المحترم الذَّي مدَّ يد العون لي , ولزملائي طلبة الماجستير , فأسأل الله تعالى أن يوفقه لكل خير و يزيد في علمه و يمد في عمره . وأشكر جميع أساتذتي بكلية التربية للعلوم الإنسانية وأركع ساجداً داعياً الله أن يمدَّ بأعمارهم , و يزيد في علمهم .

كما أخصّ بالشكر والديَّ , و أخوتي الذين قدموا لي كلَّ شيء في حياتي , و وقفوا بجانبي و شدوا على يدي كثيراً , و إلى أستاذي و أخي عبد الخالق جاسب الفتلاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الذَّي آزرني و شدَّ عزيمتي منذ أيام الابتدائية . و أشكر عمّي الأستاذ عبد الكاظم صاحب محمد لما قدمه لي منذ أيام دراستي الابتدائية, فأنا اليوم هنا بفضل الله تعالى و من ثمَّ دعائهم , و شكري و امتناني لأستاذي القدير , نوفل عبد علي أبو زبد لكل ما قدمه لي من نصائح أفدت منها طوال مرحلتي الدراسية.

كما أشكر أهلي و أقاربي و أصدقائي و لزملائي في السنة التحضيرية الذين كانوا نعم الأخوة , و لزملائي في البكالوريوس , و لكل من أراد لي الخير , و من دعا لي في الغيب , شكراً لدعواتكم المخلصة .

ولا انسى بشكري هذا أسر المكتبات العامرة التي أفدتُ من مصادرها و مراجعها كثيراً , فالشكر كله لمكتبة العتبة العباسية المقدسة , و مكتبة العتبة الحسينية المقدسة , و مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة , و مكتبة كليتنا العامرة و المكتبة المركزية لجامعتنا الموقرة و المكتبة المركزية في كربلاء المقدسة و مكتبة جامعة الكوفة المركزية و مكتبة كلية الآداب بجامعة الكوفة , و لمكتبة أستاذنا المتمرس العلاَّمة الدكتور حاكم حبيب الكريطي التي أعانتني كثيراً .

هذا و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مفيد جاسب عبد الحسين الفتلاوي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - د
التمهيد (إضاءة عن حياة أ.د. حاكم الكريطي)	1 - 15
أولاً : حياته الاجتماعية	1
أ - اســـــمه و لقبه	2-3
ب - ولادته و نشأته و سيرته	2-3
ثانياً : حياته العلمية	3-4
ثالثاً : مؤلفاته لمحة وصفية	5-15
أ - الدراسات الدينية	5
ب - الجمع و التحقيق	8
ج - الدراسات الأدبية	11
رابعاً : اسلوبه في التأليف	15
الفصل الأول : الجهد الأدبي قراءة في كتاب السرد القصصي في الشعر الجاهلي / قصص الحيوان انموذجاً	16
المبحث الأول : موقفه من القصيدة العربية القديمة	17
أولاً : موقفه من الغنائية في القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام	17
ثانياً : موقفه من أنواع الشعر و مفاهيمها	21
ثالثاً : إضاءة على كتاب السرد القصصي في الشعر الجاهلي	25
رابعاً : مفهوم القصة	28
خامساً : مفهوم السرد لغةً و اصطلاحاً	30
المبحث الثاني (قصص الحيوان في الشعر الجاهلي)	33
أولا: قصص ثور الوحش	33
ثانياً : موقفه من قصة البقرة الوحشية	54
المبحث الثالث : قصة حمار الوحش و الظليم و النعامة	61
أولاً : موقفه من قصة حمار الوحش	62
ثانياً : موقفه من قصة الظليم و النعامة	71
الفصل الثاني : أ.د. حاكم حبيب الكريطي ناقداً	75
المبحث الأول : موقفه من النقد في العصر الجاهلي	76
أولاً: موقفه من الشعراء و نقد الشعر (الشاعر ناقداً لنفسه)	78
أ - موقفه من النقد عند أمرئ القيس	80
ب - موقفه من النقد عند النابغة الذبياني	83

ج - موقفه من نقد طرفة بن العبد	88
ثانياً : المتلقي ناقداً	90
أ - موقفه من النقد عند أم جندب	90
ب - العناية بالقافية (الإقواء عند النابغة)	92
ج – قبيلة قريش ناقدةً	95
د - النقد في قصور الملوك و الامراء	97
المبحث الثاني : موقفه من النقد في العصر الإسلامي و الأموي	100
1 – مــوقفه مــن النقد في العصر الإسلامي	100
أولاً : موقفه من آراء الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) في الشعر و الشعراء	102
1- موقفه من ريادة أمرئ القيس عند الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم)	104
2- موقفه من قصيدة بانت سعاد (كعب بن زهير)	106
ثانياً : موقفه من الأحكام النقدية عند الإمام علي بن ابي طالب (عليهما السلام)	109
ثالثاً : ترجيح شاعر على شاعر آخر	113
2 - موقفه من النقد في العصر الأموي	117
أ- موقفه من النقد في بيئة الحجاز	118
ب - الشعر و نقد الشعراء	120
ج - موقفه من النقد في بيئة العراق و الشام	122
المبحث الثالث : موقفه من النقد عند علماء القرن الثالث للهجرة	129
توطئة	129
أولاً : موقفه من النقد عند الأصمعي	130
ثانياً : موقفه من قضية اللفظ و المعنى عند الجاحظ	138
ثالثاً : موقفه من النقد عند ابن قتيبة	142
أ - قضية القديم و الحديث	142
ب - أنواع الشعر عند ابن قتيبة	146
الفصل الثالث : أهل البيت (عليهم السلام) في مؤلفات أ.د . حاكم حبيب الكريطي (قراءة في آرائه النقدية)	151
مدخل	152
المبحث الأول : قراءة في كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية	152

أولاً : موقف الناقد من مضمون مصطلح اهل البيت (عليهم السلام) في كتاب نهج البلاغة	**153**
ثانياً : مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في كتاب نهج البلاغة	**158**
ثالثاً : دلالات الإمامة عند أهل البيت (عليهم السلام) في كتاب نهج البلاغة	**162**
رابعاً : دلالات الولاية عند أهل البيت (عليهم السلام)	**170**
المبحث الثاني : الوفاء بالعهد في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)	**174**
أ - مفهوم العهد	**175**
ب - الوفاء بالعهد في عصر ما قبل الإسلام	**177**
ج - الوفاء بالعهد في العصر الإسلامي	**179**
الخاتمة	**186**
المصادر	**189**
الملخص	**206**

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين و بعد :

كان ميلي لموروثنا في الأدب العربي سبباً في اختيار الموضوع, ولأنني أطمح في الوقوف على المزيد منه والتعمق فيه, وجدت في مؤلفات الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي ومنهجه ما يغذي طموحي في هذا المجال, فهو على الرغم من الترويج للحداثة وسعة شهرتها رأى أن ينأى بنفسه و يعكف على دراسة الموروث الأدبي والنقدي حتى توصل إلى ما توصل إليه , ومن هنا وجدت نفسي مدفوعاً إلى البحث في موضوع يتصل بهذا الموروث , و من ذلك فقد وجدت في مؤلفاته ما يلبي طموحي , فقد جذب انتباهي عبقرية هذا الرجل و ثقافته, وقد أطلت التأمل في هذه الفكرة طويلاً , وبعد الاستعانة بالله تعالى و من ثم بأخي وأستاذي عبد الخالق جاسب الفتلاوي ، حول اختيار عنوان الموضوع , تم الاتفاق بعد استشارة أستاذي المشرف الاستاذ الدكتور محمد عبد الرسول على عنوان هذا البحث الموسوم بـــ(الجهود الأدبية و النقدية عند الدكتور حاكم حبيب الكريطي) فقد أبدى اهتمامه وترحيبه الكبير به وفاءً منه لأصحاب العلم و الأدب , و من ذلك كان الهدف من الرسالة هو تسليط الضوء على الجهود الأدبية و النقدية عند هذا الرجل المعطاء (الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي) , لأن في مجال الدراسات الأدبية و النقدية لم أجد دراسة أكاديمية تتحدث عن الجهود الأدبية و النقدية لهذا الرجل المعطاء , لذا قررت أن أخوض البحث عن ذلك العالم الناقد الكبير , لأن الجهود التي بذلها تحتاج إلى دراسة معمقة , فقد أدى خدمة كبيرة للغة العربية و الدين الإسلامي , كونه موسوعة علمية في (الأدب , و النقد , و التفسير , و تحقيق النصوص , و المعجم) , ثم كانت مرحلة بناء الخطة المناسبة للبحث, فكان لأستاذي الدكتور محمد عبد الرسول السعدي , فضل مناقشتي في وضع الملامح الرئيسة لها , كما كان لأستاذنا المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي و الأخ الصديق الدكتور علي حاكم حبيب الكريطي أثر في توجيهي وارشادي , اغناء البحث بوافر علمهم , كما كان لهم الفضل الكبير في مناقشة محاور الخطة و اغنائها بملاحظاتهم السديدة التي أخذت شكلها النهائي , و قد انتظم البحث في تمهيد و ثلاثة فصول , حيث تمخض التمهيد في الحديث عن حياة المؤلف, و مؤلفاته , و أسلوبه, و أهتم الفصل الأول بالجانب الأدبي و أكتمل بثلاثة مباحث , تشكّل المبحث الأول عن موقف المؤلف من القصيدة العربية

في عصر ما قبل الإسلام , و حول موقفه من الشعر و أنواعه في عصر ما قبل الإسلام , و كذلك التعريف بالقصة و السرد لغةً و اصطلاحاً .

وقد تحدث المبحث الثاني عن موقف المؤلف من قصة حمار الوحش والبقرة المتوحشة , وأهتم المبحث الثالث حول موقف المؤلف من قصة ثور الوحش, و الظليم و النعامة .

وقد تكفّل الفصل الثاني بالجانب النقدي , وأكتمل بثلاثة مباحث ,تضمّن المبحث الأول موقف الناقد من صور النقد في العصر الجاهلي , و أشتمل المبحث الثاني على موقفه من النقد في العصر الإسلامي و الأموي , وتناول المبحث الثالث موقفه من النقد عند علماء القرن الثالث للهجرة .

امّا الفصل الثالث فقد كان بعنوان أهل البيت (عليهم السلام) في مؤلفات أ.د . حاكم حبيب الكريطي (قراءة في آرائه النقدية) وقد جاء بمبحثين تناولت فيه دراسات الدكتور الدينية , إذ تضمن المبحث الأول إلى قراءة في كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية , أمّا المبحث الثاني , فقد أنصرف إلى الوفاء بالعهد في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام) . ثم جاءت الخاتمة التي بيّنتُ فيها أهم النتائج التي توصّل اليها البحث .

أمّا العراقيل والعقبات التي واجهت الباحث فهي كثيرة حقاً , و لكن نشوة التوفيق الإلهي و الرغبة و التشويق بإنجاز هذه الدراسة جعلتني أعرُضُ عن ذكرها,

ومن الجدير بالذكر نُوقشت رسالة ماجستير بعنوان (التراث النقدي لدى العرب في منظور الدارسين الأكاديميين العراقيين المعاصرين الجهد النقدي للأستاذ الدكتور حاكم الكريطي انموذجا) , تزامنت مع تسليم رسالتي للباحثة زهراء سعد حسين , إشراف أ.د. علي عبد الحسين حداد , جامعة ميسان , كلية التربية . بتاريخ 14 / 11 / 2022م .

(وبعد فهذا جهدٌ بذلت فيه ما يقتضيه العِلمُ مِن طالِبِهِ , فكان شوطاً طويلاً مضــنياً , لم أتفرد بهِ وحدي , بل لأساتذتي الأفاضلِ دور التّقويم و التوجيه كُلما تعثّرت خطاي في هذا الشّوط) .

و هنا فمن واجب العرفان بالفضلِ أن أذكر بالشكر والامتنان بأستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور محمد عبد الرسول السعدي , الذي تفضَّل بالأشراف على هذهِ

الرَّسالة فقد منحني من رحابة صدرهِ و سديدِ توجيهه كثيراً وافراً , فجزاه الله عني خير ما يجزي أستاذاً عن تلميذه و والداً عن ولدهِ .

هذا و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

البـــاحـــث

التمهيد

(إضاءة عن حياة الناقد)

- اسمه و لقبه
- ولادته ونشأته وسيرته
- حياته العلمية
- مؤلفاته (دراسة وصفية)
- اسلوبه في التأليف

التمهيد : إضاءة عن حياة الناقد

أولاً : حياته الاجتماعية :

أ – اســـمه و لقبه :

هو حاكم بن حبيب بن عزر بن موسى الكريطي ، ينتهي نسبه إلى قبيلة (قُريط) , التي تنتمي في أصولها إلى أبي بكر بن جعفر بن كلاب من بني عامر.[1]

ب – (ولادته ونشأته وسيرته)

ولد في سنة 1953م ، في قرية (أبو رويّة) التابعة إلى ناحية (الخيرات) التابعة إلى قضاء(الهنديّة) الذي يسمّى في الموروث الشعبي(طويريج) ، وهو من أقضية محافظة(كربلاء المقدّسة) , وحينما بلغ السابعة من عمره انتظم في مدرسة (أبو روية) الابتدائية ، التي سُمّيت في السنين الأخيرة بمدرسة (الخورنق) سنة 1960م .وأنهى دراسته فيها سنة 1967م .[2]

وعلى الرغم من أنّ الوضع الاجتماعي لأبناء المنطقة لم يسمح لهم بإتمام دراستهم إلّا أنَّ رغبة أسرته ساعدته على اتمام دراسته المتوسطة في مركز قضاء الهندية ، إذ لا توجد عصرئذ مدارس متوسطة وثانوية في القرى والأرياف . وهذا يحتّم عليه أن يقطعَ مسافة (17كم) يوميا على دراجة هوائية صغيرة تناسب عمره وبنية جسمه ، ويحتم عليه ـ أيضا ـ أن يقنع بعض أبناء القرية ممن هم في سنّه بإتمام دراسته معه . وقد تكفّل أهله بإقناع أسرتين من أبناء القرية بارسال ابنيهما معه ، و كان يحتاج الطريق من قريته إلى (طويريج) من الوقت ساعة وعشرين دقيقة ، ولنا أن نتصوّر مدى الصعوبة التي يواجهها هو وصاحباه في الشتاء والصيف على السواء . وعلى الرغم من هذا كله فقد وجد رعاية من مدرّسي المدرسة هو وزملاءه من طلبة القرى الأخرى الذين انتظموا معه في متوسطة(الهندية) للبنين .

---

[1] - مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي : 8 / 1 / 2022م .

[2] - مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي : التاريخ نفسه .

أنهى دراسته المتوسطة ، وتمسك أهله بإكمال دراسته الإعدادية ، ووجد رغبة في نفسه لذلك ، فالتحق بإعدادية(الهندية) للبنين في مدينة الهنديّة نفسها ، وفيها تخرّج في الفرع الأدبي سنة 1972م .[3]

ظهرت نتائج قبول الطلبة في الجامعات العراقية ، وكان نصيبه ورغبته كلية (الآداب) فالتحق بها في العام الدراسي (1972 –1973م) ، واختار قسم اللغة العربية برغبته ، وأمضى السنوات الأربع ينهل من معارف أساتذته العلماء الأعلام في علوم اللغةِ العربية والقرآن والفلسفة والتاريخ وغيرها من المواد المساعدة في القسم .[4]

أنهى دراسته الجامعية في العام الدراسي 1975 – 1976م ، وكان ثالثاً في ترتيب أقرانه ، وهذا المرتبة التي حصل عليها كانت ركيزة له ليفكّر بإكمال دراسته العليا في كليته ولكن بعد حين .

- ثانياً : حياته العملية :

أنهى خدمته الإلزامية في الجيش العراقي سنة 1978م بعد أن أمضى مدة (سنة ونصف) فيها على وفق القانون الذي كان سائدا في ذلك الوقت . وبعد ذلك بقليل (4/18 /1978م) عُيّن مدرّساً في متوسطة (العروبة) للبنين في قرية من قرى ناحية (الشوملي) في محافظة بابل ، وأمضى في هذه المدرسة ما بقي من أيام العام الدراسي .[5]

وفي شهر أيلول من عام 1978 نُقل إلى متوسطة (الأحرار) في ناحية(الخيرات) مسقط رأسه ، وعُين مديراً لها .

ثم دُعي إلى خدمة الاحتياط في الجيش عام 1980م ، وأمضى فيها خمس سنوات .[6]

في بداية العام الدراسي ١٩٨٥ /١٩٨٦م قبل في دراسة الماجستير في قسم اللغة العربية في كليته الأم ، كلية الآداب /جامعة بغداد محطة تحول في حياته العلمية

---

[3] - مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي : 8 / 1 / 2022م.
[4] - مقابلة شخصية : التاريخ نفسه .
[5] - مقابلة شخصية : التاريخ نفسه .
[6] - مقابلة شخصية: التاريخ نفسه.

، وأمضى سنتين في الماجستير يسافر الى بغداد اربعة ايام في الاسبوع ويعود في اليوم نفسه .[7]

أنهى السنة التحضيرية ،ومن ثم التفت الى اختيار موضوع يناسب رغبته ،فوقع الاختيار على موضوع (السرد القصصي في الشعر الجاهلي) بمساعدة من أستاذه الأستاذ الدكتور محمود عبد الله الجادر (رحمه الله تعالى) ، وناقش رسالته في شهر ايار عام ١٩٨٧م قبل انتهاء اجازته الدراسية بشهرين ، وهذا ما أتاح له التقديم الى دراسة الدكتوراه في السنة نفسها على وفق القانون الذي كان نافذاً وقتها لمن ينهي دراسته قبل انتهاء السنتين ، ولولا ذلك لكان عليه الانتظار سنتين حتى يحق له التقديم , وقد انتظم في دراسة الدكتوراه عام ١٩٨٧م. ، وبعد أن أنهى السنة التحضيرية توجه للكتابة ، وبقي على رغبته في دراسة الشعر الجاهلي ،فاختار لنفسه موضوعا عنوانه (أثر المدن في الشعر الجاهلي)، وعمل مع مشرفه الأستاذ الدكتور عناد غزوان (رحمه الله تعالى).[8]

أنهى كتابة اطروحته وناقشها عام ١٩٩٠ ليلتحق بعد الحصول على الدكتوراه مدرسا في معهد إعداد المعلمات في كربلاء المقدسة ، وأمضى سنتين في المعهد ، لينتقل في عام ١٩٩٢م الى وزارة التعليم العالي / جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية , كلف برئاسة القسم عام ١٩٩٥ وظل حتى عام ٢٠٠١م ، وفي هذه الحقبة استكمل القسم ركائزه العلمية بفتح دراسة الماجستير ، وبعدها بسنتين دراسة الدكتوراه. ثم كلف برئاسة القسم مرة ثانية عام ٢٠٠٨م الى عام ٢٠٠٩م .

بقي يمارس نشاطه العلمي حتى أحيل الى التقاعد لبلوغه السن القانوني سنة ٢٠١٦م, وفي عام ٢٠١٧ التحق تدريسيّاً في قسم الدراسات القرآنية واللغوية في كلية العلوم الاسلامية /الجامعة الاسلامية في النجف الأشرف .

وفي عام ٢٠١٩م كلف برئاسة قسم الدراسات القرآنية واللغوية، وما زال رئيسا لهذا القسم حتى الآن ؛ فهو يحتل مكانة علمية مميزة لأنه أحد أعلام اللغة العربية البارزين .[9]

---

[7] - مقابلة شخصية مع العلامة الاستاذ المتمرس العلامة الكريطي 8 / 1 / 2022م.

[8] - مقابلة شخصية : التاريخ نفسه .

[9] - لقد درَّسَ الأستاذ المتمرس د. حاكم حبيب الكريطي وترأس مجموعة من اللجان العلمية لمناقشة الرسائل و الأطاريح لطلبة الدراسات العليا واشرف على كوكبة من الطلبة إذ انه اشرف على ما يزيد عن ثمانين رسالة ماجستير و أطروحة دكتوراه في أغلب الجامعات العراقية . كما كان أستاذًا للدراسات العليا في كليتي الآداب والتربية في جامعة الكوفة وكلية التربية للعلوم

ثالثاً: مــؤلفاتــه لمحة وصفيّة :

لقد أسهم الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي برفد المكتبة العربية بمجموعة من المؤلفات القيمة والتي أكثرها يدخل ضمن مضمار الأدب العربي أذ شكلت هذه المؤلفات فضلاً عن البحوث المنشورة انعطافاً في الحركة الأدبية والنقدية في الأدب العربي وقد وزعت مؤلفاته وفق الآتي

1- : الدراسات الدينية :

أولا : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة – قراءة تأويلية :

طبع هذا الكتاب ضمن منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة – مركز كربلاء للدراسات و البحوث - سلسل الإصدارات العلمية [10] , كما له مزية أنفرد فيها المؤلف في كتابه هذا بحصوله على الجائزة الأولى في مسابقة " جائزة الكوفة لنهج البلاغة لعام (1435 هـ - 2014م) التي منحتها جامعة الكوفة لأفضل مؤلَّفٍ في نهج البلاغة , كما أعتمد المؤلف في منهجية كتابه تتبع المعاني التي تقدمها لغة النص , وما يستهل بها من مرجعيات مختلفة يمكن أن يشير إليها الإمام (عليه السلام) , و في ضوء ما يقدمه المعجم من قراءات لمعاني المفردات, وهذا هو منهجه في القراءات التأويلية [11] , وقد تكفلت دراسة الكتاب بتمهيد وثلاثة فصول , جاء التمهيد بالتعريف بمصطلح أهل البيت (عليهم السلام) و حدوده , وأختص الفصل الأول ببيان مفهوم الإمامة وحدودها , بوصفها موطنًا رئيسًا من مواطن الخلاف بين المسلمين , وأهتم الفصل الثاني بدراسة ولاية أهل البيت (عليهم السلام) , وجاء الفصل الثالث بدراسة الصفات التي قررّها الإمام علي (عليه السلام) لأهل البيت (عليهم السلام) .

الإنسانية , جامعة كربلاء , فضلاً عن كونه عضوا فخريا في منتدى شبوة الثقافي , شبو ة– اليمن . فضلاً عن كونه عضو الاتحاد الأدباء والكتاب العراقيين و العرب .
و مستشاراً علمياً في مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة.
و يشغل حالياً رئيس قسم الدراسات القرآنية / الجامعة الإسلامية – النجف الأشرف

[10] - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 3 .

[11] - ينظر : المرجع نفسه: 4.

ثانياً :الوفاء بالعهد (أسٌ من أساس بناء الدولة والمجتمع) :

هو عبارة عن (كُتيب) صدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر في العتبة الحسينية المقدسة بطبعته الاولى سنة 2018م , في كربلاء المقدسة , وتوزع هذا البحث إلى مقدمة (بين يدي الباحث) ليبين المؤلف للقارئ أهمية هذا البحث كونه يهتم بدراسة (الوفاء بالعهد) بوصفه ابرز الأسس التى أوصى بها الإمام علي (عليه السلام) عامله مالك الاشتر ليقيم بها ولايته على مصر معرجاً بعد ذلك على الوفاء في الجاهلية والإسلام مع الكيفية التي جعل الإمام علي (عليه السلام) (الوفاء بالعهد) أمان للعباد مبيناً يعد ذلك من شروط صحة العهد .[12]

ثالثاً : إعجاز القرآن – دراســة في الموروث الإســلامي :

طبع هذا الكتاب في سنة 2020 م , بطبعته الأولى , في الجامعة الإسلامية – النجف الأشرف – وحدة الدراسة والبحوث , كان الغرض منه , مساعدة طلبة أقسام القرآن الكريم ليكون لهم معيناً في دراساتهم القرآنية , وبالأخص ما تعلَّق بقضية الإعجاز القرآني , تكفّل الفصل الأول من هذا الكتاب بدراسة الإعجاز لغةً و اصطلاحاً , و المقارنة بين معجزة الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) , و معاجز الأنبياء السابقين , ثمَّ النظر في آيات التحديّ , ورد الشبهاتِ التي أُثيرت حول ذلك .

وتناول الفصل الثاني بدراسة قضية الإعجاز القرآني من القرن الأول الى القرن الخامس الهجريين , وتمثلت بجهود الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ثمَّ جهود العلماء : الجاحظ (ت 255هـ) , وأبو الحسن الرُّماني (ت 384هـ) , و حَمد بن محمد الخطابي (ت 388هـ) , و ابو بكر الباقلاني (ت 403هـ).

وانصرف الفصل الثالث لدراسة الإعجاز في القرن السادس الهجري حتى العصر الحديث , إذ درس المؤلف خلال هذه الحقبة جهود الطبرسي (ت 548) ,

[12] - ينظر : الوفاء بالعهد : 55 .

وجارِ الله الزَّمخشري (538 هـ) , والزركلي (1396 هـ) , والشَّيخ محمد باقر المجلسي (ت 1111 هـ) . [13]

أما الفصل الرابع فقد درسَ فيه المؤلف الإعجاز عند بعض العلماء من العصر الحديث ومنهم مصطفى صادق الرافعي , و محمد الطاهر بن عاشور , ثم درس المؤلف جهود بعض علماء الإمامية ومنهم : العلامة الطباطبائي والسيد الخوئي .

أما الفصل الخامس, فقد درس فيه المؤلف جهود بعض العلماء المحدثين , مثل دراسة الإعجاز بالحرف عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) , والإعجاز بالكلمة و دقّةِ الاختيار , ثم رفض التّرادف الذي قال به بعض اللغويين , ثم درس المؤلف الإعجاز بالجملة و الأسلوب عند الدكتور محمد عبد الله دراز , و الإعجاز بالتصوير عند سيد قطب .

أما الفصل السادس والأخير [14] , قد أهتمَّ بدراسة أنواع الإعجاز القرآني , كالإعجاز الغيبي , والعلميُّ والنفسي , والتشريعي, والعقائدي .

وبذلك فقد ألتزم المؤلف بالمفردات الدراسية المقررة من قبل وزارة التعليم العالي و البحث العلمي , ليتوافق مع ما يحتاجُ إليه طلبة الدراسة الجامعية الأولية في (مادة الإعجاز القرآني) .

---

[13] - ينظر : إعجاز القرآن دراسة في الموروث الإسلامي : 5 .

[14] - ينظر : إعجاز القرآن دراسة في الموروث الإسلامي: 6 .

2- : الجمع والتحقيق :

1- ثلاثة كتب في الأمثال – (المجلة في الأمثال لأبي عبيدة - الأمثال لأبي عمرو الشيباني - تفسير الأمثال لابن الأعرابي) طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف , سنة 2008م , ففي ذلك العام كان المؤلف أستاذًا في كلية الآداب جامعة الكوفة في قسم اللغة العربية , إنَّ ما أمتاز به المؤلف في منهجيته لهذا الكتاب هو استخراج نصوص الكتاب من كتب الأمثال العربية التي أُلفت بعد أبي عبيدة ومن المصادر الأخرى كما وازن المؤلف بين نصوص المثل الواحد و وروده في أكثر من مصدر فتبين له تطابق النص [15], مما يشير إلى إن المؤلفين كانوا ينقلون من أصل واحد . فضلاً عن ترتيب الأمثال في الكتاب وفق حروف المعجم . وكذلك تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .مع عدد ليس بقليل من الأبيات الشعرية و إرجاعها إلى أصحابها الشعراء[16] ، أما منهجيته في كتاب الأمثال لأبي عمرو الشيباني 208هـ هي استخراج النصوص من الأمثال من (كتاب الجيم) بعد أن وجد لفظة مثل مقترنة بها في الكتب والمصادر العربية القديمة التي الفت بعد ابي عمرو , كما وازن المؤلف بين نصوص الأمثال التي أوردها في أكثر من مصدر وتبين له إنَّ مؤلفي تلك المصادر كانوا ينقلون عن مصدر واحد [17], كما اتبع المؤلف في منهجيته هذا الكتاب (كتاب الأمثال لأبي عمرو الشيباني – 208هـ) ترتيب الأمثال التي جمعها على وفق الترتيب الألفبائي الذي اتبعه مؤلفو كتب الأمثال في القرن الرابع الهجري كأبي هلال العسكري في جمهرة أمثال العرب [18] , أما منهجيته في كتاب تفسير الأمثال لابن الأعرابي ت - 231هـ انحاز المؤلف في منهجه لعملية جمع وتحقيق الكتاب المذكور بمزايا عدة : بعضها كان مشتركاً ما

---

[15] - ينظر : كتاب ثلاثة كتب في الأمثال , أ. د. حاكم حبيب الكريطي , النجف الأشرف, ط1 , 2008م: 9 .

[16] - ينظر : المرجع نفسه : 51 – 89 .

[17] - ينظر : المرجع نفسه :51 .

[18] - ينظر : المرجع نفسه : 51 .

بين الكتب الثلاثة كرفع المؤلف من نصوص (الأمثال) التي أوردها لفظة (انشد) التي ترد في المصادر التي أخذ المؤلف منها الأمثال و جعل مكانها جملة (قال الشاعر) بين قوسين { } لكي يتسق النص , فضلاً عن تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة . أما الأبيات الشعرية فنسبها إلى أصحابها ومن تعذر عليه اسمه أشار اليه في موضعه . أما ما امتاز به هذا الكتاب في منهجيته فقد اتضح قيام المؤلف بجمع نصوص الأمثال من المصادر العربية القديمة وكان في مقدمة تلك المصار كتب الأمثال , و الموازنة بين النصوص في تلك المصادر فقد تبين له إنَّ مؤلفي تلك المصادر كانوا ينقلون من أصل واحد .[19]

2- السبيكة الذهبية في الاعاريض العربية

لقد حقق الدكتور الكريطي هذا الكتاب للسيد محمد بن هاشم الهندي . (ت 1323هـ) , وطبع في النجف الأشرف سنة 2010هـ بطبعته الأولى في دار الضياء , وهو أحد الكتب التي شارك فيها المؤلف قبيل اختيار مدينة النجف الاشرف عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2012هـ , ولأنَّ السيد محمد بن هاشم الهندي (ت 1323 هـ) , أحد علماء هذه المدينة فيكون المؤلف بذلك نشر جزءا من تراث واحد من علمائها الأعلام .[20]

3- مالك بن أسماء الفزاري حياته وأدبه / دراسة وتحقيق .

طُبع هذا الكتاب للمرة الأولى في سوريا سنة 2020م , في دار أمل الجديدة – دمشق , وعلى الرغم من كثرة الدراسات والبحوث حول هذا الشاعر[21] , إلا إن هذا الكتاب امتاز بمنهجيته المغايرة , إذ جاءت مادته وافية بالغرض التي جاءت من أجله , وقد توزعت مادة الكتاب على تمهيد وثلاثة فصول , جاء التمهيد في دراسة الحالتين الاجتماعية والسياسية اللتين تعيش الكوفة تحت تأثيرهما , كما خصص الفصل الأول لدراسة حياة الشاعر , وتكفل الفصل الثاني بدراسة شعر الشاعر مالك بن أسماء الفزاري دراسة فنية وموضوعية .

---

[19] - ينظر : ثلاثة كتب في الأمثال : 89 .

[20] - ينظر : السبيكة الذهبية في الاعاريض العربية , تحقيق أ د. حاكم حبيب الكريطي , دار الضياء , 2010م , النجف الأشرف .

[21] - ينظر : مالك بن أسماء الفزاري حياته و أدبه - دراسة وتحقيق , أ د. حاكم حبيب الكريطي , ط1, 2020 م : 8 .

واهتم الفصل الثالث بدراسة النثر عن حياة الشاعر على الرغم من قلة النصوص النثرية التي جمعها المحقق و تبنى دراستها في فصل مستقل لأنها جنس أدبي له مقوماته الفنية , وجاء في دراسة هذا الفصل ايضا روايته للحديث النبوي الشريف لقربها من الجنس النثري [22], وخصص الفصل الرابع لجمع شعر الشاعر و تحقيقه , وقد امتاز المحقق في منهجيته بدراسة الجمع والتحقيق والتوثيق , من خلال قيام المؤلف في منهجيته بقسمة الصفحة الواحدة من الفصل الرابع الذي أختص بجمع شعر الشاعر وتحقيقه على ثلاثة أقسام , الأول لتخريج الأبيات . والثاني لأختلاف الروايات بين المصادر , والثالث لغرض التعليق على الروايات التي وردت خلالها أبيات شعر الشاعر سواء كانت قصيدة أم مقطوعة أم بيت واحد[23] , كما اهتم المؤلف في دراسته بنثر الشاعر , إذ لم يلتفت باحث لهذه الدراسة من قبل وهذا ما أشار اليه المؤلف , كونها تبين جوانب شخصية الشاعر , فضلاً عن دراسة الحركة النقدية حول شعره في النقد العربي القديم و أهميتها في الوقوف على منزلته الشعرية بين شعراء عصره. [24]

[22] - ينظر : المرجع نفسه : 9-10 .
[23] - ينظر : مالك بن أسماء الفزاري حياته و أدبه - دراسة وتحقيق: 100- 101 .
[24] - ينظر : المرجع نفسه : 11 .

5- : الدراسات الأدبية :

1- السرد القصصي في الشعر الجاهلي :

طبع هذه الكتاب سنه 2009م ؛ في النجف الأشرف بطبعته الأولى ؛ وطبع في سوريا سنة 2011م في دار تموز, وهو عبارة عن رسالته للماجستير, تقدم بها المؤلف لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب , جامعة بغداد سنة 1987م [25] سيأتي الحديث عن تفاصيل الكتاب في الفصل الأول.

2- أثر المدن في الشعر الجاهلي .

طبع هذا الكتاب سنة 2016م في سوريا في دار أمل الجديدة دمشق بطبعته الأولى وهو عبارة عن أطروحة دكتوراه , تقدم بها المؤلف إلى كلية الآداب – جامعة بغداد سنة 1990م لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها [26] , وقسم الكتاب على تمهيد وبابين وخاتمة .حيث انصرف التمهيد إلى دراسة أثر المدن في آداب الأمم الأخرى اليونان والرومان والهند , ثم موازنة ذلك بأثر المدن في الأدب العربي عند العراقيين القدامى . وجاء الباب الأول في البحث في دراسة الأثر الموضوعي الذي سّربته المدن إلى الشعر العربي قبل الإسلام وتوزع في ثلاثة فصول [27] , كان

[25] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي – 2008 / - النجف الاشرف (توجد نسخة بعنوان ملامح السرد القصصي في شعر ما قبل الإسلام في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء)
[26] - ينظر : أثر المدن في الشعر الجاهلي : 10 .
[27] - ينظر : المرجع نفسه : 10 .

الفصل الأول معنياً بدراسة الأثر الاجتماعي الذي تركته المدن في الشعر , وانصرف الفصل الثاني إلى دراسة الأثر السياسي في الشعر من خلال التركيز على المدن ذات السلطان السياسي مثله في (غسان والحيرة) . أما الفصل الثالث فقد جاء في دراسة الآثار الفكرية التي استمدها الشعراء من المدن. واكتمل الباب الثاني في دراسة الأثر الفني الذي تركته المدن في الشعر وتوزع هذا الباب على ثلاثة فصول أيضا[28] , أهتم الفصل الأول منها في البحث عن الأثر الذي سرّبته المدن إلى لغة الشعر العربي قبل الإسلام, وكان الفصل الثاني مهتماً بالبحث عن اثر المدن في بناء القصيدة العربية من خلال لوحاتها الثلاثة المقدمة والرحلة والغرض ثم البحث في موسيقى الشعر. وقد خصص الفصل الثالث لدراسة المدن في التطوير الفني والسرد القصصي , وتكفلت الخاتمة برصد أهم النتائج التي توصل اليها المؤلف من خلال فصول البحث ومباحثه.

3- أبحاث نقدية في الأدب العربي :

طبع هذا الكتاب في دمشق في سوريا , الطبعة الأولى 2020م , في دار أمل الجديدة , وهو عبارة عن ثمانية بحوث تضمنت قضايا نقدية وظواهر أدبية فنية استنبطت من النصوص التي جعلها المؤلف ميداناً للدراسة [29] , وقد جمعت هذه البحوث في كتاب واحد يوحدها منهج علمي اتبعه المؤلف من خلال استقراء النصوص استقراءً علمياً وتوزيعها وفق العصور الأدبية آخذًا بنظر الاهتمام التقسيم الزمني للنصوص الأدبية .

4- مباحث تأويلية في النقد العربي القديم :

طبع هذا الكتاب في سوريا , اذ قام بطبعه ونشره دار أمل الجديدة بدمشق سنة 2020م , تضمن الكتاب بين دفتيه مواضيع نقدية هامة , فقد تناول فيه المؤلف الإشارات النقدية التي وردت في اغلب كتب التراث اللغوي والأدبي ((إذ لا يقتصر النقد على الكتب الموضوعية فيه وهذا يعني فيما يعنيه إن اغلب العلماء العرب كانوا

[28] - ينظر : المرجع نفسه : 109 .

[29] - ينظر : أبحاث نقدية في الأدب العربي , أ د. حاكم حبيب الكريطي , دار أمل الجديدة , ط1, 2020 م : 5 .

نقاداً وهم يضعون كتبهم في شؤون المعرفة كلها)) [30]. و جاء الكتاب مرتباً وفق المنهج التاريخي من النقد في العصر الجاهلي و كيفية ولادته و نشأته على يد الشعراء أولًا و من ثم اهتمام العلماء و النقاد فيه الى إن أصبح علمًا مستقلًا بذاته له نقاده المختصين . كما توزعت مادة الكتاب على مقدمة تحدث فيها المؤلف عن بيان أهمية العملية النقدية في الشعر العربي فضلاً عن اهتمام النقاد و الباحثين فيه في العصر الحديث. كما جاء الفصل الأول بدراسة الإشارات النقدية في العصر الجاهلي و عصر صدر الإسلام . في حين اكتمل الفصل الثاني بدراسة النقد عن الشعراء أولًا و المتلقي ثانياً مع دور البيئات العربية في نمو العملية النقدية و اهتمامها بها أما الفصل الثالث فقد أهتم بدراسة النقد في القرن الثاني للهجرة فقد تسلسل فيه المؤلف بدراسة النقد عند العلماء بحسب سني وفياتهم مبيناً جهود هؤلاء العلماء للعملية النقدية أما الفصل الرابع فقد تناول فيه المؤلف دراسة النقد في القرن الثالث للهجرة مركزاً على القضايا النقدية المبثوثة في كتب العلماء الذين عاشوا في ذلك العصر بحسب سني وفياتهم بدءاً من ابن طباطبا العلوي – و كتابه (عيار الشعر) وصولاً إلى القاضي الجرجاني في كتابه – (الوساطة) مركّزا على الدور المهم الذي قاموا به في تنشيط الحركة النقدية عصرئذ , واكتمل الفصل الخامس بدراسة جهود علماء العصر بدءا من ابن رشيق و عمدته – وصولاً إلى ابن سنان و سر فصاحته , فقد بيّن المؤلف أهم القضايا النقدية المبثوثة في تلك الكتب .

5- استلهام الأمثال في الشعر الأموي :

طبع هذا الكتاب في سوريا , حيث طبعته ونشرته دار أمل الجديدة سنة 2019م بطبعته الأولى , تناول فيه المؤلف الأمثال العربية الأدبية وكيفية استلهامها من قبل الشعراء في العصر الأموي , وقد امتاز منهج المؤلف في كتابه هذا من خلال ترتيب الأمثال وفق حروف المعجم فضلاً عن ترتيبها وفق الأغراض الشعرية التي وردت فيها , وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول تلتها خاتمة , ففي الفصل الأول تضمن استلهام الأمثال في غرض المديح وفي الفصل الثاني تضمن استلهام الشعراء للمدح في غرض المديح أما في الفصل الثالث تناول غرض الهجاء في استلهام الأمثال

[30] - مباحث تأويلية في النقد العربي القديم , أد. حاكم حبيب الكريطي , دار أمل الجديدة , ط1 , 2020م , سوريا – دمشق : 9 .

الشعرية في حين تكفل الفصل الرابع لأستلهام الأمثال في الأغراض الأخرى كالفخر والرثاء والعتاب والتهديد والوعيد.[31]

6- معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين :

طُبع هذا الكتاب في مكتبة لبنان ناشرون , سنة 2001م , بيروت – لبنان , بطبعته الأولى , إذ يشكل (معجم الشعراء الجاهليين و المخضرمين) [32] , للأستاذ المتمرس العلاّمة الدكتور حاكم الكريطي حلقةً مهمة في سلسلة معاجم الشعراء العرب وقد عني هذا المعجم بالتعريف بشعراء العصر الجاهلي ومخضرمي العصر. إذ رُتبت فيه أسماء الشعراء وفق التسلسل الهجائي، اعتماداً على ما اشتهر به الشاعر من اسم أو كنية أو لقب. فذكر من ترجمة كل شاعر: اسمه، ونسبه، وعصره، وأبرز المحطات في حياته الشخصية والأدبية. ووضع المؤلف مصادر ترجمة كل شاعر ملحقة بترجمته في متن المعجم، ثم أتبع التراجم بفهارس للمصادر والمراجع وفهارس الشعراء. رجع في هذا الكتاب إلى مئات المصادر والمراجع مثل كتب الأدب، ودواوين الشعراء، والمجموعات الشعرية، وكتب الطبقات والتراجم والأنساب والفرق والتاريخ والبلدان والتفسير واللغة.

7- معجم الشعراء الإسلاميين :

يشكل "معجم الشعراء الإسلاميين" [33] مع سلفه "معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين" للأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي حلقتين في سلسلة معاجم الشعراء العرب... وقد عني هذا المعجم بالتعريف بشعراء العصر الإسلامي: عصر صدر الإسلام ، والعصر الأموي ومخضرمي العصرين. إذ رتبت فيه أسماء الشعراء وفق التسلسل الهجائي، اعتماداً على ما اشتهر به الشاعر من اسم أو كنية أو لقب. فذكر من ترجمة كل شاعر: اسمه، ونسبه، وعصره، وأبرز المحطات في حياته

[31] - استلهام الأمثال في الشعر الأموي , أ.د . حاكم حبيب الكريطي , دار أمل الجديدة , ط1 , سوريا – دمشق : 6

[32] - معجم الشعراء الجاهليين و المخضرمين , أ.د . حاكم حبيب الكريطي , مكتبة لبنان ناشرون , ط1 , بيروت – لبنان , 2005م .

[33] - معجم الشعراء الإسلاميين , أ.د . حاكم حبيب الكريطي , مكتبة لبنان ناشرون , ط1 , بيروت – لبنان , 2005م .

الشخصية والأدبية. ووضع المؤلف مصادر ترجمة كل شاعر ملحقة بترجمته في متن المعجم، ثم أتبع التراجم بفهارس للمصادر والمراجع وفهارس الشعراء... رجع في هذا الكتاب إلى مئات المصادر والمراجع مثل كتب الأدب، ودواوين الشعراء، والمجموعات الشعرية، وكتب الطبقات والتراجم والأنساب والفرق والتاريخ والبلدان والتفسير واللغة.

رابعاً : أسلوبه في التأليف :

لقد امتاز الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي في أسلوبه بتأليف مؤلفاته التي اشرنا لها قبل قليل ؛ بدقة سرد المواضيع الأدبية والنقدية التي تجذب انتباه القارئ لها , من خلال ما تمتاز به من جمالها وإتقانها الفني والسهولة والبساطة والوضوح في اختيار الألفاظ والإقناع . فضلاً عن موضوعيته في طرح المواضيع الأدبية والنقدية من خلال التحليل والاستنباط والتأويل الممنهج . إذ أعانته على ذلك موهبته وثقافته المتأتية من خلال شغفه واطلاعه على أبرز القضايا النقدية والأدبية والقراءة المتأتية لنصوص الشعر الأدبي القديم ومعرفة أسراره وخفاياه مكَّنته تلك

القضايا من التمتع بجانب كبير من المعرفة ونظرة ثاقبة تمكنه من طرح الأحكام الأدبية و النقدية الصائبة بموضوعية وأدبية ممنهجة علميًا بحيث ولدت لديه هذه الثقافة خزيناً معرفياً كبيراً إذ أن ((النموذج الحق للثقافة والمعرفة إنما هو الأدب القديم والفن القديم ...)) [34] , وهذا ينطبق على الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي تماما فقد اتجه إلى دراسة ذلك الأدب والغور في أعماقه لمعرفة أسراره وخفاياه . فمن اللازم أن يكون ((لناقد الأدب كما لناقد الفن تثقيف خاص ... فالناقد يحتاج الى المعرفة لتعطيه سعة النظرة و لتكون أساسًا صالحًا لحكمه و هو يحتاج الى تهذيب العقل ليجعل هذه المعرفة قابلة لأن ينتفع بها , و إن مقدار صلاحيته كمفسر و حاكم يتناسب مع معرفته و تهذيبه)) [35] ؛ و كما كان له الدور اللامع في الجهود الأدبية والنقدية فقد كان تفكيره ملماً لم تغب عنه أبرز القضايا النقدية والأدبية التي أثارها السابقون فقد ظهر في إطار فكري ونقدي حضاري، تشكلت اهتماماته تحت تأثير الوضع الحضاري والتاريخي حيث نشأت أفكار جديدة جعلت من الجدل أساسا لها و أدى الى ميلاد تصورات جديدة مما أدى الى نشوء موضوعات جديدة اسهمت في صياغة تصورات الأدباء والنقاد حيث تقوم على رصد جهوده وبحث تطور الفكر الأدبي والنقدي لديه من خلال كتبه الدينية و الأدبية و النقدية والغاية من ذلك كله إعادة قراءة التراث الأدبي والنقدي من خلال استعادة المعايير الفنية لمراحل التراث المزدهرة

[34] - النقد الأدبي , احمد امين , ,مؤسسة هنداوي , للتعليم والثقافة , القاهرة , جمهورية مصر العربية 2012م : 261 .

[35] - المرجع السابق: 169 .

الفصل الأول (الجهد الأدبي)

قراءة في كتاب السرد القصصيَ في الشعر الجاهلي قصص الحيوان أنموذجاً

- المبحث الأول : موقف المؤلف من القصيدة العربية القديمة .
- المبحث الثاني : موقف المؤلف من قصة حمار الوحش و البقرة المتوحشة .
- المبحث الثالث : موقف المؤلف من قصة حمار الوحش و الظليم و النعامة .

المبحث الأول : موقف المؤلف من القصيدة العربية القديمة :

أولاً : موقفه من الغنائية في القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام : ذهب اغلب الباحثين إلى إن القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام , تدور في دائرة الشعر الغنائي فقط , غير آخذين في نظر الاهتمام أو متجاهلين الأضرب الأخرى للشعر التي تدخل ضمن مضمار القصيدة العربية في ذلك العصر, إذ إنَّ هؤلاء الباحثين قد نظروا إلى الغنائية في القصيدة العربية من منظار غربي , من دون الالتفات إلى المعايير والأسس المستمدة من الأدب العربي ذاته , وهذا ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف حول نشأة الشعر العربي الغنائي [36]. وغيره من الباحثين الذين ذهبوا إلى هذا المذهب , فمن غير الممكن تطبيق تلك المعايير الغريبة على الأدب العربي [37] , كما لا يمكن التسليم بما أصدره الباحثون الغربيون حول غنائية القصيدة في عصر ما قبل الإسلام و قبول الباحثين العرب به والسير على هدَّيهِ , وقد أشار المؤلف إلى ذلك بقوله بخصوص هذهِ القضية من إنَّ هؤلاء الباحثين الذين طبقوا الأحكام , والذين نظروا إلى الغنائية في منظارها الغربي في القصيدة العربية و الآراء الغربية على الأدب العربي , نظروا إلى الأدب العربي من منظار غربي [38] , و قد خالف المؤلف هؤلاء الباحثين في هذه القضية و هي (دوران القصيدة العربية ضمن نطاق الشعر الغنائي) من دون الأخذ بنظر الاهتمام الاضرب الاخرى للشعر العربي و بذلك أشار المؤلف إلى إن ((وما من شك إن هؤلاء الباحثين أصدروا مثل هذا الحكم , لأنهم نظروا إلى الأدب العربي عامة بعيون غربية , تأخذ من المعايير

---

[36] - ينظر : الفن و مذاهبه في الشعر العربي , د. شوقي ضيف , دار المعارف , ط1 , القاهرة : 41 -43 .

[37] - ينظر :أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام - حياتهم و آثارهم نقد آرائهم , بطرس بستاني , دار صادر , بيروت 1962م :42 . - البناء الفني للقصيدة العربية د. محمد عبد المنعم خفاجي , دار الطباعة المحمدية , مكتبة القاهرة , ط1 : 88 , - تاريخ القصة والنقد في النقد العربي , السباعي بيومي , مكتبة الانجلو المصرية – 1956م . : 16-17.

[38] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي : 12 -13. أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام - حياتهم و آثارهم نقد آرائهم بطرس بستاني , دار صادر , بيروت 1962م :42 - البناء الفني للقصيدة العربية د. محمد عبد المنعم خفاجي , دار الطباعة المحمدية , مكتبة القاهرة , ط1 : 88- تاريخ القصة والنقد في النقد العربي , السباعي بيومي , مكتبة الانجلو المصرية – 1956م . : 16-17.

الغربية ميزاناً تزن به هذا الأدب , دون أن تكون هذه المعايير مستمدة من الأدب العربي ذاته)) [39] , وقد رفض المؤلف هذه الآراء ورأى عدم التسليم بها لأسباب عدة أهمها ((إنَّ الأدب عامة والشعر خاصة هو تعبير عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس للأمة التي يصدر عنها ,... فمن البديهي إن يوزن هذا الأدب بموازين مأخوذة من بيئته)) [40] , إذ أنَّ ((فهم الأدب متوقف على فهم البيئة التى نشأ فيها الأديب)) [41] , ((فمن المعروف إن للبيئة أثراً في طباع الناس ومشاعرهم))[42] , فكيف بهم إذا كانوا شعراء , و بذلك فإني أميل إلى موافقة المؤلف في مخالفته لهذا الرأي (و هو نشأة الشعر العربي نشأة غنائية) لأن طبيعة القصيدة العربية لا تسير على وتيرة واحدة , فعلى الرغم من شيوع الغنائية فيها , ضمت في مضمارها الأضرب الأخرى للشعر العربي , و ليس صحيحًا ما مال إليه جرجي زيدان من أنَّ الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام نشأ متأثراً بشعر الأمم الأجنبية كالرومان واليونان , بل إنَّ الموسيقى الشعرية (الوزن والقافية) نشأة عربيةَ خالصةَ خاليةَ من أي تأثير من الأمم الأخرى [43] , و من صور التأثر يرى جرجي زيدان إن امرأ القيس ((أول من أطال القصائد , وافتنَّ في نظمها , وفتح الشعر , بكى و وصف ... ولعله تنبه لهذا الافتنان في إثناء أسفاره في بلاد الروم , فسمع أشعارهم و أشعار اليونان و النبيه تنفتق قريحته بالاختلاط , فزاد اختباره , فأدخل في الشعر ما ادخله , و كان الشعراء في الجاهلية قلما يدخلون بلاد الروم و إنما كانوا يقفون على الحدود...)) [44], و لعلَّ جرجي زيدان ومن دلى دلوه حول تأثر امرئ القيس بتلك الآداب وهموا بذلك لأنَّ الشاعر قد قصد القصيد وبلغ منها مبلغاً وحظاً كبير وصل إلى الكمال في صنعته تقريباً قبل إن يغادر إلى الروم , و لو كان شعره فيه تأثير من الآداب الأجنبية سواء كان من الرومان أو اليونان , من أين جاء تأثيره و قد وافته المنية وهو في طريق عودته إلى الديار , و لو كان قد أقتبس من الآداب الأجنبية فقد ذهبت معه سدى إذ لم يستثمرها في شعره لأنَّ المنية أدركته وهو لا يزال في طريق

---

[39] - السرد القصصي : 17.

[40] - المرجع نفسه : 17.

[41] - النقد الأدبي عند العرب , اصول قضاياه –تاريخه , د. حقي محمد شرف , مطبعة الرسالة , القاهرة , 1970م :13.

[42] - عيار الشعر في تحقيقين نقد وتعقيد , د. احمد مطلوب , مجلة المورد , العدد 1- لسنة 1 فبراير 2000م , العراق :1 .

[43] - ينظر : الحياة العربية من الشعر الجاهلي , محمد احمد الحوفي , ط2 , مطبعة نهضة مصر : 125.

[44] - تاريخ التمدن الإسلامي , جرجي زيدان : 1 / 44 .

عودته إلى دياره . لقد أشكل بعض المستشرقين في قضية نشأة الشعر العربي ومدى تأثير الأمم الأجنبية فيه كاليونان والرومان إلا أنَّ البعض منهم دافعوا عنه ورفضوا تأثير تلك الآداب فيه لأنَّ درس العروض في اللغة العربية الذي تبناه الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) يفهم إنه لا ينطلق من الشعر العربي فقط بل في الكتابة العربية الخاصة به أيضاً ليتم تطبيقه على البحور العربية وبهذا فإنَّه لا يشبه النظرية اليونانية أو أي عروض أخر يقارن به [45] , كما إن الشاعر العربي قبل الإسلام اقتصر على موضوعات لم تتعدَّ نطاق الصحراء التي كان يسكنها , فقد أسهب في وصف الحيوان والأيام والحرب وما يحيط به من هذه الحياة وبما أمده تراث أسلافه . ولو كان الشعر العربي متأثراً في الآداب الأجنبية في أوزانه (الغنائية) لم لا يتأثر في موضوعاته أيضاً [46] , ومن خلال ما تقدم فلا داعي يدعو إلى تطبيق أحكام النقد الغربية على الأدب العربي لأنَّ له خصائص و مقومات تختلف عمَّا تُوجد في الآداب الغربية , فلكل أدب من هذين الأدبين استقلالية خاصة مختلفة عن غيرهِ .((و كما لا يحق لنا إن نأخذ بنية القصيدة العربية ونطالب الغربيين بمثلها , لا يحق لكائن من كان إن يأتي بمعاير الغرب ليطبقها على الأدب العربي))[47] , كما إنَّ الأحكام النقدية التي طبقها الباحثون العرب و التى استوردوها من المعايير الغربية , وطبَّقوها على الأدب العربي , لا تعني أطلاقاً الاطلاع على الآداب الأجنبية الأخرى , إذ لابد من موازنة تلك الآداب الأجنبية مع ما وصل إليه الأدب العربي , فالغنائية في القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام تختلف عمَّا كان معروفاً في الآداب الغربية ,ومن خلال ذلك فإنَّ ((ما قاله أغلب الباحثين عن غنائية الشعر الأدبي قبل الإسلام هو جزء من الحق وليس الحق كله , فالشاعر العربي ... جزء من كل , وهذا الكل القبيلة التي لا يرى الشاعر ذاته ألا من خلالها)) [48],لأنَّ الشاعر هو لسان حال تلك القبيلة والمحامي والمدافع عنها متخذاً من الشعر سلاحه الفتاك الذي يرعب بهِ أعداءه, أو سوطًا يلهب به ظهورهم , لإحساس الشاعر تجاه ما تحسَ به قبيلته , وبذلك يبتعد الشاعر عن ذاته ويكون ضمن أطر القبيلة التي تعني الجموع أو الجماعة , فقد كان للشعر مكانته المرموقة وحظه الوافر والكبير في ذلك العصر ((إذ كان الشعر ألسنة القبائل في الدفاع عنها ,والنيل من أعدائها , فقد كان شعرهم ما يعد قواعد للخلق ,

---

[45] - ينظر : بدايات الشعر بين الكم والكيف , د. محمد عوني عبد الرؤف , مكتبة الآداب القاهرة , ط2 , 2005م : 52 .

[46] - ينظر : المرجع نفسه : 63 .

[47] - السرد القصصي : 17 .

[48] - المرجع نفسه : 18 .

وديواناً للفضائل))[49] , و ((كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة ... لأنه حماية لأغراضهم وذب عن أحسابهم , وتخليد لمأثرهم , و إشادة بذكرهم)) .[50]وبهذا فإنَّ ((الشاعر يستمد مقومات عمله الشعري من الحياة التي يحياها))[51] . فمن غير ممكن تطبيق الأحكام الأجنبية على الأدب العربي من أجل معرفة أسراره ومكامنه , و يرى المؤلف إنَّ أنواع الشعر الأخرى موجودة في القصيدة العربية . و من ذلك فالشعر الملحمي يتجسَّد في شعر الأيام والمعارك [52] , إذ إن هؤلاء الشعراء ((لم يكونوا بحاجة إلى شاعر آخر يصف أعمالهم , ويتغنى بحروبهم , أو يعبّر عن عواطفهم , لأنهم كانوا متملكين لأزمة القول))[53] , فالشاعر يعبر عن ذاته وعن القبيلة التي ينتمي إليها بوصفه لسان حالها والمحامي عن أغراضها والمخلد لآثارها. [54]

ويرى المؤلف إنّ الأشعار هي التي صورت حرب البسوس [55] , ومعلقتا الشاعرين عمرو بن كلثوم , والحارث بن حلزة [56] , ضمن هذا الضرب من الشعر العربي[57]. أما الشعر التعليمي : فقد تجسد في أبيات الحكمة من القصيدة العربية حيث يظهر

---

49 - النقد الأدبي العربي الحديث , د. محمد غنيمي هلال , دار النهضة , مصر , القاهرة , 1997: 211.

50 - العمدة في محاسن الشعر وادبه ونقده , ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني ت 456هـ , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجبل , ط5 - 1981م 65/1 .

51 - أثر المدن في الشعر الجاهلي : 31 .

52 - ينظر: السرد القصصي : 19 .

53 - النابغة الذبياني , د. عمر الدسوقي , دار الفكر العربي : 38 .

54 - العمدة في محاسن الشعر 1 / 62 .

55 - حرب البسوس : و هي الحرب التي وقعت بين قبيلتي تغلب و وائل بن بكر , بعد أن قتل جساس كليب بن وائل ثأراً لخالته البسوس , بعد أن أصاب كليب بن وائل ناقتها التي تدعى (سراب) بسهم و قتلها , عندما دخلت في مرعى إبله, و أيام هذه الحرب المشهورة و هي يوم (النهي – الذنائب – واردات – عنيزة – القصيبات – تحلاق اللمم) , ينظر : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب , محمود شكري الأوسي البغدادي , تحقيق و شرح : محمد بهجة الأثري 2 / 151 , ينظر : الأغاني 5 / 24 – 27

56 - الحارث بن حلزة اليشكري : هو الحارث بن ظليم بن حلزة من بني بكر , من بنى يشكر , من بكر بن وائل , و كان شديد الإفتخار بقومه , و قد ضرب به المثل فقيل : أفخر من الحارث بن حلزة , وكان أبرص , له قصيدة عدّت من معلقات الأدب العربي و هي السابعة , أنشده في حضرة الملك عمرو بن هند , رداً على عمرو بن كلثوم , و غضباً لقومه , يقول في مطلعها :

آذنَتَنا ببينها أسماء ربَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواء

/ الشعر و الشعراء 1 / 197 - شرح المعلقات السبع لأبي الحسين بن محمد الزوزني : 159.

57 - ينظر : السرد القصصي : 19 .

الدور التربوي والاجتماعي للشاعر من خلال هذه الأبيات التي استمدها من تجاربه وتجارب الآخرين في الحياة[58] , و بذلك فإنَّ القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام قد حوت الأنواع الشعرية واستوعبتها وفق نظام ووحدة فنية متماسكة , وهذه الوحدة الفنية جعلت القصيدة العربية وحدة متكاملة لا يجوز تقسيمها , إذ لا يصح القول بأنَّ القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام كانت غنائية فحسب أو ملحمية أو غيرهما من الأضرب الأخرى , وهذه الأضرب تأتي في الشعر العربي ما قبل الإسلام بشكل متجانس ومتوافق فلا توجد مفارقة ما بين نوع و آخر, إلّا في حال خضوع الشاعر إلى عوامل نفسية وموضوعية تحتّم عليه تفضيل ضرب على آخر لغرض استيعاب مشاعره و أحاسيسه وانفعالاته وبهذا تكون القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام استوعبت الأنواع الشعرية المذكورة بشكل صريح . [59]

ثانياً : موقف المؤلف من أنواع الشعر ومفاهيمها :

بما إنَّ دراسة المؤلف هذه اقتصرت على ملامح السرد القصصي في الشعر العربي قبل الإسلام فضلاً عن الدراسة الفنية لذلك الشعر فقد بين المؤلف موقع الشعر ومكانه من الأنواع الشعرية الأخرى وفق المفهوم المعاصر له . إذ إنَّ أغلب الباحثين و العلماء يقسمون الشعر على أربعة أضرب [60] , الشعر الغنائي , و الشعر الملحمي , و الشعر القصصي , و الشعر التعليمي , و من ثم قام المؤلف بتعريف لكل ضرب من هذه الأضرب الأربعة , فبعد الحديث عن غنائية الشعر العربي , أشار المؤلف إلى أنواع الشعر بالشكلِ الذي تتجسد فيه وفق الآتي :

فالشعر الغنائي هو ذلك الشعر الذي ((يعبر عن العواطف والأحاسيس والمشاعر التي تنتاب قائله وسمي بالشعر الغنائي لأنَّ الشعراء كانوا يتغنون به))[61], و ((هذا النوع من الشعر يعد الأسبق في ظهوره إلى الحياة البشرية فهو تعبير

---

[58] - ينظر : المرجع نفسه : 20 .

[59] - ينظر : السرد القصصي في الشعر الجاهلي : 21 .

[60] - ينظر: المرجع نفسه : 14 .

[61] - ينظر : الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين , د. علي احمد الخطيب , الدار المصرية اللبنانية , ط1, 2003م – القاهرة : 76 .

عن الشعور والعواطف والأحاسيس النفسية والوجدانية للشاعر وهذه ما يحوله الشاعر ويسترسل إلى مادة شعرية يعبر بها عما جول في خاطره)) .[62]

أما الشعر الملحمي ((فهو الشعر الذي يمثل قصة شعرية قومية طويلة تصور الوقائع والعادات وسير الأبطال وتستوحي الآلهة والأساطير وفيه تختلط الحقيقة بالتاريخ والأساطير والآلهة)) .[63]

والشعر القصصي : هو لون من ألوان الشعر, و أقدمها يعنى بسرد الأخبار و الأحداث من الشعر موزوناً أو غير موزون على سبيل القصة و غالبًا ما تكون القصة التي يعنى بسردها الشاعر قصة دينية , و أبطالها الآلهة .[64]فهو ذلك الشعر الذي ((يقص قصة معينة , أما واقعية وقعت للشاعر و أما اخترعها هو أو استمدها من التراث , و أفرغها في قصيدة شعرية)) [65] , في حين إن الشعر التعليمي ((هو الشعر الذي يحتوي على مواقف و أفكار يسعى الشاعر من خلالها إلى الارتقاء بالسلوك الإنساني حيث يؤدي الشعر رسالة اجتماعية تهدف إلى الارتقاء بالقيم والأخلاق الاجتماعية , والإبقاء عما يمكن إن يهدد الكيان الاجتماعي))[66] , و بذلك يخالف المؤلف ما جاء به الأستاذ أحمد أمين في كتابه (النقد الأدبي) عندما زعم بأنَّ ألفية ابن مالك من الشعر التعليمي , إذ يرى المؤلف من إنَّ هذا النوع من الشعر يدخل في أطار النظم التعليمي [67]. أنا أؤيد ما ذهب إليه المؤلف في ذلك الصدد, لأنَّ الشعر التعليمي يتضمن مواقفاً و أفكاراً يسعى من خلالها الشاعر إلى الارتقاء بقيم المجتمع .

ثالثا : موقفه من الشعر العربي القديم :

إنَّ الشعر في مرحلة عصر ما قبل الإسلام هو نتيجة لمراحل سبقته حتى استوى على هذه الهيكلية المألوفة بالنسبة لنا . إذ أصبحت القصيدة شكلًا فنيًّا رسمه شعراء المرحلة المتقدمة , وعلى رأسهم امرؤ القيس وغيرهِ من شعراء تلك المرحلة

---

[62] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي : 15.
[63] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي: 15 – 16 .
[64] - ينظر : الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين , د.علي احمد الخطيب : 73 .
[65] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي: 16 .
[66] - المرجع نفسه : 16 .
[67] - ينظر :المرجع نفسه :16 .

[68]، فقد أصبحت القصيدة بشكلها الفني وهيكلها التقليدي مكونة من ثلاث لوحات فنية وهي المقدمة والرحلة والغرض أو المبدأ والنهاية والخروج [69], ولابد للشاعر أن يجود الابتداء بأفضل ما عنده لأنه أول ما يقرع السمع لاستدعاء انتباه المتلقي لغرض مشاركته لما يتخلخل في صدره من مشاعر وأحاسيس في قصيدته [70]، أما الخروج فيعني التخلص من غرض إلى غرض آخر أو ما يسمى عند البعض بحسن التخلص أي التخلص من معنى لمعنى آخر غيره .

أما خاتمة القصيدة أو نهايتها فهي آخر ما يبقى في مسامع الناس والمتلقيين فالقاعدة الأساسية للقصيدة العربية هي الخاتمة كما أشار إليها ابن رشيق في كتابه (العمدة) ((أما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة و إذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب إن يكون الآخر قفلاً عليه)) . [71]

لقد وجد الشعراء في هذا الثالوث النمطي للقصيدة العربية سهلا رحبا واسعا لغرض استلهام تجاربهم الشعرية فكان من الواجب الالتزام به لأنّه امتداد أسلافهم وتراثهم القيم وقلَّما خرج الشعراء عن هذا النمط [72] ,لإنّ الشعراء هم من البيئة نفسها العربية الصحراوية في عصر ما قبل الإسلام , أخذت من تلك الصحراء مرآة تعكس عصره وظروفه وما يعتلج في صدره، فصوره ما وقعت عليه عيناه في تلك الصحراء .

كما إنَّ ((الشاعر العربي قبل الإسلام تجسدت في مكامن شخصيته شخصيتان الأولى فردية يعبر بها عن ذاته وتجاربه وما يشعر به والأخرى شخصية عامة قبلية كون أنَّ الشاعر لسان هذا القبيلة فهي تفتخر به وهو المدافع عنها بسلاح شعره الفتاك الذي تخشاه القبائل العربية أكثر من السيف والنبل))[73] , ومن ذلك فقد استوعبت القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام بشكلها وهيكلها التقليدي والفني هاتين الشخصيتين التي تجسدت في الشاعر العربي في عصر ما قبل الإسلام فكانت ((المقدمة تمثل الحديث الشاعر عن ماضيه وذكرياته , والرحلة هي حديثه عن حاضره

---

[68] - ينظر : طبقات فحول الشعراء : 1 / 11-13 .
[69] - ينظر : العمدة 1 / 218 .
[70] - ينظر : العمدة : 1 / 234 .
[71] - العمدة : 1 / 239 .
[72] - ينظر : السرد القصصي : 25
[73] - المرجع نفسه : 25 .

وما يعاني في تمثلات الجانب الفردي من القصيدة , و لوحة الغرض تمثل الجانب القبلي في القصيدة)) .[74]

وكان للحيوان في شعر ما قبل الإسلام أثر كبير لأنَّه ضمن نطاق بيئتهم الصحراوية , فبعدما ينتهي الشاعر من الحديث في مقدمة قصيدته عن الأطلال واستذكار الأحبة يعود إلى الحديث عن حاضره وما يعتلج فيه من صراع مستمر ما بين الشاعر وحياته , حيث يقوم بسرد القصص التي خزنتها ذاكرته من خلال مشاهداته للحيوان في الصحراء أو لأنّه أنيس وحشته في التنقل و الترحال , حيث يصور الشاعر تلك القصص ببراعة فنية واحساس مرهف بسرد قصصي فني واضح , والسرد القصصي ما هو إلَّا ((وسيلة من وسائل التصوير الفني عند الشعراء العرب قبل الإسلام , إذ إنه يعين الشاعر على اخراج صورته الشعرية اخراجًا محكمًا , ودقيقًا يعنى باستيفاء جزئياتها وتفاصيلها , حتى يتحقق له ما يريد من تكامل فني , ويظهر قصيدته عملا فنيا متقنًا فضلاً عن قدرته على هذا الأسلوب الهائل في التأثير بالمتلقين من جهة وتحقيق المتعة الفنية التي ينشدها الشاعر من جهة أخرى))[75] من ضمن الأمور المسلم بها في بنيه القصيدة في العصر الجاهلي هي أنْ يستهل الشاعر في مقدمة قصيدته بالوقوف على أطلال الديار التي هيجت أحاسيسه وما يعتلج داخله تجاه تذكير ديار محبوبته التي شغف بحبها وهام شوقا اليها بعد رحيلها مع أهلها الظاعنين بعيدا عنه , أو ليستذكر أيام فتوته وشبابه في تلك الديار, فالمقدمة الطللية العلامة الأوضح للشعر الجاهلي فقد اعتاد اغلب الشعراء الوقوف على الأطلال وبكائها وكان لأهتمام النقاد الدور المهم في دراستها محاولين تفسيرها بأن يجعلوها عتبه للنص الشعري ومناسبة لغرضه لأنَّها تحمل عبق الماضي للشاعر وذكرياته [76], فهي إذن بدخول قول الشاعر في نفوس السامعين ثم ينتقل بعد ذلك إلى الاستطراد في وصف الرحلة واستعراض الصعوبات التي واجهة هذه الرحلة من خلال وصف الناقة معرجًا إلى وصف قوتها و إمكانياتها وصلابتها على تخطي مخاطر الصحراء مما حدا بالشاعر في عصر ما قبل الإسلام إلى تشبيها بأحد الحيوانات التي أشار إليها استطاع النجاة من أعدائه [77] ,إذ يسرد الشاعر قصة هذا الحيوان فمرة يكون ثورا وحشيا استطاع مواجهة كلاب الصيد أو بقرة متوحشة فقدت وليدها أو بحمار وحشي استطاع النفوذ من سهام الصيادين السامة فانتصار

---

[74] - المرجع نفسه : 25 .

[75] - أثر المدن في الشعر الجاهلي : 219 .

[76] - ينظر : مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم الكريطي : 20 / 3 / 2022م .

[77] - ينظر : السرد القصصي : 25.

الحيوان على أعدائه يعني انتصار الشاعر و نجاته من ذلك الخطر المحدق بأعجوبة أما الهزيمة فتكون في أغراض الرثاء أو ذهاب الشباب . [78]

ثالثاً : إضاءة على كتاب السرد القصصي في الشعر الجاهلي - قصص الحيوان .

السرد القصصي في الشعر الجاهلي كتاب طبع سنة 2009م , في النجف الأشرف. وطبع مرة أخرى في سوريا 2011م , دار تموز , دمشق , ط1 , و أصل هذا الكتاب رسالة تقدم بها المؤلف إلى الكلية و الجامعة المعنية كجزء من نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها سنة 1987م بعنوان (ملامح السرد القصصي في شعر ما قبل الإسلام)[79] وقد حرص المؤلف على أن تبقى الدراسة كما قدمت أول مرة [80] لأنها تمثل مرحلة تهش لها نفس الباحث فلم يضف إليها إلا بعض الأسطر في مقدمة الكتاب[81] , وقد انتظمت مادة الرسالة في تمهيد و بابين و دراسة فنية , و قد تضمن التمهيد دراسة القصة , والتعريف بها لغةً واصطلاحاً وكذلك التطرق إلى أنواع الشعر العربي في المفهوم النقد المعاصر فضلاً عن مكانة القصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام وكذلك أراء الباحثين المعاصرين في ذلك . بينما اهتم الباب الأول بدراسة القصص التقليدي و هي ((القصص التي كونت ركناً في بناء القصيدة العربية التي تناولها اغلب الشعراء على وفق هيكل فني توارثوه على أسلافهم و أخضعوه لتجاربهم الخاصة)) [82] , وقد تألف الباب الأول من ثلاثة فصول اهتم الفصل الأول بدراسة قصص الحيوان التقليدية التي استطرد إليها اغلب الشعراء من حيث الرحلة . وتشبيه الناقة بأحد الحيوانات وهو المعني بدراسة هذا المبحث وقد تشكل من أربعة مباحث اهتم المبحث الأول في قصة ثور الوحش .

---

[78] - ينظر المرجع نفسه : 26

[79] - ملامح السرد القصصي في شعر ما قبل الإسلام , الباحث حاكم حبيب الكريطي , رسالة الماجستير , 1987م .

[80] - السرد القصصي في الشعر الجاهلي: 11 .

[81] - المرجع نفسه : 12 .

[82] - المرجع نفسه : 9 .

وتكفل المبحث الثاني في قصة البقرة الوحشية , واهتم المبحث الثالث في قصة الحمار الوحش , واهتم المبحث الرابع بقصة الظليم والنعامة , وجاء الفصل الثاني من الباب الأول بدراسة قصص الفرس , فقد اهتم العرب اهتمامًا كبير بالخيلِ قديمًا ولا يزال ذلك الاهتمام قائماً إلى الآن فكانت لها منزله كبيرة في نفوسهم و ((كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج)). [83]

((فلم تزل العرب تفضّل الجياد من الخيل على الأولاد ... ويؤثرونها على أنفسهم و أهليهم)) [84] , ((و باهوا بها وأكرموها, حتى عدت العناية بها من آيات الفروسية, و إهمالها من المثالب التي لا يرتضيها العربي لنفسه)) . [85]

وتوزع هذا الفصل على مبحثين كان الأول بعنوان قصص الصيد بالفرس , وجاء المبحث الثاني في القصص المنبثقة من وصف الفرس .

أما الفصل الثالث فقد اهتم بقصص الغزل عند الشعراء في عصر ما قبل الإسلام وتوزع الفصل الثالث على مبحثين أيضًا , فقد أهتم المبحث الأول بدراسة قصص الظعائن في الشعر الجاهلي , واهتم المبحث الثاني بدراسة القصة العاطفية في ذلك الشعر , أما الباب الثاني فقد اختص دراسة قصص الحدث الموضوعي ((وهي القصص التي تمثل انفعال الشعراء انفعالاً عنيفاً بحوادث معينة في حياتهم حيث دفعهم هذا الانفعال إلى اختيار السرد القصصي وسيلة تعبيرية قادرة على استيعاب ما يريدون البوح به))[86] , و تضمن الباب الثاني فصلين جاء في الفصل الأول دراسة قصص الحدث الذاتي والجماعي , وتوزع على ستة مباحث , وهي قصص المغامرات الفردية التي تضمن في المبحث الأول من هذا الفصل , وتشكل المبحث الثاني بقصص المديح , والمبحث الثالث في قصص الفخر , والمبحث الرابع في قصص الغزلي , والمبحث الخامس جاء في قصص الرثاء , أما المبحث السادس والأخير فقد جاء في القصص الأخرى وهي القصص التي لا تنتمي إلى غرض

---

[83] - العمدة في محاسن الشعر و آدبه ونقده: 1 / 65 .

[84] - حلية الفرسان و أشعار الشجعان , علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي , ذخار العرب (6) دار المعارف , تحقيق محمد عبد الغني حسن . : 177.

[85] - السرد القصصي : 105.

[86] - المرجع نفسه : 10 .

شعري معين ودقيق ((لان أصحابها نظموها معبرين بها عن تجارب خاصة لا يمكن إن تخضع لهذا التقسيم الموضوعي)). [87]

ومن هذهِ القصص قصة صحيفة المتلمَّس[88] , أما الفصل الثاني من الباب الثاني فقد اختص بدراسة القصص التي توارثوها من أسلافهم فقد وظفها الشعراء لخدمة أغراضهم , وانتظمت في مبحثين , اهتم الأول بدراسة القصص المورثة كالاسطورة (لقمان و لبيد , زرقاء اليمامة ذات الصفا) , و قصة الزباء , و القصة التاريخية , و قصص أخرى , والثاني , أما قصص المثل المضروب , فمنها قصة (مواعيد عرقوب , اشأم من أحمر عاد , أن العصا قرعت لذي حلم , أتى أبد على لبد , حتى يؤوب القارضان) أما الدراسة الفنية فقد تضمنت دراسة أركان المعالجة القصصية (الحادثة , السرد , الشخصيات , الحبكة , الحوار , الزمان و المكان) .

[87] - المرجع نفسه :269 .

[88] - المرجع نفسه : 270 .

رابعا : مفهوم القصة

إنَّ معنى القصة وفق المفهوم اللغوي المتفق عليه عند أغلب العلماء , تشير إلى التتبع [89] , و هو ما أشار إليه المؤلف. [90]

و يرى المؤلف بأن المفهوم الاصطلاحي للقصة وفق استخدام العرب لها و كذلك القرآن الكريم , و الأحاديث النبوية الشريفة , ينضوي تحت ثلاثة معانٍ مركزية , و هي ((الأمر , و الحديث , و الأخبار)) . [91]

فالقصة تعني (سرد وقائع ماضية متماسكٍ من حيث المضمون , ومؤثر من حيث طريقة العرض الفنية)) [92] , فهي معنية بسرد الأخبار و تتبع الأحداث .

كما أشار المؤلف إلى إنَّ مفهوم القصة النقدي , لم يتفق على تعريفه تعريفاً جامعاً أغلب الباحثين , لأنَّ لكل كاتب أسلوبه الخاص به , فيعرفها على النحو الذي يريده هو . وعلى الرغم من ذلك يرى المؤلف إنّ تعريفها هو : ((حادثة أو عدة

---

89 - ينظر :معجم مقاييس اللغة ,لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا - ت395هـ , تحقيق عبد السلام هارون , دار الفكر : 5 / 11 - ينظر : جمهرة اللغة : 3 / 194 , تهذيب اللغة : 8 / 254 , لسان العرب : 7 / 73 مادة (قصص) , تاج العروس : 4 / 421.

90 - ينظر : السرد القصصي : 13 .

91 - المرجع نفسه : 13 – 14 .

92 معجم مصطلحات نقد الرواية , د. لطيف زيتوني , ط1 - 2002م لبنان مكتبة لبنان ناشرون – دار النهار للنشر : 133 .

حوادث, ممكنة الوقوع في الحياة , تتعلق بشخصيات مختلفة تجري لها هذه الحوادث في زمان و مكان معينين , وفق بناء فني معين)). [93]

ومن ذلك فإنَّ أغلب القصص العربية تعنى بسرد الأخبار و الحوادث و تتبعهما .

و بما إنَّ دراسة المؤلف أقتصرت على القصة في الشعر العربي قبل الإسلام أثبت وجود القصة في الشعر العربي , و بذلك خالف ما ذهب إليه عدد من الباحثين حول انكار وجود القصة في الشعر العربي , إذ إنَّهم قصروا هذا الشعر على النوع الغنائي . [94]

و قد بيَّن أنَّ هذه ((القصص هي حوادث مستمدة من واقع الحياة ... و الشاعر العربي قبل الإسلام يستمد صوره و مادة شعره من الحياة , فمن البديهي أن يتضمن هذا الشعر قصصاً حدثت للشاعر أو لغيره , أو استمدها من التراث الثقافي الضخم لمجتمعه)) [95], و إنَّي أميل إلى موافقة رأي المؤلف في مخالفته لهذه القضية , لأنَّ العرب وريث تراث ثقافي كبير , وقد عرفوا الأساطير قديماً مثل ملحمة كلكامش , و بذلك لا نستغرب وجود القصة في الادب العربي القديم .

[93] - السرد القصصي: 14 .
[94] - ينظر : السرد القصصي : 20 .
[95] - السرد القصصي : 20 – 21 .

خامسا : مفهوم السرد :

بعد أن بينا مفهوم القصة لغةً واصطلاحًا وبيان موقف المؤلف منها , نشرع إلى تبيان مفهوم السرد لغةً واصطلاحا , والسرد لغة : ((شيئا تأتي به متسقا بعض في أثر بعض متتابعا, سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه , وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له)) .[96]

وجاء في مختار الصحاح بأنَّه ((فلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له)).[97]

ومن خلال ما تقدم فالدلائل المعجمية للسرد تعني التتبع والاتساق والتناسق والنسج المترابط والجودة من التنقل والتتبع لجودة السياق.

أما اصطلاحًا فقد عرف السرد بأنَّه كتابة أفعال و الأفعال بوصفها تتابعاً زمنياً أو سببا من حيث إن كل حدث ينبني على الحدث السابق له .[98]

---

96 - لسان العرب مادة (سرد) .

97 - مختار الصحاح : مادة (سرد) .

98 - ينظر : رسالة الغفران بين القص وفن الترسل , الحبيب بو عبد الله , مجلة الحياة الثقافية العدد 89 نوفمبر 1997 , وزاره الثقافة التونسية : 45 .

عناصر بناء السرد القصصي

1- الراوي الذي يروي الأحداث .
2- الحدث الذي تدور عليه القصة من البداية إلى النهاية .
3- الشخصية التي تقوم بأداء السرد القصصي .
4- المكان والزمان الذي تدور فيهما أحداث القصة .
5- السرد .
6- الحوار الذي يدور بين شخصيات القصة.

إن بنية السرد في الشعر الجاهلي في عصر ما قبل الإسلام متأثرة بالبيئة التي تحيط بالشاعر , وذلك لأعتنائه بتفاصيل المشاهد التي قدمها في القصة , وبناءاً على ما تقدم , فأنَّ الشعر العربي حافل بنماذج من القصص الشعرية التي سردها الشعراء في قصائدهم التي تعددت فيها الأغراض , حتى إن بعض القصائد لديهم لا تبنى على غرض معين [99] , وقد تضمنت هذه القصص ملامح البيئة التي عاش فيها الشعراء كما انها اشتملت على الكثير من عناصر القصة الأدبية و فنياتها و كان للحيوان أكبر الأثر في حياتهم , وهو أقرب إلى نفوسهم وعواطفهم ولذلك فقد اعتنوا به عناية خاصة وصفوا جسمه وقوته وصفاته وعاداته وطباعه , ولعل الناقة هي ((أبرز الحيوانات التي عنى بها الشاعر الجاهلي فهي مصدر الخير والرزق ورفيقه السفر تقطع الفيافي فهي قويه متينة صلبة قبل السفر وهي نحيلةٌ مهزولة بعد ان قطعت الفيافي وجابت الفلوات في حر الهواجر وقر الشتاء ويشبهونها بالبقرة الوحشية والثور والحمار والأتان و الظليم)) . [100]

وقد اتخذ بعض الشعراء من ذكر الناقة وسيلةً لوصف الحيوانات الأخرى وذكر قصصها عن طريق تشبيه الناقة بتلك الحيوانات فلا يكاد الشاعر يذكر الناقة حتى يأخذ بتشبيهها بالبقرة الوحشية أو الثور الوحشي أو الحمار أو الأتان أو الظليم ثم يذهب بسرد ذلك الحيوان وما كان من أمره مع الصياد وكلابه ، [101]وقد وصف الشعراء الناقة وصفا مباشرا فاظهروا عواطفها من الخوف والفزع كالبقرة المفجوعة بولدها الذي تحبه والتمسوا قوتها ونشاطها وسرعة حركتها في حمار الوحش وأتانه وفي الثور ولكل قصه حيوية ونشاط وقوة [102], فالشعر الجاهلي ((وصف طبيعة

[99] - ينظر السرد القصصي : 71 .
[100] - الشعر الجاهلي – خصائصه و فنونه : 365- 366 .
[101] - ينظر : المرجع نفسه : 366 .
[102] - ينظر : المرجع نفسه : 368 – 369 .

الجزيرة العربية بكل ما فيها من نبات وحيوان و لعل أكثر الحيوانات الموصوفة هي الناقة والخيل)) [103], و من ذلك فقد اتبع المؤلف في هذه القضية السرد القصصي إذ تناول أشهر القصص في الأدب العربي قبل الإسلام وهذه المزيَّة امتاز بها المؤلف في هذا الغرض من الموضوع , إذ إن الناقة تشكل أهم أركان حياة العربي في البادية , فقد تحدث عن الناقة في بداية حديثه و لأنَّ الناقة في بناء القصيدة تشكل القسم الثاني من بنائها بعد المقدمة فهي الأصل في ذلك, وهذا يعنى أنَّ المؤلف كان محقاً تماماً في تقديم الناقة في بداية حديثه عن قصص الحيوان كما إن أهم ما امتازت به منهجية المؤلف في هذه الدراسة اختياره أشهر الحيوانات في البادية في عصر ما قبل الإسلام فضلاً عن ذلك فقد قسم دراسته عند تشبيه الناقة بذلك الحيوان المعروف سلفا إلى ذكر الحيوان مع توطئة موجزة عنه عند الباحثين في الأدب العربي مع ذكر قصة ذلك الحيوان التي استلمها الشاعر في قصيدته ومن ثم دراسة تلك القصة بأسلوب تفصيلي مشوق , فضلا عن إن المؤلف اتبع المنهج التاريخي لذكر الشعراء واستلهامهم لتلك القصص في طريقة ترتيبهم.

فقد بدأ المؤلف في هذه الدراسة في ذكر الشاعر امرئ القيس , لأنَّه يعد من أوائل الشعراء العرب الذين ابتدعوا الهيكل الفني لبناء القصيدة متأثرين بما أبدعه وابتكره في شعره [104] , فهو ((أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه)) [105]. كما انَّه أحسنهم نادرة , واسبقهم بادرة , وإنَّه لم يقل لرغبة أو رهبة [106] , و من ذلك فقد كان المؤلف محقا تماما في تقديمه على بقية شعراء عصره .

---

[103] - المفيد الغالي في الشعر الجاهلي , د . زبير دراقي , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر : 64 .

[104] - ينظر : السرد القصصي : 36

[105] - كتاب الحيوان , أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ , تحقيق و شرح , عبد السلام محمد هارون , مكتبة و مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده , ط1 , 1943م : 1 / 74.

[106] - دلائل الأعجاز: عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي - ت 471هـ - تحقيق , محمود محمد شاكر , مطبعة المدني , مصر القاهرة , ط 3 - 1992م : 593 – ينظر : أشعار الشعراء الستة الجاهليين , العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشمنتري (ت 476 هـ) , تحقيق لجنة إحياء التراث العربي , منشورات دار الأفاق الجديدة , ط3 , بيروت , 1983 م , 1 / 22 .

المبحث الثاني (قصص الحيوان في الشعر الجاهلي)

أولاً : قصة ثور الوحش :

يتناول الشاعر سرد قصة ثور الوحش بوصفها واحدة من القصص التي أمد التراث بها الشاعر العربي في عصر ما قبل الإسلام ووجد فيها مساحة كبيرة لأستيعاب تجربته الشعرية ومشاعره وأحاسيسه وما يعتلج في داخله [107] , فقد جعلها الشاعر وسيلة يعبر بها عن تجربتهِ وعن طريقها يوحي إلينا بهذهِ التجربة[108] , وقد بيَّن المؤلف اختلاف الباحثين حول تفسير وجود الثور فمنهم من ذهب مذهبا اسطوريا مرتبطا بالمعتقد والدين الذي كان عليه العرب قبل الإسلام [109], ومن الباحثين من ربط تفسير وجود ثور الوحش مع ما يعتلج في داخل الإنسان و حاجته

---

[107] - ينظر : السرد القصصي : 32 .

[108] - دراسات في الشعر و المسرح : 25 .

[109]- ينظر : الصيد و الطرد في الشعر العربي : 122 .

إلى شبه لناقته يوازي سرعتها وصفاتها ((فلم يجد أسرع من الثور بعد أن إحاطته البيئة البدوية بظروف عصيبة وفيها قسوة شديدة موفرين له الانطلاق بسرعة ممكنه)) .[110]

أما البعض الآخر من الباحثين فقد فسَّر وجود الحيوان في قصص السرد في الشعر العربي قبل الإسلام لقرب طبيعة العلاقة ما بين العربي والحيوان , و من ذلك فقد زعم الدكتور يوسف اليوسف في كتابه (مقالات في الشعر الجاهلي) , ربطه للعلاقة ما بين العربي بهذه الحيوانات الذي يحتوي العربي على نسبه عالية من الحيوانية بسبب طبيعة العلاقة بينهما [111] ,لأنّ ((الإنسان الجاهلي مدلوق في الطبيعة , بل هو حيوان يمارس مشروع تأنسه)) ,[112]وقد أشار المؤلف إلى إنَّه على الرغم من عدم استبعاد التفسير الأسطوري لقصة الثور وما جاء به التفسير الثاني من بساطة و سلاسة وما أنكره حول التفسير الثالث بجعل العربي يحوي على نسبة حيوانية عالية فهو ((تفسير لا يخلو من غرابه وسوء قصد)) [113] , ويرى المؤلف في هذهِ المسألة هو إنَّ قصة الثور وجدت عند شعراء المرحلة المتقدمة مثل امرئ القيس ... , لتتيح لهم فرصة التخفيف قليلًا من قيود الالتزام القبلي أو من الشخصية الجماعية من أجل اعطائهم فرصة كافية وكبيرة للتعبير و الإدلاء بما تجود بها نفوسهم لمواجهة ذلك الصراع الإنساني المتجدد آنذاك [114], فالشاعر محاط بصراع أفرزته الحياة الاجتماعية و البيئية التي كان يعيش فيها وفق نمط تراثي , ومن ذلك تتغير ملامح سرد القصص التي يتناولها الشاعر في كل قصة وهذا خاضع تماما إلى حالة الشاعر النفسية , كما أنَّ ثور الوحش معروف بصفات عُرف بها قديمًا و طُباع وعادات وهو موجود أمام الشاعر انى يوجه نظره في الصحراء , كما إنَّ صورته ما هي إلّا ((رمز الحياة البادية التي لا مفر فيها من التزود بكل وسائل الدفاع عن النفس)) [115] , ومن ذلك ((كان لابد للثور إن يكون قادرًا على مقاومة

---

[110] - السرد القصصي : 32 .
[111] - ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي , يوسف اليوسف , دار الحقائق , بيروت ,لبنان : 43 .
[112] - المرجع نفسه : 43 .
[113] - السرد القصصي : 32 .
[114] - ينظر: السرد القصصي : 33 .
[115] - قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث : د. محمد زكي العشماوي , دار النهضة العربية , 1979 - بيروت : 139 .

هذه الحياة والتغلب عليها , و من أجل هذه جاءت صفات هذا الثور على نحو يتلاءم مع طبيعة الصراع بين الإنسان والطبيعة)) .[116]

ومن ذلك فقد ((أهتم الشعراء الجاهليون بوصف الإبل واستأثر بحبهم لأنها الحيوان المناسب للحياة في الصحراء لتحملها وعورتها ومقاومتها ظروفها)) [117]. كما إنها ((صديقة العربي الطيعة في الحل و الترحال)) .[118]

و من الجدير بالذكر إنَّ عرض الدكتور الكريطي لقصص الحيوان يتمثل في إيراد نص مكتمل لقصة الثور , أو البقرة , أو الحمار , أو الظليم و النعامة ثم يلاحظ ما أضافهُ الشعراء الآخرون للقصة , أو ما أسقطوه منها على وفق مقدراتهم و ثقافتهم الفنية وما استمدوه من اسلافهم الشعراء .[119]

أ - بنية قصة ثور الوحش:

لقد أسهب الشعراء في عصر ما قبل الإسلام في وصف الناقة , فقد شبهوها بالثور الوحشي في قوتهِ ونشاطهِ وقدرتهِ على احتمال قساوة الصحراء , وما يحيط بها من مخاطر , وقد وسموه بأنه ابيض اللون تخالطه بعض النقط السوداء في قوائمه , فضلاً عن كونه ضامر البطن , إذ تبدأ مشاهد القصة عندما تلبدت عليه سماء الصحراء بالغيوم وأحاطته العواصف من كل جانب في الصحراء في ليلة من ليالي الشتاء ذات البرد القارص والثور يواجه المخاطر وقسوة الجو التي تزيد رهبته

---

[116] - المرجع نفسه : 139 .

[117] - ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : 101 , بنية القصيدة الجاهلية دراسة فنيه موضوعية , سعيدة علي عبد الواحد إشراف - عبد الرحمن عطا المنان , جامعة ام درمان الإسلامية , كليه الدراسات العليا , اللغة العربية - 2006 - 2007 م رسالة ماجستير:62.

[118] - الطبيعة في الشعر الجاهلي : 101 .

[119] - ينظر: السرد القصصي: 35 , 58 , 69 , 92 .

وهلعه , اذ لا سبيل له سوى شجرة (الارطى) [120], التي تحميه من هول ما يواجه في تلك الليلة العصيبة حيث تكالبت عليه شده الظلام وبرودة الجو القارصة فضلا عن العواصف المرعبة وما يخالطها من أصوات من البرق والرعد وما يتساقط عليه من الأمطار فقد اتخذ من تلك الشجرة مستقرا يحميه من هول يكابده , وعندما يحل الضياء و يزول الظلام رويدا رويدا , يتهيأ الثور إلى الخروج من كناسه عند شجرة ارطاة ليجوب الصحراء باحثًا عن الماء و الكلأ الذي يقيم به أودّة , فضلا عن البحث عن أشعة الشمس التي تهيأ له دفءاً جديداً , لكن المفاجأة التي ساقها له قدره تكمن بمواجهة خطر حقيقي آخر له متمثل بالصياد وكلابه المدربة , وكان اختيار الصياد لوقت الصباح متأتٍ من خبرةٍ في فنون الصيد والطرد , كون إنَّ هذا التوقيت يهيمن فيه الإعياء والخمول على ذلك الثور بعد انقضاء تلك الليلة العصيبة مما يجعله فريسة سهله المنال بالنسبة للصياد وكلابه المدربة [121] , لذلك فإن طلب الدفئ من أشعة الشمس والبحث عن الماء و الكلأ لن يناله هذا الثور , بل عليه الاستعداد لمغامرة أخرى أكثر خطورة وشراسة من الأولى , وهي تكون فيها أما الحياة أو الموت وما أن يسمع الثور أصوات كلاب الصيد المفترسة وبدنّو الخطر الذي يواجه يطلق قوائمه للريح ليعدو سريعا من ذلك الخطر المحقق , الا إنَّ كلاب الصياد تحيط به من كل جانب فيرجع الثور إلى عزة نفسه وكبريائه , حيث يتوقف لمواجهة تلك الكلاب بسلاحه قرنيه الفتاك [122].و بالفعل تدور المعركة بين كلاب الصياد والثور الذي يوجه قرنيه التي هي كالرماح من حيث القوة و الصلابة نحو تلك الكلاب وما ان تنجلي المعركة حتى يخرج الثور مزهوا فرحًا بنصرهِ على الكلاب التي تركها ما بين مثخنة بالجراح أو ما بين مقتولة في ساحة المعركة و يمضي الثور بعد ذلك مسرورًا بهذا الانتصار .

و يرى المؤلف إن بعضاً من هذهِ القصص ما هي إلّا انعكاس لحالة الشاعر الذي عانى مرارًا من أعدائه ومن المحيط الذي يعيش في كنفه , وقد أورد المؤلف هذهِ القصة مكتملة لعناصرها الفنية من خلال ملامحها عند الشاعر النابغة الذبياني

---

[120] - الارطى : شجر ينبت بالرمل , ينبت عصيا من أصل واحد , له رائحة طيبة . / ينظر : لسان العرب مادة (أرط)

[121] - ينظر : السرد القصصي : 34 .

[122] ينظر : تجليات السرد في القصيدة الجاهلية , الباحث : بوتيوته عبد المالك , بإشراف أ.د.عيكوس لخضر (رسالة ماجستير) , جامعة منتوري قسنطينة , الجزائر, 2006 / 2007 :51.

بذكر ناقته [123], ليبيّن من خلالها قراءته لشعر الشعراء الآخرين , ما أضيف الى هذه القصة , أو ما الذي نقص من أركانها لمعرفة جهد كل شاعر فيما حققه .

ب - موقفه من قصة ثور الوحش :

لقد اعتمدت منهجية المؤلف في دراسته لهذه القصص بأوائل الشعراء الذين فتحوا أبواب الشعر العربي من خلال ما ابتكروه من معانٍ و أساليب , إذ يعد امرؤ القيس من اسبق الشعراء وأهمهم في الشعر العربي , فقد استوت القصيدة العربية

[123] - ينظر : السرد القصصي : 35 .

على قوافيه وغدت شكلا فنيا يسير في نهجه الشعراء الذين جاءوا بعده واستفادوا من تجربته ومن طريقة نظمه في كتابة للقصيدة العربية ((فهو أحسنهم نادرة , وأسبقهم بادرة , و أنه لم يقل لرغبة و لا لرهبة)) [124] , وبما إنَّ امرأ القيس هو أول هؤلاء الشعراء الذين كانوا في عصره أو الذين جاءوا بعده (نادرة – و بادرة) فالحق هو أول من أضاف لهذا الشعر هذا الضرب .[125]

كما أشار المؤلف إلى أنَّ قصة ثور الوحش عند الشاعر امرئ القيس في ديوانه وردت بصورتين إذ استطاع الشاعر أن يلون شعره بهذه القصص [126] . قال الشاعر في مطلع قصيدته التي ترد فيها القصة :

أماويَّ هل لي عندكم من مُعَرَّسِ أم الصّرم تختارين بالوصل نيْئسِ

أبينى لنا , إنَّ الصرَّيمة راحةٌ من الشَّكَّ ذى المخلوجـــة المُتلبَّسِ [127]

ففي هذه الأبيات يخاطب الشاعر (ماوية) ببيتين من النسيب كي يستفسر منهما عن وجود مكان لنزول المسافر للأستراحة ومن ثم مواصلة طريقه ((أ ماوية هل عندكِ من وصل يدعو إلى التعريس و الإقامة أم تختارين قطعى ...)) [128] , لكي لا يكون في الأمر غموض أو التباس .

و يرى المؤلف إنَّ هذه القصة تجسيد لحالة الشاعر في الشطر الثاني من حياته , فالشطر الأول من حياته يمثل المدة بين طرد أبيه له إلى مقتل أبيه في حين يمثل الشطر الثاني من حياته من مقتل أبيه إلى وفاته بعد رجوعه من الروم إذا وافته المنية وهو في طريق عودته ولعل علاقته مع القبائل الأخرى التي طلب نصرتها ما يؤيد هذا الترجيح [129], و من ذلك جاءت هزيمة ثور الوحش ((في نهاية القصة ما هي الا انعكاس لحاله الشاعر النفسية والشعورية متوافقة مع مقدمة القصيدة من حيث الشك والريبة في موقف محبوبته (ماوية) , فالشاعر يريد إن يتبيّن من حقيقة مواقف

---

[124] - العمدة 1 / 94 .

[125] - ينظر : السرد القصصي : 36 .

[126] - المرجع نفسه : 36 .

[127] - ديوان امرئ القيس (ت 86 ق هـ) , تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم , دار المعارف , ط5 , 1996 م : 101 المعرس : من التعريس وهو نزول المسافر ساعه من الليل يستريح ثم يرحل / لسان العرب , مادة (عرس) و الصرم: القطيع والهجر / ينظر : لسان العرب ,مادة (صرم) , ذي المخجولة , الامر المختلج حقيقته. ينظر : لسان العرب مادة (خلج) .

[128] - ديوان امرئ القيس : 101 .

[129] - ينظر : السرد القصصي : 36 – 37 .

بعض القبائل منه من خلال سعيه لأستعادة مملكته التي ورثها من أبيه)) [130] ، فقد صور الشاعر صورة الثور و قد احاط به مجموعة من كلاب الصياد الضارية بصورة الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان إذا نزل من صومعتهِ يجتمع الصبيان إليه فيخرقون ثيابه تبركا به وفي ذلك قول الشاعر :

وأيقنَ إن لاقيه أنَّ يومَـــــــه بذى الرَّمثِ إن ماوتنه يومُ أنْفُسِ

فأدركته يأخذن بالسَّاق و النَّسا كما شبرق الولدان ثوب المقدَّس
وغوَّرن في ظلَّ الغضى و تركنه كقرم الهِجان الفادرِ المتشمَّس [131]

يرى المؤلف أنَّ الجو الذي تعطيه صورة الراهب ((مغلق بمسحة شفافة من الحزن لعلها توافق حالة الشاعر النفسية , فقد حاول في مشاهد هذه القصة تحقيق نوع من الانسجام بين صورة هذا الحيوان وحالته الشعورية , فكلاهما يصارعان من أجل الحياة , لإنَّ البقاء فيها للأقوى)) . [132]

أما القصيدة الأخرى (الثانية) التي أوردها الشاعر امرؤ القيس قوله في مطلعها :

هل عاد قلبك من ماويَّة الطَّربُ بعدَ الْهُـدُوّ فَدَمعُ العين ينسكِبُ .[133]

يفتح الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية مغلفة بمسحة ذات طابع بالفخر[134] , فيعبر الشاعر عن بطولاتهِ من خلال إظهار قوته والفخر برجولته , وبعد سرد أكثر من قصة في قصيدة الشاعر يصل الشاعر إلى سرد هذهِ القصة بما يتلاءم مع حالته الشعورية والنفسية حيث يقوم بسرد فقرة الصراع ما بين الثور والكلاب الضارية حيث صور الشاعر الصراع القائم ما بين الحيوانات فهو ((الصراع الأبدي بين الموت و الحياة)) [135] , فيحاول كل طرف تحقيق الانتصار ليكون حليفه , وبذلك يشير الثور إلى حالة الشاعر النفسية من خلال اعتزازه بنفسهِ و فخره بها , و هو في معرض إظهار جزءًا من بطولته الفردية [136] و من ذلك قول الشاعر امرؤ القيس:

---

130 - المرجع نفسه : 37 .
131 - ديوان امرئ القيس : 104.
132 - السرد القصصي : 37 .
133 - الديوان : 300 , بعد الهُدوّ : بعد النوم / ينظر : لسان العرب مادة (هدأ)
134 - ينظر : السرد القصصي : 38 .
135 - المرجع نفسه : 38 .
136 - ينظر : السرد القصصي : 38 .

يَبغى بهنَّ أخو بيداءَ عوَّدهـــــا مشمَّر عن وظيف السَّاق منتقبُ

حتى إذا قال نالته ســـوابقُهـــــا غضفٌ جواهلُ في أشفارِها زببُ

انحى عليهن طعناً في جواشنهـــا بمستقيمين في رأسيـــــهما ذَربُ

فانصعن عنه و عن قصعاء أثبتها منه بنافذةٍ نجـــــــــلاء تنثقبُ [137]

وقد أشار المؤلف إلى أنَّ الشاعر لم يكن بحاجة إلى إيراد قصة ثور الوحش كاملة مسهبا في تفاصيلها بل اكتفى بالمشهد الأخير منها وهو مشهد الصراع الذي يدور ما بين ثور الوحش وكلاب الصياد لأنَّ هذا المشهد يمثل الحالة النفسية للشاعر [138], وقد استطاع مقارعتها في ساحة الميدان والانتصار عليها بواسطة (سلاح قرنيه) فيطعنها بشدة و بأس مما يجعلها هالكة غارقة في دمها بينما هو ينطلق مزهوا و مسرورا في انتصاره هذا , فالشاعر في ذلك يتحدث عن حياته ويذود عنها بكل ما يملك ويتشبث بها تشبثا عنيدا [139] , لقد امتاز امرؤ القيس على معاصريه في الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام في استعمال السرد القصصي في شعره مما مكنه من إسباغ القصيدة في مراحل بنائها قدرة عالية في استيعاب المشاعر والعواطف والأحاسيس التي تعتلج في صدر الشاعر مما يليها من بواعث نفسية مع إشراك المتلقي بها والتأثر بها مما يحدو به إلى الانتباه و الإصغاء اليه , كما إنَّ ((أقصى ما يطمح إليه الشاعر الجاهلي في عملية الخلق و الإبداع , هو إنّ يركز جهده وذهنه في عملية الاخراج الفني , في رسم الصورة الشعرية في تصوير المشاهد , في توصيل رؤاه أو تجربته إلى الناس ... في ربط الأحداث ... و كل ذلك في نطاق الواقع و من محسوسات بيئته الصحراوية , بوسيلته الفنية التي يطوعها لخدمة أغراضه)) . [140]

---

[137] - الديوان :307 . , الزَّببُ : طول الشعر و كثرته , ينظر : لسان العرب , مادة (زبب) , ذرب : الحاد في كل شيء , ينظر : لسان العرب , مادة (ذرب)

[138] - ينظر : السرد القصصي : 38 .

[139] - ينظر : المرجع نفسه : 38 , و ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي , د. نوري حمودي القيسي , عالم الكتب , مكتبه النهضة العربية , ط 2 , 1984م : 135.

[140] - شروح الشعر الجاهلي – نشأتها و تطورها, د. أحمد جمال العمري . ط1 , دار المعارف , القاهرة , 1981م: 88 .

وتأتي قصة ثور الوحش عند الشعراء الذين عاصروا امرأ القيس بحسب التسلسل الزمني لكل شاعر منهم وهذه المنهجية ميزة امتاز بها المؤلف و من هؤلاء الشعراء عبيد بن الأبرص [141] , حيث اكتفى في استلهام قصة ثور الوحش بالمشهد الذي بات فيه ثور الوحش تحت شجرة (الأرطى) وهذا المشهد ((يتسم بسمة من الحزن تجسدها حالة الثور النفسية , و هو يعاني من الآلام القلق والهموم و قسوة الطبيعة)) [142] , و من الجدير بالذكر أَنَّ المؤلف أورد قصة الثور عند الشاعر في مشهد مبيت الثور تحت (الأرطى) , لأن الشاعر أضفى مزية فنية لهذا المشهد تفرَّد بها من سبق من الشعراء , وذلك من خلال تحديده لعنصري الزمان و المكان في هذا المشهد , فالزمان متمثل بـــ(ليلة رجبية) والمكان متمثل بـــ (اورال)[143]. إذ قال الشاعر في مطلع قصيدته التي ترد فيها قصة ثور الوحش .[144]

إنَّ الحوادث قد يجئ بها الغدُ والصبح والإمساءُ منها موعدُ [145]

انَّه حوادث الغد التي سيفاجئ بها الشاعر تشغله عند فراق أحبته له وانشغاله عن توديعهم بسبب حوادث الغد الفجائية ثم يسترسل الشاعر في قصيدته حيث قال :

و كأنَّ أقتادي تضمَّن نِسعُهـــا من وحــش أروالٍ هبيطٌ مفردُ

باتت عليه ليلةٌ رجيبـــــــــــةٌ نصباَ تسحُّ المــاءَ أو هي أسودُ

ينفي بأطراف الآلاء شفيفها فغدا و كلُّ خصِيلِ عضوٍ يَرْعدُ [146]

---

[141] - عبيد بن الأبرص : هو عبيد بن الأبرص بن حَنْتمِ بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك , يتصل نسبه بمضر , شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية , جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية , و كان شاعرًا و فارسًا شجاعًا , و سيدًا من سادات قومه بني سعد من بني أسد. و من أشهر قصائده , هي التي يقول فيها = :
أقفر من أهله ملحوبُ فالقُطَّبِيَّات فالذَّنُوبُ
الأغاني 22 / 58, ديوان الشاعر عبيد بن الأبرص : 7, ينظر الشعر و الشعراء : 1 / 267 .

[142] - السرد القصصي : 39 .

[143] - ينظر : المرجع نفسه : 39 .

[144] - القصيدة في مدح تراحيل بن الحارث الكندي .

[145] - ديوان عبيد بن الأبرص شرح , اشرف احمد عوده , دار الكتاب العربي , ط1, بيروت , لبنان 1994م : 49 .

[146] - ديوان عبيد بن الابرص : 51 , الأقتاد : خشب الرحل , لسان العرب , مادة (قتد), الهبيط : ثور انفرد عن القطيع , ينظر : لسان العرب مادة (هبط) , اروال : جبال اسم موضع - رجبية : ليله عاصفة باردة , ينظر : لسان العرب , مادة (رجب) , الالاء : جمع (الآءة) الشجرة

يصف الشاعر في هذه الأبيات ناقته الذي شبهها بثور وحشي باتت عليه ليلة عاصفة شديدة البرودة بعد أن انفرد عن القطيع ليكون أكثر نشاطا وسرعة حيث بات الثور عليه الأمطار والثلوج والريح تعصف به من كل جانب وهذا ما جعله يلجأ إلى شجرة (الآلاء) المترامية الأطراف لإنقاذه من المطر والبرد القارص في ليلة عاصفة [147].

ومن الشعراء الذين ترد عندهم قصة الثور في شعرهم , الشاعر أوس بن حجر, فقد أورد له المؤلف قصيدتين , أضفى الشاعر مزية فنية في قصيدته لتفاصيلها الدقيقة [148] , إذ قال في قصيدة ترد فيها قصة الثور مطلعها هو :

حلت تماضر بعدنا ربـــا فالغُمَرَ فالمُرَّين فالشَّعَبَا . [149]

إلى أنْ يصل الشاعر إلى الصراع ما بين ثور الوحش وكلاب الصياد وقد امتازت هذه القصة في هذا المشهد (الصراع ما بين ثور الوحش وكلاب الصياد) بمزية فنية أسبغها الشاعر في قصيدته والتي تكمن في إن كلاب الصياد لم تكن تجري مسرعة و متلهفة لأفتراس ثور الوحش , ولكن بالعكس بل أن ثور الوحش هو من يكرّ عليها متخذا من قرونه سلاحا كالرماح السمهرية بينما يدفعها الصياد أمامه ويضربها بسوطه الذي بيده لأندفاعها إلى ساحة المعركة , و قد أشار المؤلف الى ذلك [150]. إذ قال الشاعر في ذلك :

لهفاً كأنَّ سراتهُ كُسِـــيت خزراً نقاً لم يعد أنْ قشُبـــا

حتى اتيح له أخـــو قنصٍ شهمٌ يُطرّ ضَوارِياً كُشُبـــــا

المترامية الأطراف - الشفيف : الريح الباردة ينظر : مادة (شفف) - الخصيل : مجتمع اللحم و هي كل عَصبة فيها لحم غليظ , ينظر : مادة (خصل) .

147 - ينظر السرد القصصي : 39 .

148 - المرجع نفسه : 39 .

149 - ديوان الشاعر اوس بن حجر , تحقيق : محمد يوسف نجم , دار صادر بيروت ط 3 - 1979 م : 1 / الربب : واد بنجد من ديار عمرو بين تميم -وقيل من بلاد عذره مما يلي الشام من وراء أيله .

150 - ينظر : السرد القصصي : 40 .

يُنحي الدّماءَ على ترائِبِها والقِدّ معقوداً و مُنقضِباً .[151]

إذ تبدو كلاب الصياد خائفة من ذلك الثور متهيبة منه خوف منازلته. و هذا ما دل عليه سوط الصياد الذي ألهب به كلابه لأندفاعها نحو الثور الذي كر عليها وهذا ما يوحي ((ضعف اندفاعها وقله شراستها خلافا للمنهج التقليدي)) .[152]

وقد رجّح الناقد سبب هذه الإضافة في القصة عند الشاعر هو لإنَّ الشاعر يهجو في قصيدته هذه (بني لبنى) حيث جعل الشاعر كلاب الصياد خائفة لا قدر لها على مواجهه الثور لغرض سهوله انتصار الثور عليها كما انَّ الشاعر في قصيدته يعبر عن حالته النفسية ((فالثور تهيبه الكلاب كما تهيب بنو لبنى الشاعر))[153], و هذا رأي انفرد فيه المؤلف وحده .

ومن الإضافات الفنية التي امتازت بها قصه ثور الوحش هي التفاصيل الداخلية التي أضافها الشاعر زهير بن ابي سلمى في مشهد مبيت الثور تحت شجرة (الارطى) التي تحميه من البرد والمطر إذ يقول في قصيدة مطلعها هو :

إنَّ الخليط أجدَّ البين فانفرقا وعُلِّق القلبُ من أسماءَ ما علِقا .[154]

فقد واصل الشاعر سرد قصته في القصيدة مع إضافة مزية فنية أشار إليها المؤلف[155] , وهي تكمن في أنّ الشاعر اضاف إلى القصة لمحة فنية من خلال خبرته وجودة آدائه الفني الذي انماز به لأنَّه من شعراء الحوليات [156], وما أمده به التراث من أسلافه , حيث صور الشاعر مبيت ثور الوحش في ليلتهِ الليلاء تحت شجرة (الأرطى) وهو يعاني البرد والجوع والخوف من البرق والرعد فضلًا عن أنّه يحفر كناسًا تحت شجرة (الأرطى) حتى إذا وصل الرمل الجاف انهال عليه ما

---

[151] - الديوان : 2 -3 , اللّهق : الأبيض الذي ليس بذي بريق ولا موهة , صفة في الثور و الثوب والشيب , لسان العرب , مادة (لهق) , يطر : يسوق كلابه و يدفعها أمامه , ينظر : - كثباً : مجتمعة متقاربة - الترائب مفرده تربيه موضع القلادة في العنق - القد : السوط الذي قد الجلد .

[152] - السرد القصصي : 40 .

[153] - المرجع نفسه : 40 .

[154] - شرح ديوان زهير بن ابي سلمى , صنعه ابي العباس ثعلب , تحقيق د. حنا نصر الحتي , دار الكتاب العربي - 2004م - بيروت : 53 , الخليط : الذي يشارك صاحب الدار في السكن , انفرقا ابتعد وانقطعت به أسبابه الوصال .

[155] - ينظر : السرد القصصي : 42 .

[156] - ينظر : الشعر و الشعراء : 1 / 144 .

حفره (الكناس الذي حفره) , ليعيد الحفر مرة أخرى وهذا ينشأ عنه الألم و الإرهاق والشعور بالتعب [157] , ففي ذلك يقول الشاعر :

فبات معتصماً من قرُهّا لثقاً رشُّ السحاب عليه الماءَ فاطَّرقـــا

يمري بأظلافه حتى أذا بلغت يُبْس الكثيبِ تداعى التُرب فانخرق . [158]

وبذلك استطاع الشاعر زهير بن ابي سلمى من خلال مهاراته وخبرته في الشعر بإن يضفي ضرب من الابتكار الفني في هذه القصة فضلًا عمَّا أمده به التراث من أسلافه السابقين [159] , و أفادته من الشعراء المعاصرين له الذين سبقوه بتجربتهم , أما الشاعر النابغة الذبياني فقد اكتملت ملامح قصة الثور بهيكلها الفني العام حين امتازت قصة الثور عنده عن غيرها إذ ذكر التفاصيل الدقيقة فيها , إذ أخذت هذه القصة تنمو عند شعراء المرحلة المتقدمة حتى بلغت نضوجها الفني عند النابغة الذبياني , و على الرغم من أن هذه القصة تشابهت مشاهدها في إطارها العام وهيكلها الفني [160] , فكان للحالة النفسية أثر كبير في رسم ملامح قصة الثور عند الشاعر, بسبب ما عانى من الخلاف بينه وبين النعمان بن المنذر، ومن ذلك يقول الشاعر :

كأنَّما الرَّحل منها فوق ذي جُددٍ ذبِّ الرياد إلى الأشبـــــــاح نَظَّارِ

مطرد أفردت عنه حـــــلائله مـن وحش خُبَّة أو من وحشِ تعشارِ.[161]

يستطرد الشاعر في هذه القصيدة قصة ثور الوحش بكامل تفاصيلها الفنية كما أشار الشاعر على الرغم من كثرة أعداء الثور عند صراعه مع الكلاب البالغ عددها عشرة كلاب استطاع منازلتها والانتصار عليها وما هي الّا انعكاس عن حالة الشاعر النفسية وما لاقاه من خلافه مع النعمان بن المنذر إذ يبدو إنَّ هؤلاء الأعداء هم حاشية

---

157 - ينظر : السرد القصصي : 42 .

158 - شرح ديوان : زهير بن ابي سلمى : 62 - القُرّ: البرد , ينظر : لسان العرب , مادة (قرر) - يمري : يحضر , ينظر : لسان العرب , مادة (مرر) .

159 - ينظر : زهير بن ابي سلمى شاعر الحرب في الجاهلية , د. عبد الحميد سند الجندي , المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر , الدار القومية العربية للطباعة : 228 .

160 - ينظر : السرد القصصي : 34 .

161 - شرح ديوان الشاعر النابغة الذبياني : 236 .

الملك الذين عمدوا الى الوشاية عليه واتهموه بالمتجردة [162] ، الّا انّه استطاع الغلبة عليهم من خلال اعتذارياته المشهورة ومرضاة الملك له .[163]

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى معرجا فيها لهذه القصة :

من وحشِ وجرة موشيٍّ أكارِعهُ طاوي المصيرِ كَسَيفِ الصَّيقلِ الفردِ .[164]

ففي هذهِ القصة يبدو ثور النابغة ضامراً إذ إنَّه من ((وحش وجرة القليلة الماء , المعدومة الغذاء , و هو ضامر كالسيف المصقول , وليس في صقله نظير))[165] , سيفًا صقيلًا لامعاً مفرداً لا نظير له [166] , ويرى المؤلف بإنَّ في هذه الأبيات يصور النابغة صراع احد الثيران على الأخر وقد سلب منه إناثه واستطاع منازلته وطرده خارج القطيع لأنَّ ثور الوحش يعيش مع قطعان من إناثها [167] , وإنَّ هذا الثور قد اعتدى على بعض الإناث وهو ضخم وشرس حتى استطاع طرده خارج القطيع ليبقى وحيدًا فريدًا , ويرى المؤلف أنَّ ثور النابغة ما هو الا تعبير عن حالته النفسية لأنَّه هرب من الحيرة بعد أنْ غضب عليه النعمان بن المنذر بسبب قصيدة المتجردة [168], إذ بقي وحيدا خائفاً من عقوبة الملك , لذلك ارتحل إلى ملوك غسان الذين يمثلون شجرة الارطى التي لجأ إليها ذلك الثور بعد إن اشتدت عليه الهموم و الآلام وما صراع الثور وكلاب الصياد والانتصار عليها إلا تعبير عن الأعداء الذين وشوا للملك على النابغة حيث استطاع منازلتهم والانتصار عليهم ليعود الشاعر مزهوا بنصره من خلال مراضاة الملك له بواسطة قصائده الاعتذارية التي ذاع صيتها و شهرتها , وهذا ما يمثله انتصار الثور على الكلاب ليغدو مزهوا فرحًا مطلقا عنانه للريح يقول النابغة في قصيدة ترد فيها قصة ثور الوحش منها :

فارتاع من صوت الكلاب فبـات له طوع الشَّوامت من خوفٍ و من صـردِ

فبثَّهنَّ عليه و أستمـــــــــــرَّ به صمغ الكعوب بريَّات من الحـــــــردِ

---

[162] - ينظر : الشعر و الشعراء : 1 / 166 -167 .

[163] - ينظر : الأغاني : 9/5 .

[164] - الديوان :7 .

[165] - الوصف في الشعر العربي , عبد العظيم على قناوي , مطبعة مصطفى الحلبي و أولادة , مصر , 1949م , 1 / 158 .

[166] - ينظر : السرد القصصي : 44 .

[167] - ينظر : بيئة الحيوانات البرية , حميد مجيد البياتي , ط1 , عمان , دار الثقافة مكتبه الهلال 1991م - :250

[168] - ينظر الأغاني: 9/5 , مقابلة شخصية مع د.علي حاكم حبيب الكريطي , 30 / 4 /2022م .

فهاب ضُمران منه حيثُ يوزعـــه طعنُ المعارك عند المحجر النجـــــدِ

شك الفريصة بالمدري فأنفذهـــا شـــــكَّ المبيطرَ إذ يشفى من العضدِ

كأنَّه خارجاً من جنب صفحتـــــه ســـــفُّود شربٍ نسوه عند مفتـــــأدِ

فظلَّ يعجم أعلى الروق منقبضـــاً في حالك اللَّون صـــدقٍ غير ذي أودِ

لما رأى واشقٌ إقعاص صـــاحبِه ولا سَبيـــلَ إلى عَقـــلِ و لا قَـــودِ

قالت له النَّفس انَّي لا أرى طـعماً و إن مـولاك لم يسلم و لم يـــــصدِ .[169]

إنَّ هذا المنظر بحد ذاته أثر للخوف , إذ يقدم النابغة الذبياني في هذه الأبيات, صورة الثور في صراعه مع كلاب الصائد , فقد نفد قرن هذا الثور في أحد هذه الكلاب (ضمران) وأثخن الكلاب الأخرى بجراح جسيمه بعد إن تمكَّن من اللواذ بالفرار [170], ويبدو إن الشاعر أضفى سمة واقعية في هذا المشهد تكمن في سطوة النعمان بن المنذر وقوته وبطشه بأعدائه , إذ إنَّ من عادة الشعراء عند ذكرهم لمنظر الصيد في قصائد المدح وكيفيه قتل الثور للكلاب الصائد بخلاف قصائد الرثاء التي تكون الثيران هي المقتولة [171] ، فصار هذا المشهد رمزاً للفخر والنجاة في المدح , و رمزاً للحزن والألم في قصائد الرثاء عندما تنتصر كلاب الصياد على ثور الوحش , و بذلك تنتهي القصة بانتصار الثور على الكلاب .

وقد خالف المؤلف في هذهِ القضية (انتصار ثور النابغة على الكلاب) رأي الدكتور عبد العظيم علي قناوي عندما زعم بأنَّ النابغة من تجار الحروب , إذ يقول: ((لقد كانت معركة النابغة معركة أليمة أسال فيها الدماء , و كأني بهِ كان من تجار الحرب)) [172] ,إذ تنتهي قصة ثوره بالقتال بينه و بينه الكلاب , و هذا رأي مستبعد , و يرى المؤلف بأنّ النابغة لم يكن منفردًا في هذهِ النهاية , بل شأنه شأن الشعراء

---

169 - الديوان : 8-12 - ارتاح : فرع . الشوامت : القوائم . الصرد : الريح شديدة البرودة , ينظر : لسان العرب , مادة (صرد) , الحرد : استرخاء يكون في أقدام البعير الأمامية الغريضة : ما بين الكتف والخاصرة , ينظر : لسان العرب , مادة (حرد)

170 - ينظر : السرد القصصي : 45 .

171 - ينظر : الحيوان - للجاحظ ت255 هـ ط 2 1965م - تحقيق : عبد السلام محمد هارون : 2 / 20 .

172 - الوصف في الشعر العربي, عبد العظيم علي قناوي , مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده , مصر , 1997م , 1 / 158 .

المعاصرين له , فهي نهاية تقليدية سار على هَدْيها جميع الشعراء في إيرادهم لمشهد صراع ثور الوحش . [173]

وأني أميل إلى موافقة رأي المؤلف في استبعادهِ لهذا الرأي , لأن النابغة لم يتفرد بنهاية مشهد صراع ثوره مع الكلاب , بل هي نهاية تقليدية توارثها النابغة و الشعراء المعاصرون له من أسلافهم , فليس من المعقول اتهام النابغة بتجارة الحروب من خلال إيراده لهذا المشهد في قصة ثورهِ , كما ليس من المعقول الحكم على جميع الشعراء الذين يوردون هذا المشهد في قصصهم بتجارة الحروب , لأنه تقليدي , و بذلك لا يوجد مسوغ لأتهام شخصية النابغة بتجارة الحروب.

أما بنية القصة عند الأعشى , فقد وردت قصة ثور الوحش في ديوانه في خمس قصائد , و قد أشار إليها المؤلف [174] , و بذلك يكون من أكثر الشعراء العرب قبل الإسلام إيرادًا لقصة الثور[175] , لسفره و ترحاله الدائم في الجزيرة العربية و ما يجاورها , و نحن نذهب إلى ما ذهب إليه المؤلف في سبب كثرة قصائد الشاعر في هذا الصدد نتيجة كثرة سفره و ترحاله و لأنَّ ((الرحلة مكون رئيس من مكونات القصيدة العربية)) [176] , في الشعر الجاهلي , فضلاً عن علم الشاعر الواسع بأحوال الصحراء [177] , كما أشار المؤلف إلى أنَّ على الرغم من إيراد قصة ثوره وفق الإطار التقليدي والفني الذي سار عليها الشعراء إلا إنَّه انماز الشاعر عن غيره ببعض التفاصيل الجزئية للقصة خلال مشهد مبيت الثور تحت شجرة الارطى فكان الثور يعاني كثيرا من البرد والريح فضلًا عن الخوف والاضطراب من صوت البرق والرعد الذي جعله مستيقظًا حذراً طوال الليل في تلك الليلة العصيبة , وعند الصباح تطارده كلاب الصياد في ذلك النهار فأخذ يعدو عن كلاب الصياد متواريًا بالرمال وكثبانها [178], وهذا المعنى نجده في قول الشاعر :

لم ينم ليلة التمام لكي يصبح حتى أضاءهُ الاشـــــــراقُ

و تعادى عنهُ النهـار تواريه عراضُ الرِّمـالِ و الـدَّرْداقُ

---

[173] - السرد القصصي : 45 .

[174] - ينظر : السرد القصصي : 47 .

[175] - ينظر : المرجع نفسه : 47 .

[176] - عناصر الوحدة والرابط في الشعر الجاهلي , سعيد الأيوبي , مكتبه المعارف , الرباط , 1986م :238

[177] - ينظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية - وهب أحمد روميه , ط3 - بيروت : 147 .

[178] ينظر : السرد القصصي : 47 .

و تلته غُضفٌ طوارِدُ كالنَّحل مفاريثُ همُّهن اللَّحاقُ .[179]

إذ صوَّر الشاعر في هذه الأبيات , معاناة ثور الوحش الذي ظل طوال النهار يتفادى من الخطر المحدق به , إذ توارى بالرمال و الكثبان الصغيرة خوفاً من كلاب الصياد المتلهفة لأقتناصه من شدة جوعها , و قد انتشرت حوله كأنها النحل , فهي محاطه به أنّى يعم وجه و هذا ما أشار إليه المؤلف .[180]

و يقول في قصيدة أخرى مطلعها :

ألم خيالٌ من قتيلة بعد ما وهي حبلُها من حبلنا فتصرَّما .[181]

حيث بدأ الشاعر قصيدته في النسيب , يصف في غزله محبوبته (قُتيلة) إذ يصف الشاعر طيف خيال ألم به بعد انقطاع بينهما , فأصبح مشرَّد الفكر ذاهلاً كلما ذكرها [182], ثم يعرج بعد ذلك إلى قصة ثور الوحش الذي بات تحت شجرة الارطى مصورا الهموم و الآلام التي يعاني منها ذلك الثور بسبب الجوع والعطش الذي لازمه والبرد والرياح الشديدة البرودة حتى إذا ما أصبح الصباح رام الذهاب ومغادرته لشجرة الارطى فيفاجأ بخطر ثان أكثر خطورة من السابق متمثلاً بالصياد وكلابه الشرسة الجائعة و بذلك قال الشاعر مجسدا القصة:

يلوذ إلى أَرطـــاة حقفٍ تلفُّهُ خريقُ شمالٍ تترك الوجه أقتمـــــا

مكبَّاً على روقية يحفر عرقها على ظهرِ عريانِ الطَّريقة أهيمـــا

فلما أضاء الصبح قـامَ مبــادراً و حان انطلاق الشَّاة من حيث خيمـا

فصبَّحه عند الشـــروق غديَّة كلاب فتى البكري عوف بن أرقمـــا [183]

والملاحظ إن الشاعر قد ذكر الصياد وهو فتى من بني بكر يدعى (عوف بن أرقم) وكلابه كما ذهب إلى ذلك المؤلف حينما قال إنَّ الثور خائفٌ طوال الوقت ليله مع

---

179 - ديوان الأعشى الكبير , شرح و تعليق د. محمد محمد حسين , المكتب الشرقي, مؤسسة الأهرام للطباعة بيروت – لبنان : 249 .

180 - ينظر السرد القصصي : 47 .

181 - ديوان الاعشى الكبير : 329 .

182 - مقابلة شخصية مع الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم الكريطي : 11 / 4 / 2022م .

183 - ديوان الاعشى الكبير : 331 .

نهاره [184], و يبدو ذلك انعكاسًا للحالة الشعورية والنفسية للشاعر , لكون إنَّ الشاعر يقيم مع قوم غير قومه بسبب كثرة أسفاره و وفوده على الملوك و الامراء لغرض التكسب , فكان شوقه لقبيلته وقلقه لبعده عن قومه يمثل حالة الثور تحت شجرة الأرطى , بينما يكون انتصار الثور على الصياد وكلابه انتصار الشاعر على أعدائه , وقد أشار المؤلف إلى إنَّ من أهم أمتاز فيه الأعشى في قصة الثور هي جعل الصياد شخصية ثانوية أشار إليه الشعراء الآخرين اشارات خاطفة بالتفاتات يسيرة حيث صور الشاعر صيادًا فقير الحال يطارد ثور الوحش مع كلابه التي يلهبها بسوطه خلف الثور من أجل صيده و خلف الصياد صبيه صغار ترتبط معيشتهم بهذه الكلاب بما تصيده لهم [185] , و في ذلك قول الشاعر :

حتى اذا ذر قرن الشمس أو كـربتْ أحس من ثقل بالفجر كـــلاَّبا
يشلي عطافاً و مجدولا و ســـــلهبةً و ذا القلادة محصوفا و كسَّـابا
ذو صبية كسب تلك الضـاريات لهم قد حالفوا الفقر و اللأواء احقابـا
فأنصاع لا يأتلي شـــــدَاً بخـــذرفة ترى له من يقين الخوفِ إهذابَا [186]

يصور الشاعر في هذه الأبيات صياداً , متربصاً لثور الوحش وخلف هذا الصياد أطفالاً ينتظرون قدومه ليسد رمق جوعهم بما يصيده لهم , الا إنَّ إباء ((الشاعر وكبريائه يمنعه أن يجعل ثوره صيدًا سهلاً للصياد وكلابه على الرغم من تعاطف الشاعر مع الصياد وصغاره , بل نجى الثور الذي طاردته كلاب الصياد التي يشليها عليه ليخرج مزهوا في نصره)) .[187]

ويرى المؤلف أنَّ الشاعر سلك هذا السبيل في إيراده لهذهِ القصة ((لأنَّه يمثل القدر الذي يحيط بالإنسان ويحمل الموت شبح في أردانه , و تشبث الشاعر بالحياة يدفعه إلى أن ينجي ثوره من القدر الذي يلاحقه , و المتمثل بالصياد و كلابه, هذا فضلًا عمَّا قيل عن كثرة أسفاره)) .[188]و لعل الشاعر عرف بكثرة سفره و ترحاله و لربمَّا أمدته هذه الأسفار بمشاهدات حية للصيادين فتأثر بها و أسقطها على نفسه فاستجابة لحالته الشعورية و النفسية .

---

184 - ينظر : السرد القصصي : 47 .
185 - ينظر : السرد القصصي : 47 .
186 - الديوان : 399 .
187 - : السرد القصصي : 48 .
188 - المرجع نفسه : 48 .

ومن الشعراء الذّين وردت عندهم قصة ثور الوحش الشاعر لبيد بن ربيعة إذ أشار المؤلف إلى أنَّ هذه قصة وردت عند الشاعر وفق الإطار التقليدي الذي سار عليه الشعراء في إيراد قصة الثور مصورًا مبيت الثور تحت شجرة الارطى متخذًا منها كناسًا له , [189] أمَّا عند بدأ الصباح , يفاجئ الثور بخطر آخر متمثلا بالصياد وكلابه الشرسة , إذ تدور المعركة بين كلاب الصياد والثور لتنتهي بانتصار الثور على الكلاب التي أحاطت به وهذا المشهد مشترك بين الشعراء الذين تناولوا سرد هذه القصة و يرى المؤلف بأنَّ الشاعر لبيد بن ربيعة أهتم بتصوير مشهد انتصار ثور الوحش في قصة الثور مرده إلى اهتمام الشاعر بالبطولة الفردية وما يدل على ذلك إعجاب الشاعر ببطولة العامريين الفردية [190] , و من ذلك قول الشاعر :

يشق صفاحها بالروق شزراً كما خرج السواد من النقالِ [191]

ومن الشعراء الذين جسدوا قصة ثور الوحش أيضاً في قصائدهم , الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري [192], الذي صوّر سهام الصياد الذي يتوق لصيد ثوره, هذه المزية الفنية التي أشار اليها المؤلف [193] , دفعت الشاعر إلى إهمال مشهد المعركة بين كلاب الصياد التي تبعته وهو يسير نحو الطريدة المتمثلة بثور الوحش فكانت تحاذره لرهبتها من قوه الثور وشراسة .[194]

و هذا ما نجده في قول الشاعر :

ثم ولى وجنابانِ له من غيارٍ أكدري و اتْـــــدع

---

189 - ينظر : المرجع نفسه : 50

190 - ينظر : السرد القصصي : 50 , و ينظر : مقدمة المحقق في شرح ديوان لبيد بن ربيعة , تحقيق : احسان عباس : 24 .

191 - شرح ديوان لبيد بن ابي ربيعة , شرحه الطوسي , تحقيق د.حنا نصر الحتي , دار الكتاب العربي ط 1 - 1993 م – بيروت - لبنان : 156 = شرح ديوان لبيد بن ابي ربيعة , حققه د. إحسان عباس 1962م - الكويت - سلسله التراث العربي - وزاره الأعلام دوله الكويت : 79 .

192 - سويد بن أبي كاهل اليشكري : هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة من بني يشكر , و يعود نسبه إلى ربيعة بن مضر , و يكنى بأبي سعد (ت 60هـ) , و هو شاعر مخضرم من الشعراء المعمرين عاش الجاهلية إلى العصر الأموي , جعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة , تعد عينيته من مطولات الشعراء العرب الجيدة و كانت العرب تسميها باليتيمة , يقول في مقدمتها : بَسَطت رابعة الحبل لنا فوَصلنا الحبلَ منها ما اتسعْ , ينظر : الشعر و الشعراء : 1 / 421 , الأغاني : 13 / 69 , ديوان الشاعر :9 .

193 - ينظر : السرد القصصي : 50 .

194 - ينظر : المرجع نفسه : 50 .

فتراهن على مهلته يختلين الأرض و الشَّاة يلع

دانياتٍ ما تَلبّسَن به واثقاتٍ بدماء أن رجـــــع .[195]

بنبالٍ كُلُّها مذروبـةٌ لم يُطق صنعتها إلا صَنـــع .[196]

يصور الشاعر في هذه الأبيات مشهد صراع ثور الوحش مع الصياد و أدوات صيده , مستبعداً بذلك كلابه الضارية التي يطلقها نحو الفريسة لتعدو خلفها مسرعة و لاهثة من أجل الظفر فيها .

و بذلك فقد أشار المؤلف إلى أن الشاعر أضاف إلى تفاصيل قصته عنصراً فنيا ميَّزه عن غيره من الشعراء يتمثل بذكر أسهم يحملها الصياد , و يرى المؤلف بأن للسهام منزلة كبيرة في نفس الشاعر , إذ لعلها تكون السلاح الذي يطمئن إليه الشاعر أكثر من غيره و أنَّي أرجح ما ذهب إليه المؤلف هذا الصدد , فللنبال مكانة كبيرة في نفس الشاعر , كونها سلاحه الذي يطمئن إليه أكثر من غيره و لعل ذلك يعود إلى سهولة استخدامها , فضلاً عن الأمان الذي توفره لمن يستعملها, كونها ترمى من مسافات تكاد تكون بعيدة عن الخصم , فلا يُصاب من يستعملها بجروح أو مخاطر تهدد حياته , و بذلك يطمئن إليها الشاعر .

[195] - ديوان الشاعر: سويد بن أبي كاهل اليشكري (ت 60هـ) , جمع و تحقيق , شاكر العاشور , دار صادر – بيروت , ط4 , 2014 م , :62 . أتدع : لم يجتهد في عدوه لثقته بنفسه , يختلين : يقطعن ,

[196] - الديوان : 71 . مذروبة : محددة , الصنِع : الحذق .

ج - موقف المؤلف من بنية القصة عند شعراء هذيل

(أبي ذؤيب الهذلي) [197]

لقد أشار الناقد إلى إنَّ قصة الثور عند شعراء هذيل , امتازت بمزية فنية أسبغها شعراؤهم في إيرادهم لتلك القصص , بخلاف النمط التقليدي الذي سار على هديه بقية الشعراء و الذي توارثوه من أسلافهم , إذ يرى المؤلف بأن شعراء هذيل يستطردون بذكرهم قصة الثور بعد حديثهم عن الدهر و عنته لا بذكر الناقة وتشبيهها بثور الوحش كما هي الحال عند الشعراء الذين سبقوهم , بل يكون ذلك في قصائدهم الرثائية .[198]إذ يكون الثور مقتولاً في صراعه مع كلاب الصياد , كما إنَّ الصياد و كلابه حليفهم النصر على الثور, و يرى المؤلف بأنَّ قصص ثور الوحش لها مزية أخرى في شعر الهذليين من خلال اختلاف المشهد الأخير عند شعرائها , و ذلك من خلال انتصار الكلاب على الثور , فضلًا عن مساعدة الصياد الذي يقتنصه بسهامه , إذ إن اغلب الشعراء الهذليين يسبقون هذه القصة بقولهم (الدهر لا يبقى على حدثانهِ

[197] - ابو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد بن محرث , شاعر من بني هذيل عاش إلى العصر الإسلامي , ت 27 هـ, , و كان راوية لساعدة بن جُويَّة الهذلي , و يعد من أشعر شعراء هذيل , و توفوا أولاده الخمسة , و قد رثاهم بعينيته المشهورة , ينظر : الأغاني 6 / 187 , ينظر : ابو ذؤيب الهذلي حياته و شعره : 37 .

[198] - ينظر : السرد القصصي : 51 .

) و يرى المؤلف أنَّ هذه العبارة لازمة من لوازم الشعر عند الهذليين , إذ تكررت هذه العبارات في شعر شعراء هذيل , في قصائد الرثاء خاصة [199] , و بذلك خالف المؤلف ما جاء به الدكتور أحمد كمال زكي في زعمه بأنَّ مقتل ثور الوحش في قصائد الرثاء عند الهذليين يعود لسبب اسطوري , لأن الثور يرمز إلى القحط عند السومريين على حدِ تعبيره , إذ استبعد المؤلف هذا الرأي لأنَّ موت الثور لا يظهر إلا في قصائد الرثاء عند الهذليين و في أواخر العصر الجاهلي , بخلاف بقية الشعراء غير الهذليين الذين لا يغيب ثور الوحش عن قصصهم [200], و هذا رأي لا يمكن التغافل عنه , لأنَّ الحديث عن موت الثور لم يرد إلّا في قصص الرثاء عند الشعراء الهذليين , بل أصبح موته لازمة من لوازم شعرهم في غرض الرثاء , لأنَّه يعبر عن الحالة النفسية و الشعورية عندهم ,

و من هؤلاء الشعراء أبو ذؤيب الهذلي إذ ترد قصة ثوره الوحش في قصيدة له , مطلعها :

تالله يبقى على الأيّامِ مُبتقلٌ جونُ السَّراة رباعٍ سنّةُ غرِدُ [201]

إذْ صوّر الشاعر مشهد مطاردة كلاب الصياد لثور الوحش الذي كان في حالة رعب , و رهبة من الخطر الذي يكمن فيها فكان هذا الخوف والرعب يلازمه طوال نهاره ويُخفف عنه عند حلول الظلام , إذ يشعر ببرهة أمان واستقرار متمثلة بعدم وجود الصياد وكلابه الضارية إلا إنَّ الخوف من البرد والبرق والرعد وكذلك الألم الذي كان من المطر والسيل والريح القارصة البرودة كان مصاحبًا له طوال الليل وعلى الرغم من ذلك كان يجد في شجرة الأرطى محلاً آمنًا للاختباء فيلوذ تحت ظلها وهو يرتقب قدوم الظلام ليعود إليه بعض الآمن والاستقرار[202] , كما كان لشدة الظلام في الليل خطرٌ آخر يحيط بالثور في ليلته هذهِ لأنَّه ليس كباقي الحيوانات التي تستمتع بنظرة ثاقبة في الظلام كالحيوانات المفترسة مثالا كالأسود والنمور وهذا ما يجعله يقظا لا يستطيع النوم لحذره من الخطر القادم وعنده حلول الصباح يضطر الثور إلى الوقوف تحت أشعة الشمس التي تمنحه قليلًا من الدفء ويجفف جسمه من المطر الذي انسكب عليه في تلك الليلة فيقف خائفا يترقب الخطر المحدق به ملتفتاً

---

[199] - ينظر: المرجع نفسه :51 .

[200] - ينظر : المرجع نفسه : 51 .

[201] - ديوان أبو ذؤيب الهذلي , تحقيق و تخريج د. أحمد خليل الشال , مركز الدراسات و البحوث الإسلامية – بور سعيد , ط1 , 2014م : 60 .

[202] - ينظر : السرد القصصي : 53.

ذات اليمين والشمال , كما يحاول الإنصات إلى أي حركه مفسرًا ما يسمع بأنه القدر الذي يطوَّقه بدنو أجله إذ لم يكن الثور مخطئاً في حدسه هذا , فقد أحاطته كلاب الصياد حوله فحاول الهرب منها وبعد إن أحاطت به من كافة الجوانب دارت المعركة حامية الوطيس ما بين الثور وكلاب الصياد الضارية حيث حكم الثور قرونه متخذا منها سلاحا له واستطاع الانتصار على كلاب الصياد بعد إن قتل منها من قتل و أثخن الأخرى بالجراح لولا تدخل الصياد الذي رماه بسهمه بعد محاولة الثور دفاعه عن نفسه في معركة مع كلاب الصياد فأرداه قتيلًا , و بذلك أشار المؤلف الى أنَّ الشاعر تميز بميزة فنية من خلال ((أجادته بنقل الفجيعة التي حلت به إذ إنَّ هذه القصة ساقها الشاعر ضمن قصيدة رثاء ضاعت أبيات الغرض منها , لارتباط موت الثور عند الهذليين عامة و أبي ذؤيب بشكلٍ خاص)) [203]، إذ يقول الشاعر في ذلك :

يرمي الغيوب بِعَيْنَيْهِ و مَطرِفهُ مُغضٍ كما كَسَفَ المسْتأخِذَ الرَّمــدُ
فأفتن بعد تَمَامِ الظَّمءِ ناجيــةً مثل الهِرَاوةِ ثنيًا بكرُهَا أبـــــــــدُ
إذا أَرَنَّ عليها طارِدًا نزقَـــتْ و الفوتُ أَن فات هادي الَّصدر والكتدُ
و لا شيُوبٌ مِنْ الثِّيران أَفْـردهُ عن كورِه كــثرةُ الإغراءِ و الطَّردُ
مِنْ وحشِ حوضى يُراعي الوحشَ مبتقلًا كأَنَّه كوكبٌ في الجوِّ مُنحـــرِدُ
في ربربٍ يَلَقٍ حُورٍ مدامِعُـــــــها كأنَّهن بجنبي حـــــــربة البردُ
أمسى و أمسين لا يخشَينَ بائجـــةً ألا ضواري في أعناقِها الـــقددُ
و كنَّ بالروضِ لا يرغمنَ واحـــدةً من عيشهنَّ و لا يدرينَ كيف غدُ
حتى استبانت مع الأصباحِ راميــها كأنَّه في حواشي ثوبه صُـــــردُ
فسمعت نبأة منه و آســــــــــدها كأنهن لدى أَنسَـــــــــائهِ البُرَدُ
حتى اذا أَدْرَكَ الرَّامِي و قد عرِسَتْ عَنْهُ الكِلابُ فأعطـــاها الذي يبِعدُ
غادرها و هي تكبو تحـــــت كلكلـه يكسو النّحورَ بوردٍ خـــــلفه الزَّبدُ

[203] - ينظر : المرجع نفسه : 53 .

حتى اذا امكنته كـــــــــــان حينئـذ حُراً صبوراً فنعم الصَّابِرُ النَّجدُ [204]

وعلى الرغم من كون القصيدة لا تنفتح على غرض معين لتعدد الأغراض التي ساقها الشاعر في قصيدته [205] , صوّر الشاعر فيها مشهد صراع ثور الوحش مع الصياد و كلابه و أسلحته التي أعدها لرحلة صيده , فضلًا عن الخطر الذي يواجه ثور الوحش , عندما لقي مصيره بالموت من قبل الصياد , كما استطاع الشاعر إخضاع تجربته الشخصية إلى هذه القصة المتمثلة في موت ابنائه .[206]

ثانياً : قصة البقرة الوحشية :

على الرغم من تشابه الأحداث الداخلية لقصة لثور الوحش و البقرة المتوحشة لدى بعض الشعراء في إطارها العام التقليدي إلا أن المؤلف له بصمته في منهجيته الفنية والبارعة التي أمكنته من عزل قصة ثور الوحش عن البقرة المتوحشة في إطارها العام رغم التشابه الحاصل بين القصيدتين إذ استبعد المؤلف الجوانب التي صور فيها الشعراء ثور الوحش وأشار فيها الى البقرة الوحشية في هذا التصور مميزاً السمات الفنية الأخرى لقصة تلك البقرة المتوحشة , إذ يرى المؤلف بأنّ ((قصة البقرة الوحشية أكثر استيعاباً للمشاعر الإنسانية من غيرها , حيث تجسد الأمومة – و البقرة أم تفقد وليدها – أسمى العواطف الإنسانية)) [207] .و هذا رأي لا يمكن التغافل عنه في هذا الصدد , لأنَّ الشاعر يسقط حالته الشعورية و العاطفية على تلك القصة لتكون تعبيراً لعواطفه و مشاعره النفسية , كما شكل بقر الوحش حضورا فنياً لافتاً في الشعر الجاهلي لا سيما في قسم الرحلة في إطار تشبيه الناقة

---

[204] - ديوان الهذليين : 1 / 128 , ديوان أبو ذؤيب الهذلي , : 61 – 62 ,عرست : كلَّت وأعيت قيل دهشت , الورد : الدم , الصابر النجد : الشجاع .

[205] - ينظر : السرد القصصي : 53 .

[206] - ينظر : المرجع نفسه : 53 , الحياة والموت في الشعر الجاهلي , مصطفى عبد اللطيف جياووك - وزارة الإعلام العراقية - ١٩٧٧م : 288 .

[207] - السرد القصصي : 54 .

به فهذه القصة تكون أكثر استيعابية للمشاعر والأحاسيس والعواطف الإنسانية التي يشترك فيها الشاعر والمتلقي على حد سواء حيث تجسدت بذلك حنان الأمومة إذ إن مدار القصة تدور حول البقرة التي فقدت والدها .[208]

و يرى المؤلف اتخاذ بعض الشعراء لقصة البقرة انعكاسا لحالتهم الشعورية ((فعدت كأنها تعبير عن مأساة إنسانية , اتخذت من ذكر الحيوان رداء شفافا لها))[209] , إذ إنّ البقرة الوحشية تعيش ضمن جماعات تكون لكل جماعة قائد يقودها و تكون القيادة لذلك القطيع لثور الوحش فهي تطيع أمره و لا تخالفه و لا تعصيه كما تطيع إناث النحل زعيمها أو قائدها [210] , كما تتخذ هذه الأبقار من قرونها سلاحاً لها تصول به على أعدائها من السبع الضارية , و تمنع نفسها و صغيرها من كلاب القانصين المتوحشة [211] , إذْ حاول الشعراء في عصر ما قبل الإسلام تصوير مشهد تلك الأمهات بأبنائهن عند الحروب التي تنشب بين القبائل الغارات التي تشنها الأعداء على القبائل أو لتجسيد الوأد الذي كان شائعاً في عصر ما قبل الإسلام وخصوصا وأد البنات إذْ حاول الشاعر الذي هو ابن بيئته أنْ يجسد هذا المشهد في شعره فأسعفته ثقافته واطلاعه بقصة البقرة التي فقدت والدها محملة بعواطف إنسانية يشترك فيها الشاعر والمتلقي لتكون اقرب إلى الواقعية لثكل الأم إلى وليدها ويرى المؤلف بأنَّ ((قصة البقرة تمثل صراعاً فردياً أو بطولة فردية يجسدها الشاعر في شعره بعد أن مرّ بها أو رآها ماثلة أمامه)).[212]

وقد خالف المؤلف ما جاء به د. علي البطل الذي فسّر قصة البقرة الوحشية تفسيرًا أسطوريا ففي ذلك يقول ((إن البقرةَ قريبٌ للشمسِ ورمزاً لها لذلك لا يأتي عليها الليل كما يأتي على الثور الذي يرمز للقمر. و كان هناك احتمال آخر إن الشاعر يعتمد على أصل أسطوري مباين لغيره وهو إذ انه يصور البقرة بعنصر من عناصر المرآة وهو الدرة التي تضيء بالليل)).[213]

---

208 - ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : 139 .

209 - السرد القصصي : 55 .

210 - ينظر : الحيوان : 1 / 19 - 5 / 419 -120 .

211 - ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا , أبي العباس أحمد القلقشندي , المطبعة الأميرية, القاهرة , 1913م : 2 / 45 .

212 - السرد القصصي : 55 .

213 - الصورة في الشعر الجاهلي : 134-135 .

وهذا رأي مستبعد في تفسير هذه القصة لأنَّ الشاعر العربي قبل الإسلام كان على اتصال مباشر في بيئته الصحراوية التي تعج بالبقر الوحشية فهي ضمن نطاق البيئة والمحيط الذي يقطن فيه على الرغم رحيله من مكان إلى آخر بحثا عن الماء والكلأ ففي هذه الرحلة يشاهد تلك البقرة الوحشية فجسد هذه القصة في شعره . و بذلك فإني أميل إلى موافقة المؤلف في مخالفته لهذا التفسير الأسطوري لأن طبيعة العرب البسيطة في الجزيرة العربية لا تعبأ كثيراً بالقضايا الأسطورية و إنَّما يعتمد على إحساسه الداخلي المتمثل بما يراه في الجزيرة العربية فيصوره في شعره .

موقف المؤلف من القصة :

تبدأ قصة بقرة الوحش عند الشعراء وهي وسط مكان خصيب ترعى , تاركةً وليدها في كناسه , لتدخر اللبن , ولكنها تغفل عن ذلك الصغير الذي ابتعدت عنه وتأخرت , وبعد تذكره وتفقده تعود مسرعة له , لكنها تفاجأ بمأساة مريرة ومشاهد مؤلمة , إذ شاهدت جلده ممزقا عبارة عن قطع متناثرة من الجلد , بعد إن استخلصت السباع لحمه , إذ أصابها البأس , و الصدمة , و الفاجعة التي احلت فيها في تلك اللحظة , إذ بقيت هائمة على وجهها أصابها الذعر والحزن والخوف , تنظر إلى كل الجهات تتوقع الخطر يكمن في كل مكان حولها , ولعل من أكثر صور الخوف التي ترتاب منها البقرة في تلك اللحظة خطر الرماة الذين يتربصون لها محاولين بذلك

قنصها بنبالهم لغرض صيدها [214], فضلا عن الخوف من المطر والريح والبرد القارص , إذ تلجأ إلى شجرة الأرطى لتقضي ليلتها بعد أنْ جعلت من ظلالها كناسا لها , لكن خطر الصياد وكلابه المفترسة التي تنطلق عند الصباح نحوها يتمثل خطر آخر أحاط بها في المكان الذي تبحث فيه عن وليدها التي مزقته الوحوش فتحاول الهرب منهم لكنها تأبي الهزيمة وتكر على الكلاب بقرنيها وتستطيع الانتصار عليها وقد وردت قصة البقرة المتوحشة بشكل موجز عنده علقمة الفحل لمعرفه المتلقين بتفاصيلها الداخلية [215] , و يقول في ذلك :

و تُصْبِحُ عَنْ غب السرى و كأنّها مُولَّعة تخشى القنيص شَئُوبُ

تعفّق بالأّرطـــــى لها و أرادها رجالٌ فبذَّت نبْلهُـــم و كَلَيبُ .[216]

وقد صور الشعراء هذا المشهد في قصة البقرة المتوحشة و اتفقوا على الأوصاف التي وسموها بتلك البقرة .

و ترد القصة عند زهير بن أبي سلمى متكاملة العناصر الفنية كما أشار المؤلف ؛ إلى ذلك لأنَّ منهج دراسته لقصص الحيوان يكون بإيرادهِ قصة مكتملة لعناصرها الفنية سواء كانت لحيوان (ثور أم بقر أم حمار الوحش أم الظليم و النعامة) ثم يتابع تطور هذه القصص عند الشعراء الآخرين [217], إذ يقول :

كَخَنساءَ سَفعاءِ المَلاطِمِ حُرَّةٍ مُسافِرَةٍ مَزؤودَةٍ أُمِّ فَرقَـــــدِ

غَدَت بِسِـــــلاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقى بِـــهِ وَيُؤمِنُ جَأشَ الخائِفِ المُتَوَحِّـــــدِ

وَسامِعَتَينِ تَعرِفُ العِتقَ فيهِـــما إلى جَذرِ مَدلوكِ الكُـــــعوبِ مُحَدَّدِ

وَناظِرَتَينِ تَطحَـــــران قَذاهُما كَانهُما مَكحـــــولَتان بِإثمِـــــدِ

طَباها ضَحاءٌ أو خَـــلاءٌ فَخالَفَت إلَيهِ السِبـــــــاعُ في كِناسٍ وَمَرقَدِ

أَضاعَت فَلَم تُغفَر لَها خَلَواتُـــها فلاقَـــــــت بَياناً عِندَ آخِرِ مَعهَدِ

دَماً عِندَ شِلوٍ تَحجُلُ الطَيرُ حَـولَهُ وَبَضعَ لِحامٍ في إهـــــــابٍ مُقَدَّدِ

---

[214] - ينظر : الواقعي والخيال في الشعر العربي القديم , حميد لحمداني , مطبعة النجاح الجديدة , الدار البيضاء , 1997 : 72 – 73 .

[215] - ينظر : السرد القصصي : 56 .

[216] - شرح ديوان علقمة الفحل : 12 .

[217] - ينظر :السرد القصصي :58 .

وَتَنفُضُ عَنها غَيبَ كُلَّ خَميـــلَـةٍ وَتَخشى رُماةَ الغَوثِ مِن كُلِّ مَرصَدِ

فَجالَت عَلى وَحشِيِّـــها وَكَانــهـا مُسَـــــــــــربَلَةٌ في رازِقِيٍّ مُعَضَّدِ

وَلَم تَدرِ وَشكَ البَيـــنِ حَتّى رَأَتهُمُ وَقَد قَعَدوا انفاقَـــــــــــها كُلَّ مَقعَدِ

وَثاروا بِها مِن جانبَيها كِلَيهِمـــــا وَجالَـــــت وَان يُجشِمنَها الشَدَّ تَجهَدِ

تَبُذُّ الإلى يَأتِينَها مِن وَرائِـــــها وَان تَتَقَدَّمها السَـــــــوابِقُ تَصطَدِ

فَانقَذَها مِن غَمرَةِ المَوتِ انَّـــــها رَأَت انـــــها ان تَنظُرِ النَبلَ تُقصَدِ

نجاءٌ مُجِـــــــدٌّ لَيسَ فيهِ وَتـيرَةٌ وَ تَذبيبُها عَنها بِأَسحَـــــــــمَ مِذوَدِ

وَجَدَّت فَأَلقَت بَينَهُنَّ وَبَينـَهـــــا غُباراً كَـــــما فارَت دَواجِنُ غَرقَد

بِمُلتَئِماتٍ كَالخَـــــــذاريفِ قوبِلَت إلى جَوشَنٍ خاظي الطَريقَةِ مُســـنَدِ

كأنَّ دماء المؤسدات بنحـرهـــــا أطبه صرفٍ في قضيم مـصرد .[218]

إذ تُصدم البقرة بواقع أليم عندما تعود إلى صغيرها لتجد جلده ملقى على الأرض, مما أصابها بألم وحيرة في تلك اللحظة الأليمة حيث إنَّ تلك الوحوش افترست صغيرها و سلبت منها حنان الأمومة كما صور الشاعر خوف البقرة لخطر الرماة و الكلاب المحيطة بها من كل جانب تمكنت من الانتصار عليهم وهذا تجسد للمشاعر الإنسانية التي تكمن في حياة الفرد العربي .

و يرى المؤلف في هذه القصة عناية الشاعر بالتفاصيل الداخلية لها , ((فالشاعر لا يترك البقرة حتى يصف قرنيها و أذنيها و عينيها , فكأنه فنان يمسك فرشاته ليرسم صورة هذهِ البقرة , و هو في هذا يظهر عناية بالأوصاف الحسية و الأوصاف النفسية)) . [219]

كما أشار المؤلف إلى إنَّ المشهد الأخير من القصة عند الشاعر و هو مشهد (مطاردة الكلاب للبقرة) , كان مشهدًا تقليديًا , إلّا إنَّ الشاعر أضاف من خلال براعته و مهارته لمحة فنية من أجل نجاة بقرته , ((إذ تتضمن الاولى اعتماد البقرة

---

[218] - ديوان زهير بن أبي سلمى , شرحه و قدمه الأستاذ. علي حسن فاعور , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1, 1988: 37 – 39 .الخنساء : بقرة قصيرة الأنف , العتق : الكرم , المدلوك : الأملس , الكعوب : عقد العصا : الإهاب : الجلد ,التذبيب : الدفاع عن النفس .

[219] - السرد القصصي : 59 .

على قرونها في مقاتلة الكلاب التي حولها , أمَّا الثانية فهي السرعة التي اتيحت لها خلال هروبها من الكلاب , و بذلك سجل الشاعر نصرًا لبقرته على الكلاب , و هزيمة مشروعة من الموت)) [220]. و يبدو إنَّ خبرة الشاعر و ثقافته التي استمدها من أسلافه مكّنته من ذلك , فضلًا عن كونه أحد أصحاب قصائد الحوليات .

كما يرى المؤلف بأنَّ حروب داحس و الغبراء كانت وراء ابتكار الشاعر لقصة البقرة, إذ وجد نفسه بحاجة إلى تجسيد مصائب الحرب , فلم يجد أفضل من قصة البقرة استيعابا لهذا [221] . و هذا رأي لا يمكن التغافل عنه , لأنَّ هذهِ القصة يسودها شيء من الدفء العاطفي , فضلاً السلم و الأمان , وهذا ما كان يبحث عنه الشاعر .

إنَّ الأحداث تكون في بقرة الوحش مبنية أو قائمة على ((حادثةٍ مسبوقة مأساوية مبنية على شكل محطات , ينتقل فيها الحدث المأساوي من محطة لأخرى)) [222],فبعد إن رعت البقرة في المرعى الخصب , و امتلأ ضرعها باللبن وبعد عودتها إلى الغرير (ولدها) تنصدم و ترتعب عندما تراه ممزقاً من قبل الوحوش الضارية حيث تجد جسمه مخلوطا بالتراب بعدما افترسته الوحوش , بعد ذلك يسيطر عليها خطر الخوف عند حلول المساء من تلك الوحوش التي تأتي على حين غفلة من الفريسة فتبقى حذرة يقضة تحت شجرة الارطى تراقب ما يدور حولها حتى مجيء الصباح الذي يسعفها بالدفء من أشعة الشمس لكن خطر الصياد وكلابه تحيط بتلك البقرة . وقد وردت قصة البقرة عند الشاعر لبيد بن أبي ربيعة متكاملة لعناصرها الفنية يقول منها :

أَ فَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا

خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَ بُغَامُهَا

لمعفر قهد تنازع شلـــــــــوه غبساً كواسب لا يمن طعامـــها

صادفنَ منها غرَّة فأصبنـــــها إنَّ المنايا لا تطيشُ سِهامُـــها

إلى إنْ يصل إلى البيت الذي يرد بقوله فيه :

---

220 - المرجع نفسه : 59 .

221 - ينظر : المرجع نفسه هامش : 57 .

222 - المرجع نفسه : 59 .

فتقصدت منها كساب فضرجت بدمٍ و غودر في المكر سخامها [223]

لقد حقق رسم السرد في قصة البقرة المسبوعة نجاحًا في فعلها لأنَّ القصة حلقة متواصلة للصراع , وكما أنَّها تدور على صراع منذ بدايتها متمثلة بأفتراس الوحوش لغرير البقرة المسبوعة و ينتهي المشهد أيضا صراع البقرة والصياد وكلابه الشرسة .

و يرى الناقد إنَّ قصيدة لبيد انفردت عن بقية المطولات , لما لها من سمة فنية تكمن في ورود قصص الحيوان فيها (الثور , البقرة , الحمار) , في حين خلت بقية المطولات من هذهِ القصص التقليدية التي وردت عند أصحابها في غيرها, إذ إنَّ هذهِ القصائد تمثل مجموع شعر العرب في عصر ما قبل الإسلام , و بما إنَّ قصص الحيوان التقليدية هي مظهر من مظاهر هذا الشعر , و لا يمكن تجاوزها , فقد اختيرت معلقة لبيد لاحتوائها على أغلب هذه القصص ليجتزئ بها عمَّا لا يمكن أن نجده في بقية المطولات , و بذلك يكون اختيار المطولات كان اختيارًا فنيًا [224]. و هذا رأيٌ لا يمكن نكرانه في هذا الصدد . كما ترد قصة البقرة الوحشية عند الشاعر تميم بن ابي مقبل و امتازت قصة تشبيه حبيبته بالبقرة الوحشية , ليس كما توارثه عن أسلافه من تشبيه الناقة بالبقرة المتوحشة , و قد رجح المؤلف إلى طبيعة هذه الصياغة من الفكرة ((كون الشاعر كان يعيش حالة حب حزينة فلم يجد اقدر من استيعاب مشاعره من قصه البقرة الوحشية ... لذا لجأ الشاعر إليها ليحملها الصراع الفردي الذي يعتمل في نفسه)) [225] , إذ إن الشاعر أحب زوجة أبيه التي تزوجها بعد موته في عصر ما قبل الإسلام ولكن بعد مجيء الإسلام فرق بينهما [226]. وبذلك ارتبطت قصة البقرة المتوحشة عند الشاعر ارتباطًا وثيقًا بالحالة النفسية للشاعر بما كان يحمله من مشاعر صادقة و ألم و حزن كبيرين .[227]

---

[223] - شرح ديوان لبيد بن ابي ربيعة العامري , حققه و قدم له د. إحسان عباس . التراث العربي (سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد و الأنباء في الكويت (8) مطبعة حكومة الكويت 1962م : 307 - 312 , المسبوعة : البقرة التي أكل السبع وليدها , ينظر : لسان العرب , مادة (سبع) , الفرير : ولد البقرة ينظر: لسان العرب , مادة (فرر) ,

[224] - ينظر :السرد القصصي هامش : 60 .

[225] - المرجع نفسه : 65 .

[226] - ينظر : تفاصيل القصة في ديوان ابن مُقبل , تحقيق د. عزه حسن , دار الشرق العربي , 1995م - بيروت:4 .

[227] - ينظر : السرد القصصي : 50.

المبحث الثالث

قصة الحمار الوحشي و الظليم و النعامة

أولاً : قصة حمار الوحش :

يعد حيوان حمار الوحش واحداً من الحيوانات التي تأثر بها الشاعر العربي الذي صادفها أمامه خلال ترحاله , لأنَّ الفرد العربي كان على سفر دائم بحثًا عن الماء و الكلأ , أو بحثًا عن المصايد , لذلك جسد ما شاهده في طريقه مسجلًا بذلك

أهم القضايا والتفاصيل الداخلية للقصة , إذ تعد قصة حمار الوحش من القصص التي تميَّز في ابداعها الشاعر العربي في عصر ما قبل الإسلام في شعره و تأتي قصة حمار الوحش عند أغلب الشعراء من الإطار التقليدي الذي توارثوه عن أسلافهم وما أمدهم به التراث من ثقافة فقد وصف اغلب الشعراء الناقة بالحمار الوحشي فقد تحدث الشعراء ((عن هذا الحيوان في مجال أوصافهم لنياقهم وغلظها وصلابتها وقوة عدوها وشدته ...))[228] , لذلك يعد حمار الوحش من اسرع الحيوانات وأكثرها حذرا [229] , لذلك شكلت قصة حمار الوحش فضلا عن قصه ثور الوحش وبقر الوحش ((منفذاً تعبيرياً سار عليه الشعراء ضمن الإطار الفني والتقليدي للقصيدة العربية في عصر ما قبل الإسلام وغالبا تأتي قصة حمار الوحش و اتانه , حافلة بالمشاهد و الأحداث مقارنه باللوحات الأخرى بالرغم من اختلاف دوافع الشعراء في إيرادهم لهذه القصة)) . [230]

أ- مـــوقـــفـه من قصة حمار الوحش :

تتشكل المشاهد الأولى من القصة في إطارها التقليدي للتعبير عن الحياة والرفاهية التي ينعم بها حمار الوحش و أتانه ضمن روضة خضراء ذات كلأ وماء

[228] - السرد القصصي : 141 .
[229] - ينظر : الصيد في الشعر الجاهلي : 193 .
[230] - السرد القصصي : 65 .

وفير جدا وجو جميل يسوده الاطمئنان والحيوية والنشاط [231] , وهو فضلًا عن ذلك ذات بنية مكتملة وقوة عارمة ونشاط عارم أيضاً القصة أحد السبل المهمة للتعبير عن حالة الشاعر النفسية الذاتية فهذه القصة هي ((أقدر على التعبير عن حالة الشاعر النفسية وصوره الحياة في نفسه)) [232] . كما امتازت قصة حمار الوحش في طول واتساع زمن الرحلة ومسافة الطريق وامتداد زمنية المغامرة ((وكأنَّها تجسد حياة الإنسان في الحياة الساعي إلى تحقيق اطمئنان و استقراره في كنف حياة ناعمة)) [233] , لذلك يعيش حمار الوحش في تلك الروضة الخضراء والغدران المملوءة بالمياه مع أتانه في حالة من النعيم و الاستقرار لكن هذا الامر لا يدوم له فسرعان ما قل كلأ الأرض وجفت الغدران و انتقلت حياته من النعيم والاستقرار إلى الجفاف و الترحال من مكان لآخر لغرض البحث عن الماء و الكلأ كما إن الحمار الوحش تكون طريقة نزوعه مع قطعان ليست بقليلة من اتانه التي يسوقها أمامه فضلا عن التنقل من مكان إلى آخر وينتقل حمار الوحش من روضة فيها ماء يرتوي من الظمأ هو و أتانه التى أوكلت له أمرها لتدبير الجوع والبؤس الذي حل بهم عند حلول القحط والجفاف إلى إن تلك الراحة المؤقتة لا تدوم له , فقد تربص له الصياد بنباله الحادة وجوّع كلابه الشرسة لهذا الصيد حيث صور الشاعر مشهد ورود حمار الوحش و أتانه لكي ترتوي بالماء محكماً بذلك سهامه نحوها ألا انه يتمهل لكي ترتوي بالماء وبالفعل يطلق الصياد الفقير سهامه ألا إن الحمار الوحشي و أتانه ينجوان من ذلك الموت بعد إن تطيش سهام الصياد في الهواء ويهرب القطيع من الصياد إلا إن بعض الشعراء يرد هذا المشهد عندهم في غرض الرثاء بصورة مختلفة .[234]

وقد شكلت هذه القصة الإطار التقليدي الذي سار عليه الشعراء في عصر ما قبل الإسلام مع عنايتهم بالإيجاز والإطناب في قصتهم هذه وهذه البنية الدرامية جوهر قصص الحيوان لدى أغلب الشعراء [235] , و لقد أشار المؤلف إلى إنَّ هذه القصة وردت عند الشعراء المرحلة المتقدمة , لأنَّ القصة عند أغلب هؤلاء الشعراء مستكملة لعناصرها التقليدية أو لإطارها الفني التقليدي حيث شكل ذلك للشعراء الذين

---

231 - ينظر السرد القصصي : 67 .

232 - الرحلة في اشعر الجاهلي : 242 .

233 - ينظر: السرد القصصي :66 .

234 - أشار المؤلف إلى إن ورود هذه القصة عند شعراء هذيل تكون في غرض الرثاء بموت حمار الوحش بسهام الصياد عنده ورودهم لهذه القصص : ينظر : السرد القصصي : 68 .

235 - ينظر : السرد القصصي : 68 .

جاءوا بعدهم طريقاً يسيرون على هديَّه [236], و قد وردت قصة حمار الوحشي مكتملة العناصر التقليدية على يد الشاعر عمرو بن قميئة [237] , في قصيدة له يقول في مطلعها :

غشيت منازلاً من آل هندٍ قفاراً بدَّلت بعدي عُفياً [238]

إلى أن يصل إلى قصة تشبيه بعيره بالحمار الوحشي وليس على ما اعتاد عليه الشعراء في وصفهم للناقة التي أحبوها و استأنسوها حيث يقول الشاعر في ذلك :

و كنت إذا الهموم تضيفتني قريت الهمَّ أهوج دوســـــريا

بويزل عامة مردى قــدافٍ على التأويب لا يشكـــو الونيّا

يشيح على الفلاة فيعتليـــها و اذرع ما صرعت به المطيّـا

كأني حين ازجــره بصوتي زجرت به مدلا أخـــــــدريا [239]

لقد أولى الشاعر عمرو بن قميئة جل اهتمامه لإبراز هذا المشهد بالصورة الجميلة في قصة حمار الوحش , حيث صور الشاعر في أبياته القصة مكتملة لعناصرها التقليدية المعروفة لدى المتلقي , و من ذلك يقول الشاعر في تصوير مشهد حمار الوحش والصياد الذي كمنه له لأصطياده :

تمهّل عانةً قد ذبَّ عنـــــها يكون مَصامُه منها قَصيّا

أطال الشَّدَّ والتقريب حـــتى ذكـــــرتَ به مُمَرّاً اندريّا

بها في روضةٍ شهري ربيعٍ فساف لها أديماً أدلصـــــيّا

مشيحاً هل يرى شبـحاً قريباً ويُوفى دونها العـــلم العليَّا

فلما قلّصـــــــت عنه البقايا وأعوزَ من مراتعـــــه اللّويا

---

[236] - ينظر : المرجع نفسه : 68 .

[237] - عمرو بن قميئة : هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك , يعود نسبه غلى نزار , رهط طرفة بن العبد , و هو قدماء الشعراء في الجاهلية , صحب أمرؤ القيس عندما خرج إلى الروم , فمات معه في طريقه , كان شاعرًا فحلًا متقدمًا , و كان شابًا جميلًا حسن الوجه , مديد القامة حسن الشَّعْر . : الشعر و الشعراء 1 / 376 , الأغاني : 12 / 100 , الموشح : 98 .

[238] - ديوان عمرو بن قميئة , تحقيق : د.خليل إبراهيم العطية , دار صادر بيروت - ط2 1994م 60:

[239] - المصدر نفسه :61-62 – الدوسري , الجمل الضخم , ينظر : لسان العرب , مادة (دسر).

أرن فصكها صخبٌ دمــولٌ يعبُّ على مناكبـها الصّبيَّ
له شريانةٌ شَغَلـــــــت يديه وكان على تقلــدها قويَّا
فأوردها على طملٍ يمـــــان يهل إذا رأى لحمــاً طريَّا
وزرقٌ قد تنخـــــلها لقضبٍ يَشُدُّ على مناصبها النَّضيّا
تردَّى برأة لـــــــــما بناها تبوأ مقعداً منها خـــــفياً
فلما لم يَـــــــريْنَ كثيرَ ذُعْرٍ وردن صواديا ورداً كميَّا
فأرسلَ والمَقاتِلُ مُـــعْوِراتٌ لما لاقتْ ذُعـــــافاً يثربيّا
فخرَّ النّصلُ مُنعقضــاً رَثيماً وطارَ القِدْح أشـــتاتاً شَظيّا
وعضّ على انامـــــله لهفياً ولاقى يومه أَسَفاً وغـــــيّا
وراح بجِرّةٍ لَهِفاً مصـــــاباً يُنَبِّىءُ عِرسه أمـــــراً جليّا
فلو لُطمت هناك بذات خمسٍ لكانا عندها حِتْنَيْنِ ســــيّا
و كانوا واثقينَ إذا أتاهـــــم بلحمٍ انْ صباحاً أو مســـيَّا [240]

لقد أشار المؤلف إلى إنَّ الشاعر استكمل جميع العناصر الفنية في إيراده لقصة حمار الوحش , كما إن الشاعر استطرد إلى قصته بوصف بعيره و ليس ناقته كما هي عادة الشعراء , في تشبيههم للنياقهم [241] , و لعل حب الشاعر لبعيره مكنه من ذلك, و يرى المؤلف الشاعر أضاف لمحة فنية في المشهد الأخير من القصة و هو (صراع الصياد مع حمر الوحش) عند وردها للماء , إذ كان بمقربة هذا المورد صيادًا كمن لها لأصطيادها بسهامه المسمومة و ما إن ترد الحمر الوحشية الماء يطلق الصياد سهامه نحوها آملاً بصيد واحده من القطيع إذ يعد الرمي بالنشاب من أهم وسائل الصيد المستخدمة لصيد حمار الوحش , و منها إطلاق الكلاب عليه, إلا أن سهام الصياد تطش في الهواء ، وينجو حمار الوحش و أتنه من الموت المحقق، وتطلق قوامها للريح ؛ لتعدو هاربة من الصياد بسرعة كبيرة ، وبالمقابل يحزن الصياد ويندم على ضياع فرصة جيدة , إذ أخذ يعض أصابعه ندمًا لعدم صيده , ليعود

[240] - ديوان عمرو بن قميئة : 62 – 65 .
[241] - ينظر : السرد القصصي : 70 .

إلى بيته حزينًا يائسًا بعد أن كان يمنّي نفسه بالعودة بصيد ثمين , يبتهج فيه هو وزوجته و أطفاله الذين أظناهم الجوع لتصاب الأسرة بالخيبة الشديدة بعد أن كانوا يتمنون عودته بصيد يقيمون به أودهم من الجوع . [242]

وقد رجح المؤلف سبب استخدام الشاعر لهذه القصة هو أن الشاعر كان يصور حالة الصراع الجماعي الذي عاشه في حياته [243] , ومهما يكن من شيء تمثل هذه القصة استجابة إنسانية ورؤية جماعية و فردية لدى اغلب الشعراء في آن واحد, كونها منبثقة من بيئة واحدة وهي البادية العربية , و مثلما كان الشاعر ملتزمًا بالترتيب الزمني في إيراد الشعراء لقصة ثور الوحش , والبقرة المتوحشة بدأ من المرحلة المتقدمة من الشعراء , فقد كان ملتزمًا في الترتيب الزمني لترتيب الشعراء بحسب سني وفاتهم لإيرادهم لقصة حمار الوحش حين بدأ المؤلف أيضا بأمير الشعراء في عصر ما قبل الإسلام [244] , امرؤ القيس الذي وردت قصة حمار الوحش عنده مستوفية لعناصرها التقليدية وكما هو معلوم في عند الشعراء في تشبيههم الناقة بحيوان الوحش الذي أصبح إطاراً فنياً يسيرُ على هديّه الشعراء في إيرادهم لهذه القصص ولكن اختلفوا بالإضافات الفنية الداخلية لقصصهم , ومن أهم هذه الإضافات التي أشار إليها المؤلف , قول امرئ القيس في وصف الحمار الوحش و اتنه :

عنيف بتجميع الضرائر فاحشٍ ... شتيـــــمٍ كذلقِ الزُّجَّ ذي ذمراتِ

و يأكلن بُهمى جعْدةً حَبَشِــيَّــةً ... و يشربن بَردَ الماءِ في السَّبرات

فأوردها ماءً قليلًا أَنيـــــــسهُ ... يحاذِرنَ عمْرًا صاحـب القتراتِ

تلتُّ الحصى لثًّا بسُمرٍ رزينة ... موارن لا كُزمٍ و لا مَعِـــراتِ [245]

يرى المؤلف في هذه الأبيات أنها تمثل الشطر الأول من حياة الشاعر أمرئ القيس[246], و بذلك جعل الشاعر ((الأتن كالضرائر من النساء , لأن الحمار يملك

---

[242] - السرد القصصي : 70 .

[243] - ينظر المرجع نفسه : 71 .

[244] - ينظر : المرجع نفسه : 27 و بعدها .

[245] - ديوان امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت 86 ق.هـ) , تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف ط4 , 1984هـ : 80 .

[246] - ينظر السرد القصصي : 72 .

أمرهن و يضربهن على إرادته كما يفعل الرجل بأزواجه)) [247] , وهذا يمثل استجابة نفسية فردية تمثل حياة الشاعر في شطرها الأول حيث الملذات والغواني والمجون والخمر , و نحن هنا نؤيد ما ذهب إليه المؤلف من أن الحمار و الحديث عن الفحش و تجميع الضرائر هو ما كان عليه أمرؤ القيس من حياته في الشطر الأول حينما كان خليعًا و ماجنًا , ويقول الشاعر في قصيدة أخرى مطلعها :

أمن ذكر سلمى أنْ نأَتْك تنوص فتقصر عنها خُطوةً أو تبوصُ [248]

و منه قوله :

فيشربْنَ أَنفاسًا وهنَّ خوائفُ و تُرعدِ مِنْهنَّ الكُلى و الفَريصُ

فأَصْدَرَها تعْلُو النّجاد غشيّةً أقبَّ كمِقْلاءِ الوليـــــدِ شَخِيصُ

فجحشٌ على أدْبارهِنَّ مُخلَّفٌ و جَحْشٌ لدى مكرِّهنَّ وقيـــــصُ [249]

صور الشاعر في مشهد هذه القصة وجود صغار حمر الوحش و هي مجموعة من (الجحش) صغيرة التي (جحشت على أدبارهن مخلف) سقطت ميتة لشدة اعيائها في رحلة ورود الماء وكذلك عند رجوعهن لشدة الخوف الذي تملكهن في مورد الماء حيث سقطت و أندق عنقها. ويرى المؤلف إن الشاعر انشد هذه القصيدة بعد ذهاب ملك ابيه و خذلان القبائل له وهذا ما يؤيد استخدام الشاعر لهذه القصة ((استخداما رمزيا أكيدا للتعبير عن الصراع المتحكم في حياته))[250] , وهذا ما توحي به مقدمة القصيدة التي يستذكر فيها الشاعر حبيبته سلمى التي نأت وابتعدت عنه ليعبر عن هاجس الألم والحزن الذي انتابه في حياته . أما إيراد الشعراء لهذه القصة فتكاد تكون مشابهة للتقليد الفني الذي سار عليه الشعراء ضمن هذا الإطار من القصة من حيث ورود الصياد عند غرير الماء الذي تجتمع حوله حمر الوحش لترتوي من الظمأ بعد رحلة ورود الماء وخيبة الصياد بعد ذلك لعدم صيده لتلك الحمر بعد أن يطيش سهمه

---

247 - ديوان أمرئ القيس : 80 .

248 - المصدر نفسه : 177 , تنوص : تحوَّل , ينظر : لسان العرب مادة (نوص). تبوص : تسبق كقولك تتقدم أو تتأخر .

249 - المصدر نفسه : 183- الوقيص : التي سقطت فاندق عنقها وهي ميتة .ينظر : لسان العرب , مادة (وقص) الفريص : جلد الفرس حين يشقه العرق , ينظر : لسان العرب مادة (فرص).

250 - السرد القصصي : 74 .

في الهواء [251] , ومن السمات الفنية التي أشار إليها المؤلف في قصة الأعشى (حمار الوحش) حين صوّر في ذلك حمارا استهوته أتان ضامرة فجالدته وامتنعت عليه من خلال دفاعها عن نفسها بأرجلها رفساً لتترك في حمار الوحش أثارا على جسمه إلا أنَّه إصرار الحمار وعضه عليها يحول إلى الاستجابة لدواعي الهوى , ليعكس الشاعر مظاهر حياته في قصة حماره [252] , والمعروف في انه ((الحمار الوحشي شديد الغيرة))[253], على أتانه, وترد قصة حمار الوحش عند لبيد في شعره ومن ذلك يقول:

فلها هبابٌ في الزِّمامِ كانَّــها صهباءُ خَفَّ مع الجنوبِ جَهَامُها

أو ملمِعٌ وسقَتْ لأحقبَ لاحَهُ طَرْدُ الفُحول وَضَرْبُهَا وَكِدَامُــهَا

يعلوُ بها حدبُ الإكامِ مسحَّجٌ قَد رابَهُ عصيانهَا و وحَامُـــــها

بأجِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَــهَا قَفْر المَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرامُـــــهَا

حتى إذا سَلَخَا جُمَادَى سـتَّةً جَزءاً فطالَ صِيامُهُ وَصِيَامُـــها [254]

يصور الشاعر مشهد ما يعتلج في نفس الحمار من انفعالات ناتجة من الغيرة و الحرص على أتانه بعد ما استبدت به الغيرة عليها ولعل ذلك يعبر عن الحالة الانفعالية النفسية التي تموج في صدر الشاعر وما يعتلج منها من مشاعر و أحاسيس استمدها من تجاربه الذاتية [255], و قد أشار المؤلف إلى أنَّ الشاعر استطرد في قصته بتشبيه ناقته بالأتان و ليس من تشبيهها بحمار الوحش , كما هو مألوف , إذ يرى المؤلف إنَّ سبب ذلك يعود إلى علاقتهِ بالمرأة و منزلتها في نفسه .[256]

---

[251] - ينظر : السرد القصصي قصة حمار الوحش عند أوس بن حجر : 75 , زهير بن ابي سلمى : 77 , الأعشى الذي أستطاع في قصته (الديوان : 165) أن يعكس ما كان بينه وبين ابناء عمومته على مضمون قصته فعلاقته معهم تشبه علاقة الحمار بأتانه من حيث الوصال و القطيعة والصدود .

[252] - ينظر: السرد القصصي : 81 .

[253] - حياة الحيوان الكبرى , كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت 808هـ) , تحقيق , إبراهيم صالح , ط1- دمشق , دار البشائر – 2005 م : 2 / 94.

[254] - الديوان : 210 -212 - الهباب : السرعة والنشاط , الجهام : سحاب قد هراق ماءه , الملمع: التي استبانه حملها , الحدب : ما ارتفع من الارض / ينظر: لسان العرب , (مادة حدب) , الآكام : الجبال الصغار .

[255] - ينظر : السرد القصصي : 83 .

[256] - ينظر :المرجع نفسه : 84 .

و يرى المؤلف بأنَّ الشاعر اضاف مزية فنية أخرى في قصص حمر الوحش, فهي لا ترتوي من الماء حتى تلج فيه و تغوص فيه بأرجلها , و هذا المعنى نجده في قول الشاعر :

فأوردها العراك و لم يذدها و لم يشفق على نغص الدخالِ

يفرج بالسنابك عن شريبٍ يروعُ قلوب أجوافٍ غلالِ.[257]

إذ يسود هذا المشهد جو من الأمن والاطمئنان يخيم على حمر الوحش وأتانه فضلا عن السعادة والمرح بعد أن ارتوى مع أتانه وأطلق صوته لكي يعبر عن مرحه وسعادته وسروره .[258]

و قد امتاز كعب بن زهير في مشهد قصة حمار الوحش بإضافة التفاصيل الداخلية التي ميزته عن غيره لتدل على ثقافته وسمو أدائه الفني وهذا ناتج من ما أمد به التراث من تجارب أو بما شاهده الشاعر من مشاهدات فنيه نتيجة حله و ترحاله في البادية فقد أضاف الشاعر إلى القصة إن أنثى حمار الوحش(أتانه) قد فطمت صغارها خلال فصل الصيف بعد إن خلت أطباؤها من اللبن وهذه الميزة الفنية أضافها الشاعر ففي ذلك يقول :

و نازحةٍ بالقيظِ عنها جحاشُها و قد قلصتْ أطباؤها كالمكاحلِ .[259]

ويبدو إن شدة العطش الذي خيم على الحمر الوحشية أحال دون اللبن مما تسبب في فطم صغارها [260] , ومن ذلك فقد صور الشاعر هذا المشهد بصورة و مهارة فنية بارعة لقدرته الإبداعية في ذلك كما أضاف الشاعر عنصراً فنياً آخر إلى قصته يتمثل بنصب الصياد شباك لغرض صيد حمار الوحش و أتنه فضلا عن توجيه نباله ليتمكن الصياد من صيد الحمر الوحشية بعد ورودها إلى الماء إذ يقول:

---

257 - الديوان : 163 , السنابك : مقدم الحوافر , الشريب : الماء المشروب , الغلة : حرارة العطش

258 - ينظر : السرد القصصي : 84 .

259- ديوان كعب بن زهير , تحقيق : د. درويش الجويدي , المكتبة العصرية , ط1 , 2008 م , بيروت , لبنان : 143 .

260 - ينظر : السرد القصصي : 87 .

اذا وردت ماء بليل تعرضت مخافة رامٍ أو مخافة حابلِ .[261]

صوّر الشاعر وقوع الحمر الوحشية أثناء ورودها الماء ليلًا في شباك الصياد[262] , إذ إنَّ الصياد يقوم بنصب شباكه حول مورد الما ء وعندما تأتي الحمر الوحشية لترد الماء تتفاجأ بشباك الصياد , فالصياد ينصب شباكه ويذهب إلى بيته ليلا ليخلد إلى النوم مع أبنائه وزوجته ليمني نفسه بصيد ينتظره صباحا يكمن بوقوع إحدى حمر الوحش في شباكه التي نصبها ويكمن لها كما إن ظلام الليل يحول دون الرؤية ليرميها بنباله.

ب - بنية القصة عند شعراء هذيل :

لقد أشار المؤلف إلى أنَّ هذه القصة (حمار الوحش) وردت عند شعراء هذيل في غرض الرثاء إذ إن الدهر لا يترك فردا على حدثانه , فقد انماز شعراء هذيل في اخضاع هذه القصة إلى تجاربهم النفسية والتعبير عما يعتلج في صدورهم , اذ يقوم الشاعر بتشبيه ناقته بحمار وحشي كما جرت عادة الشعراء في سرد ملامح هذه القصة إلا على المشهد الأخير من القصة المتمثل بورود حمار الوحش واتنه لمورد الماء بعد أن عانى من الظمأ , وما يحيط بهذا المكان من خطر متمثل بالصياد وسهامه المريشة أو بشباكه المنصوبة المخفية حيث تصيب هذه السهام التي يطلقها الصياد اتجاه حمر الوحش ليقع على أثرها حمار الوحش صريعا كلمه يدمى كما أن مجمل شعراء هذيل ترد عندهم القصة بعبارة (والدهر لا يبقى على حدثانهِ) أو بعبارة (أرى الأيام لا تبقى كريما) و هذا ما أشار إليه المؤلف [263] , وكما إنَّ القصة ترد تعبير عن الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر أو أمدّه بها تراث أسلافه.

و من ذلك رثاء الشاعر صخر الغي [264] , ابنه تليد يقول الشاعر في مقدمة قصيدته:

أرِقْتُ فَبِت لَمْ أذقِ المَنَامَا و ليْلِي لا أحِسُّ لهُ أُنْصِرامَا

---

261 - ديوان كعب بن زهير, شرح و دراسة د. مفيد قميحة , صنعه الامام أبي سعيد العسكري , دار الشواف , الرياض , المملكة العربية السعودية , ط1 , 1989م : 129 .

262 - ينظر : السرد القصصي : 88 .

263 - ينظر : المرجع نفسه : 88 .

264 - صخر الغي الهذلي : هو صخر بن عبد الله الخيثمي أحد بني خيثم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل , لقب بصخر الغي لخلاعته , وشدة بأسه , الأغاني 23 / 5 , ينظر : ديوان الهذليين 2 / 51 .

ويقول أيضا :

ولاعِلْجانِ ينتابانِ روْضـــــاً نضيراً نبْتُـــــه عُمَّا تُؤَامَـــا

كِلاَ العُلجينِ أصْعرُ صَيْعرِيٌ تخالُ نَسِيلَ مثْنيْـــهِ الثَّغاما

فباتاَ يَأمُلانِ مياهِ بـــــــــدرٍ و خافا رامياً عنهُ فخـــامَا

فرَاغَا ناجِيَيْنِ فقام يرمـــي فآبَت نبْلهُ قصداً حُطامَـــا[265]

يرى المؤلف أنَّ ذكر الشاعر لحمارين في أحداث القصة ميزة فنية أضافها الشاعر إلى قصته إذ إن اغلب الشعراء تحدثوا عن حمار وحشي واحد وأتنه في قصيدة الرثاء , و يرى المؤلف بإنَّ سبب اختيار الشاعر لحمارين بدل حمار وأتانه في أحداث القصة إلى ((إن قصة الحمار في مشاهدها الأولى تمثل زهو الحياة وسعادتها من خلال زهو الحمار و أسعادته بأتنه وملاطفته لهن برفق ولين وتصويته في الليل معبرًا عن هذه السعادة , ولم يشأ الشاعر وقد فقد ولده تليداً أن يسبغ هذه السعادة على (أبطال قصته) فاختار الحمارين وأخرج الأتن من القصة يشيع جوًا مأساويا في قصته يناسب حالته النفسية ويصورها بصدق من خلال هذين الحمارين)) [266] , كما إنَّ نجاة الحمارين من الصياد الأول الذي رمى سهامه نحوهما ولم يصبهما لم تدم فرحتهما بنجاتهما من الصياد , لأنَّ هذين الحمارين يسقطان برماح صيادين يطاردنهما على خيول لصيدها كأنها الخيام .

و من ذلك قول الشاعر :

و قد لقيا مَعَ الإشْراقِ خَيْـــلًا تسُوفُ الوحش تحْسِبُها خِيامَا

بكُلِّ مُقلصٍ ذكَرٍ عنُـــــــودٍ يَبُذ يدَ العشـــــنَّقِ و اللِّجامَا

فَشامَتْ في صُدُورِهماَ رِمَاحًا من اليزَنيَّ أُشْرِبَتِ السَّمَامَا[267]

---

265 - شرح أشعار الهذليين , صنعة أبي سعيدٍ الحسن بن الحسين السكري , تحقيق : عبد الستار أحمد فرج , راجعه , محمود محمد شاكر , مكتبه دار العروبة , مطبعة المدني , القاهرة , 1995م : 1 / 289 – 290 , العلج : حمار غليظ : ينظر : لسان العرب , مادة(علج) , النسيل : ما نسل من وبر الحمار وسقط , ينظر : لسان العرب مادة (نسل) ,الثغام : نبت ابيض يشبه الشيب , ينظر لسان العرب :مادة (ثغم).

266 - السرد القصصي : 89 .

267 - ديوان الهذليين : 65- 66 , شرح أشعار الهذليين : 1 / 292 .

و يرى المؤلف إنَّ سبب اختيار الشاعر مشهد الصيادين و خيولهم و الحمارين لسيطرة فكرة الموت على مخيلة الشاعر , بعد أن فقد ابنه تليد, و بذلك أراد الشاعر أنْ يغلف قصته بغلاف مأساوي يسوده الحزن و الألم لما فقد , ليناسب حالة الشاعر النفسية .

ثانياً : موقفه من قصة الظليم والنعامة :

لقد صور الشاعر في عصر ما قبل الإسلام هذا النوع من القصص ليعبر بها عن حالته النفسية الذاتية أو الجماعية التي لا تستطيع القصص الأخرى الإحاطة بها أو استيعابها . على الرغم من الإيجاز والاختصار [268], الذي عرف به هذا النمط من القصص ((فهي قليله شاحبة باهتة ... لا تصارع اللوحات المرسومة في الحمار الوحشي أو الثور الوحشي من حيث الكم وحيوية اللوحة أو نبض الأحداث أو توتر وضيق الموقف أو كذلك عدد الشخصيات))[269]. كما أن هذا الحيوان لم يتح للشعراء أفقا ممتدة لكي يعبر الشاعر من خلالها على الصراعات الإنسانية , كما أنَّه لا يبعث على التأمل والتفكير بقدر ما يخلق في النفس الهدوء والطمأنينة , فضلا عن الاختفاء لعنصر التشويق و المفاجأة الذي كان حاضرا في قصه ثور الوحش وحمار الوحش والبقرة المسبوعة , من خلال الصراع الذي كان يدور ما بين الحيوان الوحشي والصياد وكلابه . [270]

ولقد أشار المؤلف إلى أنَّ قصة الظليم و أنثاه تبدأ في إحدى المراعي الخصبة خلال فصل الربيع إذ ينعمان بخيراتها وتسودهما الطمأنينة والسكون فلا يتوجسان لشر قانصٍ أو سبع ضاري , إذ يظل الظليم و أنثاه في سعادة ومرح طول اليوم الا إنَّ هذه السعادة لا تدوم , فسرعان ما تتلبد السماء بالغيوم وتحجب ضياء الشمس الذي شارف على الزوال [271] , وقبل أن يبدأ الليل بادرا بالعودة إلى أدهيها قبل أنْ يظلان الطريق حيث ينطلق إلى وكره ويعدو سريعا بعد إن أطلق ساقه للريح ونسج أشرعه بالأفق يصل هو وأنثاه إلى وكرهما قبل إنَّ يبدأ الليل [272], حيث تبادر أنثى الظليم أو

---

[268] - ينظر : السرد القصصي : 91 .

[269] - نسيج القصيدة الجاهلية , د. سعد العريفي , مؤسسة الانتشار العربي , ط1 , 2011م : 172 .

[270] - ينظر : السرد القصصي : 91.

[271] - ينظر : المرجع نفسه : 92 .

[272] - ينظر : المرجع نفسه : 92 .

زوجها إلى البيض بشوق ولهفه فينثر أحدهما جناحه على البيض ليمدانه في الدفء و يمنحان نفسهما راحة و طمأنينة بعد رحلة عودتهم .

و في ذلك يقول علقمة الفحل في قصيدة عدّت من السموط بعد أن حكمت لها قريش بالجودة الفنية [273] , مطلعها هو :

هل ما علمت و ما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

و يرد مشهد القصة في قصيدة الشاعر علقمة الفحل بقوله :

كأنها خاضِـــــبٌ زُعْرٌ قوائمُه أجْنَى له باللِّوَى شَرْيٌ وتَنُّـــــومُ

يَظلُّ في الحَنظَلِ الخُـطْبان يَنقُفه وما اسْتَطفَّ من التَّنُّوم مخـــذومُ

فُوهٌ كشَقِّ العَصـــــا لأياً تبيُّنُهُ أسكُّ ما يسمَع الأصوات مَصْلـومُ

حتَّى تذكَّرَ بيْضـــــاتٍ وهيَّجَـه يومُ رذاذٍ عليه الرِّيحُ مغْيـــــومُ

وضَّاعةٌ كعِصِيّ الشّرع جُؤجـؤه كانه بِتَناهِي الرَّوض عُلْجـــــومُ

حتَّى تلافَى وقَرنُ الشَّمسِ مُرتفعٌ أُدحيَّ عرسين فيه البَيْض مركـومُ

يُوحي إليـــــها بانقاضٍ ونَقْنَقَةٍ كما تَراطَنُ في أفْدانـــــها الرُّومُ

صَعلٌ كان جناحَيـــــه وجُؤجؤَه بَيْتٌ أطافتْ بِه خرقاءُ مهجـــومُ

تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعاءُ خاضِـــعةٌ تجيبه بزمـــــــــار فيه ترنيمُ [274]

يرى المؤلف إنَّ الشاعر تفوّق على بقية الشعراء الذين برعوا فنياً في تصوير هذه القصة أذ اكتملت عناصرها الفنية على يديه [275] , إذ يصور الشاعر في هذه الأبيات قصة الظليم ضمن إطارها التقليدي و الفني إذ صور الشاعر وجوده في إحدى المراعي الخصبة الخضراء ذات الغدران العذبة يسوده جوٌّ من سعادةٍ و طمأنينة , إلا إنَّ سعادته هذهِ لا تدوم كون أنَّ الجوَّ قد تلبد بالغيوم فاستذكر وكره

---

273 - ينظر : الأغاني 21 / 144 .

274 - شرح ديوان علقمة الفحل : شرح السيد احمد الصقر, مصدر بمقدمة د. زكي مبارك : في تعريف الديوان المطبعة المحمودية , القاهرة , ط1 , 1935م : 62- 65 . الزعر : قلة الشعر و تفرقه , ينظر : لسان العرب مادة (زعر) , هقلة : الفتى من ولد النعام , ينظر : لسان العرب , مادة (هقل) ,

275 - ينظر : السرد القصصي : 93 .

وزوجته أو بيضاته [276] , فأطلق ساقيه للريح ليعدو سريعا قبل حلول الظلام ويظل طريق العودة إلى وكره , وبعد وصوله لوكره يطمئن على زوجته ليعبر عن حبه لها من خلال الإيحاء و الإشارة و النقنقة والتراطن بينهما وتبادله الانثى ذلك الشعور بصوت أنثوي في تنغيم و ترنيم [277] ,ولعل خبرته بأحوال الصحراء جعلته لم يُضيعْ وقته من أجل عودته إلى وكره بل أنطلق سريعا محاولا الوصول إلى وكره قبل الظلام , كما انه يتمتع بشجاعة كبيرة وذلك من خلال مواجهته ليوم الرذاذ أثناء عودته إلى وكره إذ إن ((الظليم و أنثاه يتناوبان حضن البيض)) [278] , لقد أضفى الشاعر صفة الإنسان على الظليم وجعله يتحدث مع نعامته بما لا يفهم غيره ما يحدثها كما يتحدث العجم الذين لا تعرف لهجتها العرب أو بالعكس [279] , و للنعام مكانة مرموقة في الأدب الجاهلي في عصر ما قبل الإسلام كون إن الشعراء استقصوا و أمعنوا في أوصافه في أشعارهم [280], من خلال مشاهداتهم الحية لهذا الحيوان و من ذلك وقف الشعراء على بعض عاداته وقفه طويلة انعكست على أشعارهم في قصائدهم التي انشدوها المتضمنة لهذا الحيوان وقد زعم الأعراب لهذا الحيوان مزاعم كثيرة لكثره أعاجيبها [281], ولعل ((السرعة هي الظاهرة العامة التي عرف بها هذا الحيوان وقد علمنا فائدة هذه السرعة بالنسبة للعربي في باديته مما جعل الصورة في ذهنه فشبه به راحلته وسرعة سيرها)) [282], وترد قصة الظليم عند ابراز الشعراء المرحلة المتقدمة وهو امرؤ القيس وهذا الترتيب التزم به المؤلف في منهج كتابه حيث يقوم بسرد القصة في شعر الشعراء بدءا من شعراء المرحلة المتقدمة وصولا إلى المرحلة المتأخرة إذ ترد قصه الظليم بشكل موجز لهذا الشاعر في قصيدة مطلعها :

أَ منْ ذِكْرِ سَلْمى أنْ نأتك تنُوصُ فتقْصُر عنهَا خُطوةً أو تبُوصُ [283]

---

[276] - ينظر : المرجع نفسه : 94 .

[277] - ينظر : المرجع نفسه : 94 .

[278] - الشعر الجاهلي منهج في دراسته و تقويمه , د. محمد النويهي , الدار القومية للطباعة و النشر , القاهرة :381 .

[279] - ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : 158 .

[280] - ينظر : المرجع نفسه :151 .

[281] - الحيوان : 4 / 327 – 7 / 203 .

[282] - الطبيعة في الشعر الجاهلي : 154 .

[283] - ديوان امرئ القيس : 177.

إذ يتذكر الشاعر في مقدمة قصيدته حبيبته التي نأت عنه و ارتحلت بعيدا (سلمى) ولعل ذلك يمثل حالة الشاعر النفسية بعد ذهاب ملك أبيه و خذلان القبائل له عند محاولة استرجاعه لملكه .[284]

إذ يقول الشاعر:

كأني و رحلي و القرابَ و نُمْرُقي إذا شُبَّ للمـــرْوِ الصَّغار و بيصُ

على نقنقٍ هيقٍ له و لعرســـــــهِ بمنعرج الوعساء بيضٌ رصيصُ

اذا راح لـلأدحي أوبا بفنَّـــــــها تحـــــــاذرُ من إدراكهِ و تحيصُ

أذلك أم جَوْنٌ يطـــــــــارد آتناً حملن فأربـــــى حملهنَّ دروصُ .[285]

سار الشاعر في معرض قصته إلى ذكر الظليم وحده وفق سياق تقليدي وقد أرجع المؤلف اكتناف ألفاظ القصيدة بالغموض إلى القافية التي أجبرت الشاعر على الإتيان بهذه الألفاظ غامضةً خشنةً على المسامع , على الرّغم من انتشار العاطفة و الحنين في القصة .[286]

---

[284] - ينظر: المصدر نفسه :177 .

[285] - الديوان : 177- 180 . , هيق : اسم من أسماء ذكر النعام لطوله المفرط : ينظر : لسان العرب , مادة (هيق) , الوعساء : أرض ذات رمال , ينظر : لسان العرب : مادة(وعس).

[286] - ينظر: السرد القصصي : 97 .

الفصل الثاني

الدكتور حاكم حبيب الكَريطي ناقداً

- المبحث الأول : موقفه من النقد في العصر الجاهلي .
- المبحث الثاني : موقفه من النقد في العصر الإسلامي و الأموي.
- المبحث الثالث : موقفه من النقد عند علماء القرن الثالث للهجرة.

المبحث الاول

موقفه من النقد في العصر الجاهلي :

إنَّ الغموض المعرفي لنشأة الشعر العربي الحقيقية وعدم تحديدها بشكل دقيق منع كثيرا من النقاد القدامى و حتى المحدثين من تحديد زمن معين ليكون الانطلاقة لنشأة النقد العربي [287] , لأنَّه يرتبط بالشعر العربي ارتباطاً وثيقاً , إذ يرى الناقد بأنَّ النقد الأدبي وُلد بعد ولادة أول قصيدة جاهلية [288], و قد أخذ الناقد قول الجاحظ في تحديد عمر الشعر العربي في نظر الاهتمام ليبيَّن الناقد الأول لذلك الشعر , إذ توصل الجاحظ إلى أنَّ ولادة الشعر حديثة الميلاد وذلك من خلال المئتي سنة التي أشار إليها في قوله ((و أما الشعر فحديث الميلاد , صغير السن , أول من نهج سبيله و سهَّل الطريق إليه : امرؤ القيس بن حجر,)) [289] , و يرى إنَّ الجاحظ قد أشار إلى ولادة القصيدة العربية من خلال حديثه عن تاريخ الشعر العربي , إذ إنَّ الشعر العربي القديم اكتمل بناؤه الفني بعد أن كانت تلك القصيدة عبارة عن نتف و مقطوعات صغيرة لا تصل الى مدى القصيدة كالمعلقات مثلاً لا على سبيل الحصر , و يرى ((من دون شك , فإنَّ الشاعر الأول الذي انتج لنا القصيدة الاولى هو الناقد الاول ايضاً)) [290] في اطار العملية النقدية , و بما إنّ الشاعر الاول الذي قصد القصيد في الشعر هو الشاعر امرؤ القيس كونه أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه , فهو الناقد الاول له , فقد رجح الناقد الكريطي بأنَّ هذا الشاعر قد أعاد النظر في قصيدتهِ منقحًا و مقدمًا بيتًا أو كلمة على أخرى وهو يعيد إنشاد قصيدتهِ مع نفسه لتكون القصيدة خالية من أيّ شائبة أو خلل فني قبل ذيوعها أو انشادها للمتلقين في المحافل أو الأسواق العربية , التي كانت محطة تذاكر لقصائد الشعراء و الذائقة العربية في ذلك العصر .[291]

- [287]ينظر : مباحث تأويلية في النقد العربي القديم , أ د . حاكم حبيب الكريطي , أمل الجديدة سورية - دمشق , ط1 ,2020م : 13 .

[288] - المرجع نفسه : 13 .

[289]- الحيوان :1 / 74 .

[290]- مباحث تأويلية : 13.

[291] - ينظر : المرجع نفسه : 13 .

وبهذا ((يكون الشاعر قد مارس مهمة الناقد تماماً لأنَّ ما يقوم به من صميم عمل الناقد حقاً)) .[292]

و هذا رأيٌ لا يمكن التغافل عنه لأنَّ الشاعر امرأ القيس أول من نهج سبيل ذلك الشعر و لا خلاف على هذه القضية عند علماء الأدب , فكان لذوقه السليم وثقافته الخصبة , الأساس في حكمه , و الفيصل في نقده [293] , إذ إنَّ الشاعر كان يعيد النظر في قصيدتهِ مقدماً بيتاً شعرياً على آخر و يحذف أو يضيف إلى القصيدة ليجعلها خالية من الأخطاء الفنية , فهو إذن ((الناقد الأول الذي اكسبه شعره الذي نقده بنفسه هذه المكانة التي تربع عليها في الشعر و النقد على السوء)) [294] , و قد بيَّن الناقد لمن يعترض على ذلك من عدم وجود رواية تعزز رأيه بقوله : ((إنّ شعر امرئ القيس بهذا البناء الفني المحكم لا يمكن أنْ يولد تماماً محكماً على هذا النحو , من دون أن يكون قد نظره فيه مرة بعد أخرى, قبل ان يخرجه للمتلقين عصرئذٍ)) .[295]

و إنَّي أويد ما ذهب إليه الناقد في هذا الصدد , إذ إنَّ شعر الشاعر لا يمكن إنّ يكون بهذهِ المزية الفنية ما لم ينقحَ و يضيف إلى قصيدته ما يراهُ مناسباً للإضافة أو يحذف منها , أو يقدم بيتاً على آخر بهدف اخراج قصيدته اخراجاً فنياً يسمو بالجمالية الفنية و هذا ما عُرف به شعر امرؤ القيس .

و يرى الناقد إنَّ نقد الشعراء لأشعارهم لم يكن حصراً على امرئ القيس وحده , بل هو مرهون ايضاً بالشعراء الذين عاصروه في المرحلة المتقدمة كالأفوه الأودي وعبيد بن الأبرص , وعمرو بن قميئة فهؤلاء مارسوا مهمة النقد على أشعارهم شأنهم شأن امرئ القيس , وقد انتقلت هذهِ العملية من مرحلة إلى أخرى , حتى صارت منهجاً و ديدناً لدى الشعراء في نقد أشعارهم قبل أنشادها للمتلقين [296], و إنَّي أميل الى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد, لأنَّ شعراء المرحلة المتقدمة ممن عاصروا امرأ القيس كان لهم وعي و براعة فنية لا تقل

---

[292] - مباحث تأويلية في النقد العربي القديم : 13.

[293] - ينظر : في النقد الأدبي القديم عند العرب , د. مصطفى عبد الرحمن ابراهيم , كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة , مطبعة مكة , 1998م.64 :

[294] - مباحث تأويلية في النقد العربي القديم : 13.

[295] - المرجع نفسه : 14.

[296] - ينظر : المرجع نفسه : 14 .

عمَّا هي عليه عند امرئ القيس , فكانوا يُمعنون النظر في قصائدهم قبل أنشادها للمتلقين , و شيوعها بين الناس , تحسباً للخطأ و إنَّ لم يكن مقصوداً , و بذلك مارسوا العملية النقدية على أشعارهم , و من ذلك عدَّ امرأ القيس الناقد الأول للشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام , فضلاً عن شعراء تلك المرحلة , لأنهم كانوا يُغيّرون كلمة مكان أخرى , و يضيفون و يحذفون في أبيات قصائدهم و يقدمون أبياتا و يأخرون أخرى , إلى أن تستوي القصيدة على ما هي به عند انشادها من لدن الشاعر أو الراوي , تسمو بجمالها الفني . و من صور النقد في العصر الجاهلي

أولاً : موقفه من الشعراء و نقد الشعر (الشاعر ناقداً لنفسه)

لقد انتجت الحركة النقدية في مراحلها الاولى منهجاً سار عليه الشعراء في عصر ما قبل الإسلام في نقد اشعارهم , إذ أشار الناقد إلى انَّ النقد الأدبي كانت ولادته عند ولادة أول قصيدة شعرية و أول من نهج سبيل الشعر وسهل الطريق إليه امرأ القيس فهو الشاعر و الناقد الاول للشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام [297], و قد انتقلت هذه العملية من شعراء المرحلة المتقدمة الى شعراء المرحلة التي تليها وصولاً الى المرحلة الأخيرة التي شكلت هذه العملية منهجاً نقدياً سار عليه الشعراء و توارثوه عن أميرهم في الشعر امرئ القيس , الذي كان اولهم بادرة واجودهم نادرة , و قد زاد اهتمام الشعراء بنقد قصائدهم للحد من الوقوع في خطأ نحوي أو عروضي مثلما حصل مع النابغة الذبياني [298] , حتى صار تنقيح الشعر وتهذيبه وإعادة النظر فيه هاجساً عند هؤلاء الشعراء الذين وسموهم النقاد القدامى بعبيد الشعر و من ذلك الجاحظ , إذ يقول ((ومن شعراء العرب من كان يدعْ القصيدةَ تمكثُ عنده حولاً كريتاً و زَمناً طويلاً , يردَّد فيها نظَرَه و يُجِيل فيها عقله , ويقلَّب فيها رأيه , اتّهاماً لعقله , وتتبعاً على نفسه , فيجعل عقلَه زماماً على رأيه , و رأيه عياراً على شعرة , إشفاقاً على أدبه و إحرازاً لما خوّله الله تعالى من نِعمته)) [299] , و من ذلك فقد أشار الناقد إلى مقدار الجهد الذي يبذله الشاعر في قصيدة واحدة قبل إن يُخرجها للناس [300] , إذ إنَّ هؤلاء الشعراء تبقى القصيدة

---

297 - الحيوان : 1 / 74 .

298 - ينظر : التذكرة الحمدونية : 7 / 280 .

299 - البيان والتبين , ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ , (ت 255 هـ) , تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون , دار الجبل – بيروت : 2 / 9 .

300 - ينظر : مباحث تأويلية في النقد العربي القديم : 15 .

عندهم حولاً كاملاً يمعنون فيها النظر , يبدلون لفظة مكان اخرى , و يقدمون بيتا و يؤخرون آخر , ويحذفون هنا ويضيفون هناك , كي تخرج القصيدة عند أنشادها جميلة خالية من أي شائبة نحوية أو عروضية , و من هؤلاء الشعراء ((زهير بن أبي سلمى و الحطيئة واشباههما عبيد الشعر)) [301] , و هذا الذي يفعله الشعراء آتٍ من ادراكهم العميق لمعرفة المتلقي بدقائق الشعر , وهم يريدون كسب ودِّه بإبداعهم الشعري , ليحققوا لأنفسهم مجداً ورفعة [302]و من هذا الشكل الفني ((جاءت كلمة النقاد في عيب من يخرج عن النسق الموسوم , و إنصاف من التزم به)) . [303]

و بذلك تكون قصيدة الشاعر على نمط واحد من الجودة الفنية , خالية من الأخطاء النحوية أو العروضية . لذلك كان تجويد الشعراء لقصائدهم الشعرية يعد البذرة الاولى للنقد العربي القديم .

---

[301] - البيان و التبين : 2 / 9 .

[302] - ينظر : مباحث تأويلية في النقد العربي القديم : 15

[303] - مظاهر تأثير الشعر الجاهلي في النقد العربي القديم , علي حاكم حبيب الكريطي , (رسالة ماجستير) , جامعة كربلاء , كلية التربية للعلوم الإنسانية , إشراف – د. علي ذياب العبادي , 2018م : 6

أ - موقفه من النقد عند الشاعر امرئ القيس :

إنَّ عدداً من الشعراء في عصر ما قبل الإسلام لم يكتفوا بنقد اشعارهم على الرغم من بقاء القصيدة عندهم حولاً كاملاً , فبخبرتهم وثقافتهم الفطرية و المكتسبة من أسلافهم وبراعتهم مكنتهم من نقد الشعراء الأخرين واختبارهم . إذ إنَّ الشاعر امرأ القيس في مقدمة هؤلاء الشعراء الذين تصدوا لهذه المهمة النقدية , إذ ((إنَّ المرتبة الشعرية التي تبوأها اتاحت له ان يحكم بين الشعراء ويختبر بعضهم , و أغرت الشعراء بالاستماع الى ما يقوله بشأن اشعارهم لمعرفتهم بمكانته الشعرية)) [304] , و الارضاء بما يصدره و يقوله في حكمه على شعر الشاعر , مقيماً وناقداً , و لعل من تلك الصور النقدية التي أشار إليها الناقد هي ما تشير إليه الرواية من التقاء ((امرئ القيس مع التوأم اليشكري ، فقال له امرؤ القيس : إنَّ كنت شاعرًا كما تقول فملط أنصاف ما أقول فأجزها

فقال له التوأم اليشكري : نعم .
فقال امرؤ القيس :
أحارِ ترى بريقاً هبَّ وَهْناً
فَقَالَ التوأَم :
كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ استعارا
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
أَرِقْتُ لَهُ ونامَ أَبو شُرَيحٍ
فَقَالَ التوأَم:
إذا مَا قلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطارا
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
كأَنَّ هَزيزَهُ بِوَراءِ غَيْبٍ
فَقَالَ التوأَم:
عِشارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشارا

[304] - مباحث تأويلية :16 .

فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
فَلَمَّا أَنْ عَلا كَنَفَي أُضاخٍ
فَقَالَ التوأَم :
وَهَتْ أَعْجازُ رَيِّقِهِ فَحارا
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
فَلَمْ يَتْرُكْ بِذاتِ السِّرِّ ظَبْيًا
فَقَالَ التوأَم :
وَلَمْ يَتْرُكْ بجَلْهَتِها حِمَارا)) .[305]

لقد أشار الناقد عند وقوفه على هذهِ القضية إلى إشارتين نقديتين تبيَّن البراعة و المهارة الفنية التي حظي بها هذان الشاعران . وأول هذهِ الاشارات التي أشار إليها الناقد , هي إنَّ امرأ القيس كان على دراية بالتوأم اليشكري , بوصفه شاعرا ذاع صيته في زمانهِ , و أراد انْ يختبره و يمتحن موهبته [306] , بعد انْ أحسَّ أمرؤ القيس بأنَّ الشاعر المنافس له سيكون نداً له في الساحة الشعرية , التي تزعمها , إذ إنَّ أمرأ القيس لم يرَ شاعراً له مقدرة شعرية كالمهارة و البراعة التي لديه , إذ ((كان شديد الظنة في شعره , كثير المنازعة لأهله , مُدِلا بنفسه , واثقاً بقدرته)) [307] , و لعل ذلك يتضح من خلال طلب امرئ القيس في ملطهِ لأنصاف ابياته , كما كان الشاعر التوأم اليشكري واثقاً من نفسه ومن موهبتهِ و شاعريته , إذ وافق على طلب الشاعر امرئ القيس في إيجاز انصاف ابياته , على الرغم من خطورة الموقف جراء قبول انشاده أمام امرئ القيس , بل و اجادته و تفوقه في اختباره لقريحته الشعرية أمام أمير شعراء عصره (.[308]

و أما الأمر الثاني الذي أشار إليه الناقد يتمثل بمقدرة الشاعرين معاً مع ميله إلى التوأم اليشكري , إذ إنَّ قدرتهما تظهر في ارتجال أنصاف الأبيات , و قد علل الناقد ذلك , لأن أمر هذهِ المناظرة الشعرية كان ابن ساعتهِ , إذ لم يهئ أي من الشاعرين نفسهُ لها [309] , فكان لقاؤهما لقاء عفوي , إذ إنَّ الشاعرين لم يكونا

---

[305] - العمدة 202/1 - 203, التذكرة الحمدونية 9 / 295 – 296 .
[306] - مباحث تأويلية: 17 .
[307] - العمدة 1 / 202 .
[308] - ينظر : المرجع نفسه : 17 .
[309] - ينظر : المرجع نفسه : 17 .

على استعداد او تحضير مسبق لهذا الموقف مثل اختار الموضوع المناسب و الوزن و الغرض , و لعل ثقافتهم و امكانيتهم الفنية كان لها دور كبير في ذلك .

كما علل الناقد سبب ميله للتوأم اليشكري , هو لأنَّ التوأم كان محكوماً باختيار أمرئ القيس , لأنه هو المبتدأ , و له حريةُ في اختيار المعنى الذي يراهُ مناسباً , و من هنا تتجلى مقدرة التوأم الشعرية .[310]

و يبدو لي إنَّ الناقد كان محقاً في هذهِ الآراء التي تطرق لها , لأنَّ الشاعر أمرأ القيس كان على علمٍ و يقين حتمي من تمكّن التوأم اليشكري في شعرهِ , لأنَّ المنزلة التي حظي بها الشاعر المنافس في عصرهِ توازي مكانته , بسبب شيوع شعره و انتشارهِ بين ألسنة الناس , فضلاً عن شهرتهِ بين القبائل , لذلك أراد أمرؤ القيس اختبار شاعرية الشاعر , و بيان مدى ثقافتها. و بذلك طلب منه ملط أنصاف أبياته , ليكون تحدياً أدبياً له , و بالمقابل فإنَّ التوأم اليشكري كان واثقاً تماماً من شاعريته , لذلك وافق على طلبه , من دون قيدٍ أو شرط , و بذلك تميّز بالبداهة و سرعة الارتجال في قول الشعر .

كما يبدو لي إنَّ امرأ القيس و التوأم اليشكري , أحدهما محكوم بقولِ الآخر, إذ إنَّ التوأم محكومٌ بالموضوع الذي يختاره امرؤ القيس , فهو أول من أنشد في لقائهم , لأنه هو من أراد ذلك , فله الحرية في اختيار الموضوع و الوزن الذي يريده , كما إنَّ أمرأ القيس محكوم بالقافية و نوعها , لأنه ترك حرية اختيارها للتوأم اليشكري , و بذلك كان أحدهم محكوم بقول الآخر , لبيان البراعة الفنية لهم , من خلال قدرتهم على ملط أنصاف الأبيات و إجادتهم بها ,

((فلما رآه امرؤ القيس قد ماتنه , ولم يكن في ذلك الحرس – أيَّ - العصر _ من يماتنه اي - يقاومه ويطاوله إلى ألا ينازع الشعر أحداً آخر الدهر))[311] من الشعراء , و بعد أن ماتنَ التوأم و أخوته الثلاثة امرئ القيس و اجادوا في انصاف الابيات ببراعة فنية ((قال امرؤ القيس إنّي لأعجب من بيتكم هذا لا يحترقُ عليكم من جَودةِ شعركم , فقيل لهم : بنو النار)) .[312] و من ذلك شاع صيتهم بهذا الاسم

---

310 - ينظر : المرجع نفسه : 17 .

311 - العمدة : 1/ 203 .

312 - التذكرة الحمدونية : 9/ 296 .

ب - موقفه من النقد عند النابغة الذبياني :

يعد النابغة الذبياني واحداً من أهم الشعراء و النقاد القدامى في عصر ما قبل الإسلام , نظراً لإمكاناته النقدية واحكامه الذوقية التي تنم عن ثقافته وبراعته في نقده للنصوص بحيادية بدون الميل لشاعر ما على حساب شاعر آخر , و قد أشار الناقد إلى الرواية التي تبيَّن التقاء الربيع بن أبي الحقيق[313] , بالنابغة الذبياني في سوق بني قينقاع فلحقه الربيع نازل من أطمه , فلما أشرفا على السوق سمع الضَّجة , وكانت سوقاً عظيمة , ((فحاصت بالنابغة ناقته. فأنشأ يقول :

كادت تهال من الأصوات راحلتي
ثم قال للربيع بن ابي الحقيق : أجز يا ربيع فقال :
والنفر منها اذا ما اوجست خُلقُ
فقال النابغة : ما رايت كاليوم شعرا ثم قال :
لولا أنهنهها بالصوت لاجتذبت
أجز يا ربيع , فقال :
مني الزمام وإني راكب لبقُ
فقال النابغة : قد ملت الحبس في الأطام واستصغت

313 - الربيع بن أبي الحقيق : شاعر من شعراء اليهود من بني قريضة , و كان أحد الرؤساء في يوم حرب بُعاث ضد الأوس و الخزرج , و كان حليفاً للخزرج هو و قومه , فكانت رياستهم له, ينظر : الأغاني : 22 / 91 .

أجز يا ربيع , فقال
الى مناهلها لو انها طلقً
فقال النابغة : انت يا ربيع أشعر الناس . [314] ((

لقد أشار الناقد إلى إنَّ هذهِ الرواية تظهر الإمكانية النقدية التي حظي بها النابغة الذبياني , إذ إنَّ هذهِ الإمكانية جعلت من المقابل (الربيع بن أبي الحقيق) يستجيب لطلبهِ , عندما طلب منه أنْ يجيز صدر البيت الذي قاله , و كما يرى الناقد إنَّ هذه الرواية ما هي إلا ضرب من الاختبار النقدي الذي يختبر به النابغة المقابل , و هو الربيع بن أبي الحقيق , و هذا الأمر لا يخلو من صعوبة , لأنّ النابغة اختار موضوع الاختبار من حادثةٍ آنية لم تكن في باله أو ببال الربيع بن أبي الحقيق , و هنا مكمن الصعوبة [315] , وقد تبين أن الناقد محق في هذا الصدد, لأن الشاعر على الرغم من مقدرته الشعرية على ارتجال الشعر و تمكنه منه , اختار موضوعاً لم يكن بباله , و هو الموقف الآني للحادثة , إذ إنَّ قول الشعر او التحضير له ما كان في باله إلّا إن سرعة البداهة و الارتجال والقدرة الفنية التي يمتاز بها النابغة مكنته من خلق مادة شعرية استلهمها من هذه الحادثة التي حاصت فيها ناقته بعد سماعهما للضجيج في سوق بني قينقاع , و إذا كان هذا الموقف صعب على النابغة , فإنَّه على الربيع بن أبي الحقيق أصعب , لأن الربيع عُرف عنه ناقداً من نقاد الحجاز , كما إنه لابد له أنْ يلتزم بما يقوله النابغة في صدر بيته من حيث اختيار الموضوع , و المعنى المناسب له , و قد أشار الناقد إلى إنَّ الربيع بن أبي الحقيق عندما أجاز بيت النابغة دُهش بمقدرته الشعرية و براعته فيها , إذ قال له ((ما رأيت كاليوم شعراً)) [316] , و من ذلك أعطى النابغة حكمه النقدي الذي يقتضي أنَّ الربيع (أشعر الناس) بوفق ما اقتضاه ذلك الموقف [317] , لأنَّه أجاز أبيات للنابغة في موقف لا يخلو من الصعوبة لأنَّه كان آنياً لم يكن مخططاً له مسبقاً بل كان حديث ولادته .

---

[314] - الأغاني : 22 / 91- 92 . حاصت : نفرت و حادت , ينظر : لسان العرب مادة (حوص) , تهال : يعتريها الهول , ينظر : لسان العرب , مادة (هول) , أنهنهها : أزجرها , ينظر : لسان العرب مادة (نهنه) , لبق : حاذق ماهر بكل عمل . ينظر: لسان العرب , مدة (لبق)

[315] - ينظر : مباحث تأويلية : 21 .

[316] - الأغاني : 22 / 91.

[317] - ينظر : مباحث تأويلية : 22 .

وهذا الشعر يناسب الحادثة , و ينم عن براعة الشاعرين و مقدرتهما على التصوير الفني فضلاً عن قدرتهما على سرعة البداهة والارتجال في المواقف الآنية إذ إنَّ النابغة وهو الناقد للشعر قد تنبه على موطن الجمال في شعر الربيع من أول بيت أجازه له . كما إنَّ الربيع ابن أبي الحقيق وافق على إجازة أنصاف أبيات النابغة ببراعة فنية , تنم عن مقدرته الشعرية الكبيرة التي حظي بها . و لعل قضية المفاضلة ما بين الشعراء من أبرز القضايا النقدية التي وسم بها النقد في عصر ما قبل الإسلام التي تضمنت اصدار حكم لشاعر معين بأنه أشعر الشعراء دون النظر إلى الجيد من الردىء في شعره أو دون ذكر الأسباب التي جعلته يفضل هذا الشاعر على غيره , و من ذلك فقد وقف الناقد على الرواية التي تشير إلى إنَّ النَّابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها [318]. وقد أشار النّاقد إلى أهم الملاحظات النقدية التي أشارت إليها الرواية , أن ((أول من انشده الاعشى ثم انشده حسان بن ثابت الأنصاري . قصيدته التي يقول منها :

لنا الجفناتُ الغر يلَّمعن بالضَّحى و أسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و ابني محرّق فأكرم بنا خالاً و أكرم بنا أبنَما

فقال له النابغة : أنت شاعر , و لكنك أقللت أجفانك و أسيافك , فخرت بمن ولدتَ, و لم تفخر بمن ولدك)) [319] , ثم انشدته الشعراء , ((و انشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد :

وإنَّ صخراً لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في راسه نارُ

فقال : والله لولا ان ابا بصير انشدني قبلك انفاً لقلتُ إنكِ اشعر الجن والانس .
فقام حسّان فقال : والله لأنا اشعر منك ومن أبيك .
فقاله له النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول :

كأنك كاليل الذي هو مـــــدركِ و إن خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

خطاطيف حجن في جبال متينة تمد بــها أيدٌ إليك نـــــــــوازعُ

فخنس حسان لقوله . [320] ((

---

[318] - ينظر : الأغاني 11/ 6 .
[319] - الموشح : 69 .

يرى الناقد إن القضية الاولى التي تقتضي الإلتفات إليها , هو إنَّ نصب الخيمة من الديباج الأحمر في سوق عكاظ , بما يحمله من تميّزٍ اجتماعي , فضلاً عن مكانتهِ النقدية التي يرسخها الحضور , و المكانة الشعرية التي يجلها العرب للشاعر , و بذلك فقد صار للنّابغة شأن كبير في ذلك العصر من الناحية الاجتماعية , و الشعرية , و النقدية [321] , لذلك صارت أحكامه النقدية موضع اهتمام من لدن الشعراء , و ارتضائهم لها , على الرغم من القسوة التي قد تكتنفها . لأنها توجّه الشاعر توجيهاً صحيحاً نحو طريق الفحولة الذي يريده النّابغة للشاعر, و الذي يطمح إليه الشاعر لوصوله , إذ إنَّ نصب خيمة ذات الديباج الاحمر في سوق عكاظ تبعث الفضول والرغبة في معرفة على ما يدور في تلك القبة , فضلاً عن الخطورة التي يدل عليها لون تلك الخيمة و التي يكمن في الذي يترأسها و هو النابغة و بذلك تشير إلى خطورتهِ النقدية , [322]

و لقد أشار النّاقد إلى أنَّ حكم النّابغة النقدي على الشعراء هو حكم مستوفٍ للشروط النقدية كلها , و أرى إنَّ هذا الرأي لا يمكن اغفاله ؛ لأنَّ النابغة شاعر شاع اسمه في بقاع الجزيرة و ما يجاورها , فله من الشهرة مكانة اجتماعية كبيرة , فهو رئيس المنتدى النقدي في سوق عكاظ الذي كان البوابة الرئيسة لنجاح تجربة الشاعر , فضلاً عن مقدرته الشعرية و النقدية .

كما وقف الناقد على ما اشارت إليه الرواية التي تحدثت عن نقد النَّابغة لشعر لبيد بن أبي ربيعة إذ تشير الرواية إلى إنَّ عبد الله بن قتادة المحاربي قال : ((كنت مع النّابغة بباب النعمان بن المنذر , فقال لي النّابغة : هل رأيت لبيد بن ربيعة فِيمَن حضر ؟ قلت : نعم . قال : أَيُّهم أَشعر ؟ قلت : الفتى الذي رأيت ... قال له النابغة : إليَّ يا ابن أخي . فأتاه فقال : أنشِدْني . فأَنشَدَه قوله :

أَلَم تُلِمِمْ على الدَّمن الخَوالي لسَلْمى بالَمذانِبِ فالقُفــالِ

فقال له النابغة : أَنتَ أَشعَرُ بني عامر , زِدْنِي يا بنيّ – فأَنشده :

طللٌ لخولة بالرُّسيس قــديُم فبعاقلٍ فالأنعَمَين رُســومِ

---

[320] - الأغاني : 11 / 6- 7 .

[321] - ينظر : مباحث تأويلية : 22 .

[322] - ينظر : معجم الفاظ الألوان في اللغة العربية , عمر محمد الحسن شاع الدين , إشراف د. عبد الحليم محمد حامد , (رسالة دكتوراه) , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية اللغة العربية 1999م : 14 .

فقال له : أَنتَ أَشعَرُ هوازِنَ , زِدْني . فأَنشَدَه قوله :

عّفّت الدَّيار محلَّها فمُقامــها بمنًى تأبَّدَ غَولُها فرِجامها

فقال له النَّابغة : اذهب فأَنتَ أَشعَر العرب)) .[323]

يرى الناقد بأنَّ هذهِ الرواية تشير إلى إنَّ النابغة الذبياني يرى في نفسه القدرة على وضع الشعراء في المراتب الفنية التي يستحقونها , لأنَّه الناقد و الشاعر الّذي يعول عليه الشعراء في معرفة مقدرتهم الشعرية في بيئتهم الثقافية التي تحيط بهم [324] , و يبدو لي إنَّ اشارة الناقد بهذا الصدد صحيحة استناداً إلى المكانة التي المرموقة التي حظي بها النابغة , فضلاً عن ثقافته الكبيرة التي كانت محط إعجاب الكثير من الشعراء , إذ إنَّ أغلب الشعراء يوفدون إلى مجلسه لبيان رأيه في شعرهم , لعلمهم بحياديته في النقد , و صراحته و ذكائه الكبير في نقد النصوص الشعرية .

و قد أشار الناقد إلى إنَّ طلب النابغة كان يحمل في طياتهِ أمراً , و إنَّ لبيدا لو لم يعلم بمقدرة النابغة و ثقافته لما رضي أنْ ينشده , و يرتضي بحكمه النقدي, و من هنا تتجلى مكانة النابغة النقدية [325], و إنَّي أميل إلى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد لعلم النَّابغة شعر الشعراء الأخرين و اطلاعه عليه و بيان رأيه فيه, و ذلك , إذ كانت لثقافته الكبيرة أثرُ في تلك المكانة النقدية التي حظي بها . و يبدو إنَّ لبيدا على الرغم من صغره كان له ضرب من الذكاء في اختياره لقصائدهِ إذ تدرج في قصائده من حيث الجودة الفنية من الأدنى إلى الأعلى , و لعل حكم النَّابغة بإنَّه (أَشعَرُ بني عامر , أَشعَرُ هوازن , أَشعر العَرب) ما يؤيد ذلك , و يبدو إنَّ السبب في ذلك يعود إلى جذبه لأنتباه النَّابغة , فضلاً عن استثمار لقائه لغرض انشاده أكثر من قصيدة من أجل بيان رأي النابغة فيها .

و بيدو انَّ الأحكام النقدية التي أصدرها النّابغة أعطت مساحة واسعة من الشهرة و الانتشار للشاعر ولشعرهِ , لعلم المتلقي بالرأي الذي يبدهِ النَّابغة؛ لأنَّه ناقد أدبي له قيمة معرفية وبراعة ومهارة فنية في نقد الأشعار , إذ إنَّ قبول النابغة بشعر الشاعر بعد ما أنشده على الرغم من صغر سنه , يمثل بالنسبة للشاعر لبيد

---

323 - الأغاني : 15/ 257 – 258 .
324 - ينظر : مباحث تأويلية : 19 .
325 - ينظر : مباحث تأويلية : 19 .

أو أي شاعر غيره هوية شعرية أو شهادة يعتز بها , و يتباهى بها لأنّها صدرت من ناقد وشاعر كبير يمثل رأس الهرم في النقد الأدبي في ذلك العصر , لمَّا يمتاز به النَّابغة من ذوق أدبي و حس مرهف وثقافة عالية في النقد.

ج - موقفه من نقد طرفة بن العبد :

يرى الناقد إنَّ الشاعر طرفة بن العبد على الرغم من صغر سنه , الشعراء الّذين لهم مقدرة نقدية و ثقافة كبيرة في النقد [326] , بسبب البيئة التي تحيط بهِ , التي كان لها دور مهم في صقلِ مخيلتهِ الأدبية و النقدية , من خلال الانفتاح الفكري لدى الشعراء , و من ذلك فقد وقف الناقد عند إشارات الشاعر النقدية , إذ تشير الروايات إلى إنَّ الشاعر طرفة بن العبد كان ناقداً للشعر منذ نعومة اظفاره, إذ إنَّه علَّق على بيت للشاعر المتلمس [327] , في مجلس لبني قيس بن ثعلبة فقد ((زعموا إنَّ المتلمس ... وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس من ثعلبة وطرفه من العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا من المتلمس أنشد هذا البيت:

---

326 - ينظر : مباحث تأويلية : 24 .

327 - المتلمس : هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله, من بني ضبيعة بن ربيعة , كان نديماً لملك الحيرة عمرو بن هند , و قد أمر عامل البحرين بقتله مع الشاعر طرفة بن العبد , إلا إنَّ المتلمس أنقذ نفسه بدفعه كتابهِ إلى غلام ليُعلمه بما يتضمن , و بعد معرفته بمضمونه , ألقاه في نهر الحيرة , و المتلمس لقب غلب عليه , ينظر : الشعر و الشعراء 1 / 179 , الأغاني 24 / 146 .

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصيعرية مكدمِ

و الصيعرية فيها يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمالِ فقال طرفة : استنوق الجملُ)) .[328]

لقد بيّنَ الناقد إنَّ إشارة طرفة بن العبد النقدية تمثل في التفاتتهِ إلى ((نقلِ صفاتِ الناقةِ إلى الجملِ , وهذا يخالفُ المألوفَ في الذاكرةِ الجماعية العربيةِ في وصفِ الناقةِ في ذلك العصر , و التي تطالبُ بنقلِ صفاتِ الجملِ إلى الناقةِ , حتى تظهرَ شديدةً قويةً متماسكةً. و هذا ما أثار طرفه الذي سمع ما قالهُ المتلمّس)) [329] . إلا إنَّ الناقد خالف ما ذهب إليه الشاعر طرفه بن العبد من إنَّ المتلمسَ نقل بعض الصفات التي توسم بها الناقة إلى الجمل , إذ يرى الناقد إنَّ الملتمس أراد أنْ يصف بعيرهُ بصفات الناقة المروضة التي لا عنت فيها , و ليس كما كان في تصور طرفة بن العبد , و هذا الوصف يستقيم مع المخالفات الإبداعية التي ينتهجها الشعراء , و تحسب في مواطن التميَّز لهم , لذلك جاء الشاعر (المتلمس) بهذهِ الصفة , ليظهر بعيره بهذهِ الصورة .[330]

و يرى الناقد بإنَّ المسوغ في قول طرفة هو إنَّ طرفة كان صبياً يلعب مع الصبيان , إذ لم تظهر موهبته الشعرية بعدُ , و بحكم معرفته الفطرية باللغةِ تنبّه إلى هذهِ المفارقة الإبداعية بوصفها مخالفةً لغوّيةً فقال ما قال , و لو سأله أحدٌ عن هذهِ (الصيعرية) بعد أنْ أصبح شاعراً , لقال : أن استعمالها في البيت من مواطن التميّز للشاعر .[331]

و إنَّي أؤيد ما ذهب إليه الناقد لمخالفتهِ لحكم الشاعر طرفة بن العبد النقدي , إذ إنَّ اشارة طرفة بن العبد في نقده لبيت المتلمس بعد سماعه لقول الشاعر (بناج عليه الصيعرية) فقال : استنوق الجمل إذ خيل له وجود مثلبة في شعر الشاعر, بل و انتشرت في بقاع الجزيرة و تناقلتها الألسن و لاقت من الشهرة و الذيوع مبلغاً كبير فضلاً عن الشاعر (طرفة) , إلا إنَّ الشاعر أراد أنْ يحقق سمة جمالية

---

[328] - مباحث تأويلية : 24 , الأغاني 24 / 245 , تحقيق – سمير جابر , دار الفكر , بيروت , الموشح : 94 – 95 ,

[329] - ينظر : مباحث تأويلية : 24 .

[330] - ينظر : مباحث تأويلية : 24.

[331] - ينظر: المرجع نفسه : 25 .

وفنية في النص الأدبي [332] , من خلال تحقيق الدهشة لديهِ من خلال كسر توقعاته لغرض تحقيق صورة المفارقة الفجائية , إذ تقوم هذهِ المفارقة على مخالفة ما يتوقعه المرء في الموقف الذي يمر به , فيفاجأ تماماً لما في ذهنه [333] , و بذلك فإنَّ الشاعر طرفة بن العبد قد تسرع في حكمه النقدي على بيت الشاعر المتلمس و له العذر لأنّه كان صبيا , إذ إنَّ بفطرته المعرفية والثقافية التي كانت شائعة يعلم بأنَّ الصيعرية صفة للناقه اعتماداً على ذوقه الذاتي و معرفتهِ اللغوية لكن مع مرور الزمن مع طرفه الذي أصبح فيه شاعراً سيحكم له بالتميز والابداع الأدبي للشاعر اذا ما اعيد الموقف امامه .

ثانياً : المتلقي ناقداً

يعد نقد المتلقي هو ذلك النقد الذي يفاضل فيه الناقد بين عمليتين أو أكثر من نقد النصوص الأدبية لشاعرين أو أكثر ليبّين المساوئ أو السلبيات أو العيوب و الأخطاء والمحاسن أو الإيجابيات في العملِ نفسه , كما انَّه يختصر عمله النقدي حين يفاضل بين شاعرين بعد أنْ ينشد كل منهما قصيدتهِ على بيتٍ أو بيتين من قصيدة كل منهما , وقد تقتضي هذهِ الموازنة أو المفاضلة ما بين الشعراء في عصر ما قبل الإسلام إنَّ الشاعرين كليهما يوازنان بين قصائدهما أنْ ينشدوا القصيدة على وزنٍ واحدٍ و قافيةٍ واحدةٍ و موضوع واحد ايضاً ليتمكن المتلقي الناقد من إصدار حكمه النقدي لشاعر على حساب شاعر آخر منافساً له , و من هنا صار المتلقي رقيباً على شعر الشعراء , ينظر فيه و يردده مع الشاعر أثناء الإنشاد . [334]

أ - موقفه من النقد عند أم جندب :

---

[332] - ينظر: المرجع نفسه : 25 .

[333] - ينظر : شعرية المفارقة بين الابداع والمتلقي , نعيمة سعدية , كلية الآداب و العلوم الإنسانية , جامعة محمد خضير بسكره , الجزائر 2007م - : 17 .

[334] - ينظر : مباحث تأويلية : 26 .

لقد أشار الناقد إلى هذا الضرب من النقد في الشعر الجاهلي , من خلال محاولة أم جندب زوج الشاعر امرئ القيس التي حكمت بين زوجها امرئ القيس و الشاعر علقمة بن عبدة , بعد أنّ اختلفا أيّهما أشعرُ فتحاكما إليها [335] , إذ طلبت من زوجها و من الشاعر علقمة بن عبدة أنْ يقولا قصيدة في وصف الفرس بعد ان اختلفا ايَّهما أشعر فتحاكما إليها , ((فأنشد امرؤ القيس قوله :

خليليَّ مُرَّا بِي على أُمّ جُنْدبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفؤادِ المعذَّبِ

حتى مرَّ بقوله :

فللسَّوط أَلهوبُ وللسَّاق دِرَّةُ. وللزَّجر منه وقعُ أَخرجَ مُهذِبِ .

فإنشدها علقمة قوله :

ذّهّبْتّ من الهِجرانِ في غير مذْهّبِ ولم يكُ حقاً كُلَّ هذا التجنَّبِ

حتى انتهى الى قوله :-

فأدركته ثانِياً من عِنانِه يَمُرُّ كمَرِّ الرّائحِ المُتَحَلِّبِ

فقالت له : علقمةُ أَشعرُ منك , قال : وكيف ؟ قالت : لأنّك زجرت فرَسك و حرَّكتَه بساقك , و ضربته بسوطك . و أَنَّه جاء هذا الصيد , ثم أدركه ثانياً من عِنانه , فغضب امرؤ القيس و قال : ليس كما قلت , و لكنَّك هويتِه فطلَّقها , فتزوَّجها علقمة بعد ذلك , و بهذا لُقِّب الفَحْل)) . [336]

يرى الناقد إنَّ هذا الحكم النقدي ضرب من الموازنة بين قصيدتي الشاعرين , و أمَّ جُندب انتقت صفة من الصفات التي لا يُختلف عليها , فالجواد الأصيل لا يحتاج إلى زجرٍ و لا يُحرّكُ له ساق حثاً على الإسراع , لأن الذي يفعل معه هذا يكون بطيئاً فيحث على إسراعهِ بهذه الوسائل , أما علقمة فثنى عنان جوادهِ ليسيطرَ عليه من فرط سرعتهِ . [337]

و يبدو لي إنّ ما ذهب إليه الناقد صحيحاً استناداً إلى انَّ أم جندب زوج امرئ القيس التي اختارت البيئة الاجتماعية في حكمها النقدي باختيارها موضوع

---

[335] - ينظر : المرجع نفسه : 27 .
[336] - الأغاني 21 / 144 – 145 .
[337] - ينظر : مباحث تأويلية : 27 .

الخيل للمنافسة والموازنة ما بين الشعراء فالخيل أو الفرس محط إعجاب واعتزاز وفخر بالنسبة للعرب التي توازي في محبتها له محبة عائلته فتلاحظ - أي شاعرين أشعر لتصدر بذلك حكماً نقدياً له. إذ إنَّ الفارس الذي يفعل بفرسه خلاف ذلك يكون فرسه بطيئاً , و هذا ما وسم به امرؤ القيس فرسه كونه زجره و ضربه بسوطهِ و حرك بساقهِ , اما علقمة فقد تركه بعد ان ثنى عنانه لسرعته وبذلك فضلته أم جندب .

و بذلك فإنَّ هذهِ الاشارات النقدية تشير إلى أنّ العملية النقدية قد زرعت بذراتها الاولى في عصر ما قبل الإسلام سواء من قبل الشعراء الذين هم النقاد الاوائل لنصوصهم الإبداعية التي ينتجونها من خلال تنقيحهم لتلك النصوص أم من قبل المتلقي الذي كان هاجسه الاول الذي يتسابقون في كسب اعجابه وحماسته بعد انشادهم له كما ان المتلقي يوازي الشاعر في ثقافته العالية وبراعته وبذلك مكنه من أنْ يكون رقيبا على شعر الشاعر ينظر الى موطن الاعجاب والسلب في نص الشاعر كون ثقافته موازيه لثقافه الشاعر باستثناء موهبة الشعر. [338]

ب - العناية بالقافية (الاقواء عند النابغة)

لقد أهتم الشعراء في عصر ما قبل الإسلام بنصوصهم الشعرية للحد الذي جعلهم يبقون قصائدهم حولاً كاملاً منقحين فيها ويقدمون لفظة ويأخرون الأخرى تجنباً من الوقوع في الخطأ في قصائدهم الشعرية , فالشعراء ((عند العرب في الجاهلية بمنزلة الأنبياء من الامم)) [339] , كما إنَّ البعض من هؤلاء الشعراء عرف بأحكامهِ النقدية المتينة التي تستند على قدرتهِ ومهارتهِ الفنية التي استمدها من ثقافتهِ الاجتماعية وامكانيته الشعرية إلّا انَّه البعض منهم لم يسلم شعره من اخطاء في قوافيهِ .

---

[338] - ينظر : المرجع نفسه : 26 .

[339] - الزينة في الكلمات الأسلامية العربية , أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي – ت 322هـ , عارضه بأصوله و علَّق عليه , حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي , مركز الراسات و البحوث اليمني , ط1 , 1994م : 105.

ومن هؤلاء الشعراء النابغة الذبياني فعلى الرغم من كونه واحداً من أهم شعراء عصرهِ في رونق الكلام وديباجية الشعر فضلاً عن أحكامهم في اختيار القوافي , إلا انَّه لم يسلم شعره من عيوب القافية [340] ومن تلك العيوب الاقواء , فقد ((كان النابغة كثير الاقواء في شعرهِ فلما دخل الحجاز هابوه انْ يوافقوه على هذهِ العادة المستهجنة فأمروا قينة فغنة في قوله :

أمن آل ميّة رائحٌ أم مغتدي عجلان ذا زادٍ و غير مزوّدِ

زعم البوارح إنْ رحلتنا غداً و بذاك خبرنا الغرابُ الأسودُ

فاستبان فحش الأقواء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : كذا قلت فجعله (وبذلك تنعاب الغرابِ الاسودِ) وترك الاقواء)) . [341]

لقد أشار الناقد إلى أنَّ الذي نبّه النابغة ((بخطأ الإقواء مجموعة من المتلقين من أهل المدينة , و لم تُسمّ الرواية أحداً باسمه , و هذا يعني أنّ جميع من استمع لإنشاد الشاعرِ , أحس بما وقع فيه)) [342] , إذ يرى الناقد أنَّ هؤلاء ((تنبهوا إلى تعطيل النابغة ظاهرة التناغم بين الأصوات بإقوائِه , بحكم قدرةِ أسماعهِم على إدراكِ هذا بتميّزٍ , فتنبهوا لهذهِ الظاهرة التي أخلَّت بموسيقى الأبيات في قصيدتهِ , فصار المتلقي هو صاحب الحكم على شعر الشاعر و على قيمتهِ الفنية, و على الشاعر انْ يلفت نظرهِ للمتلقي الناقد , و الإرتضاء بملاحظاتهِ)) [343] .و هذا رأي لا يمكن التغافل عنه, لأنَّ حياة العرب البسيطة في الجزيرة العربية , جعلت لهم اذناً موسيقية يميزون من خلالها ما يخل بنظام القصيدة الموسيقي , بحكم البيئة الاجتماعية التي تحيط بهم , فضلاً عن ثقافتهم الأدبية التي استمدوها من اسلافهم , لذلك تنبهوا إلى خطأ النابغة العروضي , لأنهم لم يألفوه من شعرهم القديم من قبل إذ ((لم يقوِ أحدٌ من الطبقة الاولى و لا اشباههم إلّا النّابغة)) . [344]

كما يرى الناقد إنَّ النابغة تعمّد أن يُقوي بالبيتِ المذكور في قصيدتهِ ليحدث خدشاً في إيقاع قصيدتهِ و يفاجئ المتلقي بهذا النغم الناشز عن السياق الإيقاعي للقصيدة كلها , ليبعد عنه الرتابة التي يألفها , و يعيد إليهِ نشاطه الذهني و هو

---

340 - ينظر : مباحث تأويلية : 22 .

341 - التذكرة الحمدونية 7 / 279 - 280 . – و الأبيات في ديوان النابغة : 28- 29.

342 - مباحث تأويلية : 28 .

343 - مباحث تأويلية : 28 .

344 - الموشح : 38 .

يستمع إليهِ و بذلك يحقق الشاعر الذيوع و الحضور لأنه يرى أنّ من حقه أنْ يتصرف في شعره على هذا النحو .[345]

و يرى الناقد إنَّ عيب النابغة لم يكن عيباً عروضياً وقع فيهِ لضعف أو وهن فنَّي , و إنَّما عُدَّ عيباً عند العروضيين فيما بعد , أما عنده , فيرى الناقد بإنَّه كان وسيلة فنية أراد الشاعر بواسطتها , أنْ يزيد من شدّ المتلقي إليه .[346]

و أني أميل إلى رأي الناقد في مخالفته للرأي الذي ينص على إنَّ النابغة كان إقوائهِ خطأً عروضياً , بل هي مزية فنية أراد من خلالها الشاعر أنْ يختبر مخيلة المتلقي العربي لما له من نظر ثاقب , و حس أدبي و ذكاء و فطنة و براعة فنية , بحكم ثقافته التي توازي ثقافة الشاعر , كما إنَّ المتلقي لم يكن مألوفاً عنده هذا الاختلاف الموسيقي في إيقاع القصيدة العربية , فأراد الشاعر انْ يحقق الشهرة له و الذيوع لقصيدتهِ و هذا ما تحقق له .

فكيف للعالم بالشعر وبحوره والناقد الحصيف له من وقوعه في خطأ عروضي (الاقواء) [347] , وبذلك فإنَّ النابغة تعمد على الخطأ في هذهِ القصيدة , مما تسبب في شهرتها بين المتلقين و قربها منهم وذيوعها في الجزيرة العربية , و الّا فكيف علم أهل الحجاز بالخطأ العروضي الذي أوقع النابغة فيه نفسه ما لم تكن عندهم القصيدة , لذلك كانت تسترسل على ألسنتهم ,

ومن ذلك يبين النص بدور المتلقي والأذن الموسيقية عند العربي من خلال استعذاب الشعر و وهنه أو استهجانه إذ إن أهل الحجاز تعاملوا مع شعر الشاعر تعامل الناقد المتفحص المتمكن من ادواته النقدية لعيوب الشعر لذلك كان الغناء أقرب وسيلة اعتمدها العرب لتعريف الشاعر بأخطائه التي اوقع نفسه فيها وهذا ما فعله أهل الحجاز مع الشاعر عندما طلبوا من المغنية أن تنشد شعره ([348]). وثمة أمر أخر يتبين من خلال النص وهو حرص الشاعر على ادراك ما يعيب المتلقي في شعره وتفسير هذا العيب الذي أشار اليه المتلقي من قبل الشاعر كي يرضي ذائقته الفنية مع الحرص على مجانبته الوقوع في هذه الاخطاء مع اشاده الشاعر

---

[345] - ينظر : مباحث تأويلية : 29.

[346] - ينظر : المرجع نفسه : 29 .

[347] - الإقواء : هو اختلاف حركة الاعراب في القافية ما بين الرفع والجر , عيار الشعر , لابي الفرج قدامة من جعفر , (ت 337 هـ)– تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي , دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان - مطابع يوسف بيضون : 281 .

[348] - ينظر : مباحث تأويلية :29.

بدور المتلقي في تلقي الشعر ونقده وذلك من خلال قوله ((دخلت الحجاز وفي شعري شيء و خرجت وأنا اشعر الناس)). [349]

ج – قبيلة قريش ناقدةً :

عرفت الحياة العربية في عصر ما قبل الإسلام الوانا متعددة لنقد الشعر عصرئذ سواء كان من نقل الشاعر نفسه لشعره , أم من لدن شعراء آخرين أم من خلال عامة الناس آو المتلقين لهذا الشعر وهي بمجملها اخبار نقدية كانت بمنزلة فتوى نقدية في ذلك العصر , و من صور النقد في عصر ما قبل الإسلام (نقد

[349] - الموشح : 47 .

القبائل للشعر العربي القديم) ومن أبرز هذه القبائل واثقفها هي قبيلة قريش . فقد كان ((اهتمام قريش بإنشاد الشعر وروايته يرقى الى مستوى الجماهيرية)). [350]

و بذلك فقد كانت العرب ((تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولاً وما ردوه منها كان مردوداً)) [351] , فقد كانت قريش من ((أجود العرب أنتقاداً للأفصح من الألفاظ على اللسان عند النطق , و أحسنها مسموعاً و إبانة عما في النفس)) [352] . تكشف هذهِ الرواية إقرار العرب لقريش بالتقدم عليها في الشعر العربي القديم لأن الشعراء العرب يعرضون شعرهم على قريش لمهارتهم وبراعتهم الفنية في قول الشعر ونقده وهذا ما جعل ابن سلام الجمحي (ت 231 هـ) يصفهم بأنهم لهم براعة في الكتابة [353], و قد ((كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولاً وما ردوه منها كان مردوداً , فقدم عليهم علقمة بن عبده فانشدهم قصيدته التي يقول منها :

هَل مَا علْمتَ وما اسْتودِعْتَ مكتومُ أم حبلها أن نأتك اليوم مَصرُومُ

فقالوا : هذه سمط الدهر , ثم عاد اليهم العام المقبل فأنشدهم :

طَحَا بك قلبٌ في الحسَانِ طروبُ بُعيدَ الشَّبابِ عصْر حانَ مَشيبُ

فقالوا : هاتان سمطا الدهر .)) . [354]

فقد أشار المؤلف إلى أنَّ قريشاً تمتلك سلطة نقدية , قد تمنعُ الشاعر الذي يعرض شعرهُ عليها ولا تقبله , من اذاعةِ شعرهِ بين الناسِ , لأنَّ خبر رفضها سيعمُّ الجزيرة , و بذا يُحرم الشاعر و شعرهُ من فرصة الانتشار بين المتلقين عصرئذ , حيث حُكِمَ بضعفه من قريش .)) . [355]

و هذا رأي لا يمكن لنا نكرانه , لأنَّ البيئة الاجتماعية التي تسود قريش جعلت لها مكانة أدبية مرموقة بين القبائل , فضلاً عن المكانة الشعرية , إذ إنَّ

---

350 - شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام , د. فاروق احمد سليم , منشورات دار معد - سورية - دمشق , ط 1 - 1997م : 71 .

351 - الأغاني : 21 / 144 .

352 - المدارس النحوية , خديجة الحديثي , دار الأمل – الأردن , ط3 , 2001م : 76 .

353 - ينظر : طبقات فحول الشعراء : 1 / 233.

354 - الأغاني 21 / 144 .

355 - مباحث تأويلية : 29 .

أغلب شعراء قريش هم من الشعراء الفحول , كما إنَّ لأسواقهم الأدبية دورا كبيرا في ذلك , فالشاعر الذي يروم انشاد قصيدته في مربد قريش , يكون قلقاً بشأن حكم قريش النقدي على قصيدتهِ , فإنَّ حكموا لها بالجودة سيخلد اسمه بها لما تحقق له من الشهرة و الذيوع , أما أن حكموا عليها بالوهن , فهي التي تسبب له موتهِ الاجتماعي , لأنَّ بضاعته الشعرية لا تكون مرغوبة من قبل الذائقة الأدبية, لأنَّ قريش هي من حكمت عليها بالضعف و الوهن .

و يرى الناقد إنَّ دلالة قول قريش (هذهِ سمط الدهر) , فالسمط تعني (القلادة) , فقلادة الدّهر تعني نفاسة القصيدة , بما فيها من مظاهر الجمال الفني الذي تُحسن قريش تلمّسه في الشعر , إذ إنَّ القلادة مما تتزين به المرأةُ , فالدهر سيتزين بقصيدتي علقمة بنِ عبدة على ما أفصحتْ عنه قريش في موقفها النقدي .[356]

إذ حكمت للشاعر بالتميز و الابداع الفني , لما لها من مقدرة نقدية أصبحت من خلالها محطة إعجابٍ و قبولٍ لأغلب الشعراء , فضلاً عن الشهرة التي تمنحها للشاعر و شعرهِ لقبولها عنه .

د - النقد في قصور الأمراء والملوك :

تُعدّ قصور الأمراء والملوك في عصر ما قبل الإسلام أحد الأمكنة أو الفضاءات المتاحة لنقد الشعر العربي القديم وتقويمه , فقد كانت تضم أغلب الشعراء الفحول , كما إنَّ بعض الامراء والملوك كان لهم هاجساً في حب الشعر و

[356] - ينظر : المرجع نفسه : 29 .

نقدهِ فضلاً عن تدبيج شيئاً منه , و هذا يأتي من خلال كثرة القصائد التي تقرأ أمام هؤلاء الملوك و الامراء فضلاً عن الهباة التي كان لها أثر كبير في تشجيع الشعراء إلى التسابق إلى منصة الابداع الذي يرنو إليه الشاعر في قصيدتهِ فمن ذلك أحتل بعض الشعراء منزلة كبيرة لدى البعض من الملوك و الأمراء كالنّابغة مثلاً , و بذلك شكلت القصور ظاهرة نقدية للشعر العربي , و من ذلك رواية حسّان بن ثابت مع الملك الغساني جبلةُ بن الأيهم , إذ يقول حسّان : ((اتيت جبلة بن الايهم الغساني وقد مدحته , فأذن لي فجلستُ بين يديه وعن يميني رجلٌ له صغيرتان , وعن يساره رجلٌ لا أعرفه فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت أما هذا فأعرفه , وهو النابغة ,و أما هذا فلا أعرفه - قال : فهو علقمة بن عبده فإن شئت أنْ استنشدهما و سمعت منهما - ثم إن شئتَ أن تنشد بعدها انشدت , و انشئت ان تسكت سكتَّ - قلت : فذاك قال : فأنشد النابغة:

كِليني لِهَمّ يا أُمَيْمة نَاصِبِ و لَيْلٍ أُقاسِيِه بَطيءِ الكواكبِ [357]

قال فذهب نصفي , ثم قال لعلقمه : أنشد فإنشد :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب [358]

فذهب نصف الاخر فقال لي انت أعلم , الآن ان شئت أن تنشد بعدها أنشدت و إن شئت تسكت سكتٌ فنشدّدت ثم قلت : لا بل , أنشد .قال : هات فأنشدتُه :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأوَّلِ

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن ماريةِ الكريمِ المفضلِ

يغشونَ حتى ما تهرَّ كلابُهم لا يسألون عن السوادِ المقبلِ [359]

فقال لي أدنه أدنه, لعمري ما أنت بدونهما . ثم أمر لي بثلثمائه دينار, و عشرة اقمصه لها جيب واحد, وقال هذا لك عندنا في كل عام)) . [360]

---

[357] - ديوان النابغة الذبياني :54 .

[358] - شرح ديوان علقمة الفحل : 9 , طحا : ذهب به في كل مذهب , ينظر : لسان العرب , مادة (طحا) .

[359] - ديوان حسان بن ثابت : 365 .

[360] - الأغاني 15/ 109 – 110 .

لقد أشار الناقد في هذهِ الرواية إلى إنَّ الموقف النقدي للملك الغساني يُظهر بإنَّه لَم يسمع من حسّان بن ثابت شعراً من قبلُ , و رأى ترددّه قبلَ الإنشاد دليل على ذلك , و حينما سمع قصيدته , وجد فيها من السماتِ و البراعة الفنيةِ ما لا تقلَّ عمّا وجده في قصيدةِ صاحبيهِ , و بذلك دعاهُ إلى الإقتراب منه احتفاء به , و تنبيهاً للشاعرين على المرتبةِ التي وضعه فيها , فهو لا يقل شأنا عنهم لجودة شعره و سموه [361] , كما إنَّ الملك الغساني أقسم بإنَّ حسّان لا يقلَّ شأناً من النابغة و علقمة , و يرى الناقد بإنَّ هذا الحكم شهادة نقدية يُعتد بها لأنها صادرة من خبير بالشعرِ , أخذ خبرته من دُربته على الشعر , استماعا لما ينشده الشعراء بين يديه بين حينٍ و آخر .[362]

وهذا الرأي لا يمكن اغفاله , إذ إنَّ جبلة الغساني ملك , تُوفد إليه الشعراء لإنشادهم أجود قصائدهم المدحية , في مديحهِ , لغرض مضاعفة الهباة و العطايا من الملك , كلما بلغت القصيدة من الجودة و البراعة الفنية مبلغاً كبير , ونتيجة لتعدد الشعراء و تعدد قصائدهم , أصبحت للملك القدرة على نقد هذهِ الأشعار و اصدار حكمه النقدي فيها , فضلاً عن إنَّ الملك في بلاطهِ شاعر عرف بأحكامهِ النقدية و مكانتهِ الشعرية والاجتماعية , إذ يعد النّابغة أحد كبار الشعراء و النقاد على السواء , و لعله تأثر ببراعته و مقدرتهِ الشعرية و النقدية , لذلك أصبح له المقدرة على النقد , و من خلال هذهِ الخبرة النقدية استمع الملك لشعر الشعراء , و وجد أنَّ شعر حسّان لا يقل شأناً عن شعرِ صاحبيهِ , إذ إنَّ الملك أشار بصورة غير مباشرة الى الشاعرين للمكانة التي وضع فيها حسان وان شعره يوازي شعرهم من حيث البراعة المهارة الفنية التي يمتاز بها .

و ثمة أمر أشار إليه الناقد وهو إنَّ الملك الغساسني اعتمد على معيارِ الموازنةِ بين قصائدِ الشعراء , و هذا المعيارُ يقتضي ((النظرَ الدقيقَ في جزيئاتِ العملِ الشعريِّ , بما يكشف عن تميّزِ شاعرٍ من آخر . ومن هنا كانت التفاتة الملكِ عامةً مجملةً , لأنّه استشعر التميّزَ عامّاً مجملاً)) .[363]

و يبدو إنَّ هذا المعيار يُجسّد مقدرة الملك (المتلقي للشعر) النقدية و الثقافية في ذلك العصر , إذ إنَّ تفضيل الملك لقصيدة حسان شكلت له دافع معنويا إلى

---

[361] - ينظر : مباحث تأويلية : 30 .
[362] - ينظر : المرجع نفسه : 30 .
[363] - ينظر : المرجع نفسه : 31 .

العناية بجودة شعرهِ من خلال مقارنة الملك له بصاحبيه , إذ مكَّنته من إصدارِ حكمه النقدي , لأنِّه مؤهل لإصدار مثل هذهِ الأحكام النقدية .

المبحث الثاني

مـوقــفه من النـقـد في العـصر الإسلامي و الأموي :

1 – موقفه من النقد في العصر الإسلامي :

يـعـد الشعر في عصر ما قبل الإسلام ((أساس الثقافة العربية التي وصلت إلينا من العصر الجاهلي , و قد رافق النقد هذه الثقافة في ذلك الوقت , فكان مقوماً للشعر و الشعراء في مواطن الخطأ و موافقتهم في مواطن الإجادة)) [364] و من ذلك كان النقد البذرة الأولى للعملية النقدية الأدبية عند العرب , إذ إنَّ هذه الأحكام النقدية صادرة من النقاد سواء كانوا شعراء كالنابغة الذبياني , أم متلقين كأم جندب زوج امرئ القيس التي أصبحت من مسلَّمات العملية النقدية , فلا يخلو كتاب نقدي من دون الإشارة الى تلك الأحكام التي تعد الحجر الأساس لتلك العملية فهي صادرة من ثقافة و وعي نقدي معرفي اشتملت عليها البيئة المحيطة بالناقد المبدع , فقد ((تناقلتها الأجيال و ظلت تدور على الألسن , و تنتقل من عصر الى عصر ... و لعل ارتباطها بسلاسل السند في روايتها , ما يشد هذا الذي نقوله , إذ صارت كعلوم الدين تنقلها سلاسل الرواة)) . [365]

و من الجدير بالذكر , إنَّ الناقد يرى بانَّ النقد الأدبي تمثل في العصر الجاهلي في تلك الاشارات النقدية التي وصل إلينا منه , و على الرغم من إيجازها, فإنَّها تنمّ عن ذوق أدبي صافٍ , و دراية أدبية بطرق التعبير باللغة , اعتماداً على الفطرة السليمة ... و كان الشعر المظهر الرئيس لمظاهر الجمال الأخاذ لهذهِ اللغة [366] .

و بذلك فإنَّ الناقد يخالف القول الذي يقول بانَّ النقد في العصر الجاهلي , كان انطباعياً يفتقر إلى المقومات التي تساعده على النهوض بوصفهِ نقداً أدبياً يكاد يكون مكتملاً . [367]

---

364 - مظاهر تأثير الشعر الجاهلي في النقد العربي القديم :1 .

365 - مباحث تأويلية :33 .

366 - المرجع نفسه : 33 .

367 - المرجع نفسه : 33 .

و أني أؤيد رأي الناقد في هذا الصدد استناداً إلى الوعي الثقافي الذي تميّز به النقاد الذين كانوا في الغالب شعراء فحول تصدوا لهذهِ العملية , فقد كانت تلك الأحكام بمثابة فتوى نقدية تناقلتها الأجيال , و أصبحت منهجاً لهم في العملية النقدية .

و عندما جاء الإسلام و بسط نوره في شبه الجزيرة العربية من خلال العقيدة التي ((أساسها التوحيد , و شعارها الأخوة و مثلها الرحمة فنقض كل معتقدات الجاهلية , و حطم أصنامها , و كان دعوة أشغلت ثورة قلبت المفاهيم السائدة و غيرت العادات الرديئة , و أحل محلها عقيدة و سلوكاً و شرائع و مبادئ, و مثلاً عليا دينية و أخلاقية إنسانية)) [368] . و بذلك ((انقسم العرب إزاءه الى فريقين , فريق تفتحت قلوبهم للإسلام و عقولهم للاستنارة بهدية , فأسلموا نفوسهم و ما يملكون لله , و فريق صدوا عن سبيله , و أصروا على الكفر به , فجردوا نفوسهم و ما يملكون لمحاربته .)) [369] , و لا شك إنَّ الشعراء قد انقسموا على فريقين إزاء ذلك فالفريق الأول وقف الى جانب المسلمين مدافعا و محاميا عن الإسلام و رسالته بسلاح شعر الذي لا يقل شأناً من سلاح المعركة .

أمَّا القسم الآخر من الشعراء فقد وقف إلى جانب المشركين هاجياً للدين الجديد و معرضاً به , لقد كان القرآن الكريم الرافد الأهم لشعراء الدعوة الإسلامية , فقد بين القرآن الكريم ما هو المطلوب من الشعراء من الالتزام به ((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) , [370] , ففي هذه الآية المباركة تصريح بتفريق الشعراء الى فريقين يمثل الاول شعراء الدعوة الإسلامية و من انتهج سبيل ذلك الدين القيم , اما الفريق الأخر يمثل فريق المشركين , و من ذلك فقد ظل الشعراء المسلمون يدافعون عن الدين الإسلامي بسيوفهم و ألسنتهم ضد المشركين بما يرضيه الإسلام و ما أمر به الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) .

---

368 - شروح الشعر الجاهلي : 90 .

369 - دراسات في الأدب الإسلامي , د. سامي مكي العاني - مطبعة المعارف , بغداد 1968 م , ساعدت جامعة بغداد على نشره :5.

370 - سورة الشعراء / 224-227 .

أولاً : موقفه من آراء الرســـــــول في الشعر و الشعـــــــراء :

لقد حثَّ الرسـول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من خلال احاديثه و توصياته على الشعر الذي يتوافق مع التعاليم الإسلامية , بل كان محبا لذلك الشعر و مستمعاً له بذوقه الفني . لكون الاستماع الى الشعر , و حث الشعراء على العناية به لا يتناقض مع التعاليم الإسلامية إذ كان متوافقاً معها شأنه في ذلك أي الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) شأن أي عربي أخر ((قل انما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ)) [371] , و من ذلك فقد كان للنبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ((نظرات كثيرة في الشعر العربي و أقوال , لأنه عربي و الشعر و أدب العرب الذي لا يجاريه أخر , فما كان يخرج عن أدب قومه بسَماعه إياه و نقده حيث يتطلب الأمر)) . [372]

أمّا الشعر الذي لا يتوافق مع الدين الإسلامي و تعاليمه , يأباه الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فالشعر الفاحش و الذي يسيء الى التعاليم و الرسالة الإسلامية يرفضه الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) و ينهى عنه .و من ذلك ما روي عن الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) :((ليمتلىء جوف احدكم قيحاً أو دماً خيراً له من ان يمتلىء شعراً)) [373]. فالشعر الذي يذمه الرسول و يأباه هو شعر المشركين الذين يتعرضون فيه للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و لرسالته الإسلامية , و هذا ما نهى عنه الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) بل أكد على ضرورة الابتعاد عنه , كما انَّ الشعراء المسلمين حظوا بتأييد من الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) على قول الشعر الذي يتماشى مع التعاليم الإسلامية و الذي يعرض بالمشركين من خلال كفرهم بالله تعالى و برسوله الكريم و رسالته الإسلامية , و بعبادتهم للأوثان و الاصنام , و محاربتهم للرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و لرسالته السماوية إذ يقول ((ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بسلاحهم ان

---

371 - الكهف / 110 .

372 - مظاهر تأثير الشعر الجاهلي في النقد العربي القديم : 8 .

373 - العمدة 1 / 32 .

ينصروه بألسنتهم)) , [374]كما قال لحسان : ((اهجُهُم – يعني قريشاً – فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غَلَسِ الظلام)) [375], ففي هذا الأحاديث يحث الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) الشعراء المسلمين على الدفاع عن الدين الإسلامي بسلاحهم الشعري الذي لا يقل شأناً عن سلاحهم في المعارك , للرد على خصومهم من الشعراء المشركين , فقد كان الشعر سلاحاً من امضى الأسلحة في النيل من الاعداء و المعاندين للدين الإسلامي , بل أشد على الكفار من وقع النبل , فقد كان الشاعر يجسد انتصار المسلمين في المعارك و التعريض بالمشركين , نتيجة انصرافهم أو هروبهم من المعارك أو بكفرهم بالله تعالى و الدين الإسلامي , فضلاً عن فخر الشعراء المسلمين بالنصر و بالدين الإسلامي . كما ان الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) كان المعلم الاول و الموجه المرشد للشعراء و ذلك من خلال ابعاد الشعراء عن القيم و المفاهيم التي كانت سائدة في الجاهلية و التي نهى عنها القرآن الكريم و من ذلك العصبية القبلية .

[374] - تاريخ مدينة دمشق , علي بن الحسن بن هبة الله المعروف ب(ابن عساكر , ت 571 هـ) , تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي , دار الفكر , 1995م , 28 / 96 .
[375] - العمدة 1/ 31 .

أ - موقفه من ريادة أمرئ القيس عند الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) :

يعد امرؤ القيس من أبرز الشعراء العرب الذين تميّز شعرهم بالبراعة و المهارة و الجودة الفنية , إذ كان شعره يسمو بالجمال الفني , و هذا ما مكّنه من شهرتهِ و شيوعه على الرغم من وجود شعراء معاصرين له , لذلك كانت أشعاره محطة إعجابٍ للمتلقين له , و من جاء بعده من الشعراء .

كما إنَّ امرأ القيس حظي شعره بإشارات نقدية من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) إذ روي عن الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) قوله : ((صاحب لواء الشعراء إلى النار أمرؤ القيس لأنه أول من أحكم الشعر)) . [376]

لقد أشار الناقد إلى هذهِ الإشارة النقدية إذ يرى أنَّ قول النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) يُعد حكماً نقدياً واضحاً في تقديم امرئ القيس , و على الرغم من أهمية الزمان , لأنَّ أمرأ القيس أقوم الشعراء ,فإنَّ الحكم النبوي لم ينظر إلى هذهِ القضية إلاّ بوصفها ركيزة خارجية , تهتم بما هو خارج النصوص الشعرية, أما الركيزة الرئيسة للحكم , فتتجلى في حمل امرى القيس للواء الشعراء و أحكامه للشعر . [377]

لقد كانت اشارة الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) تقتضي بتقديم الشاعر امرئ القيس على الشعر لما لشعره من سمات فنية كانت وليدة مخيلته , لم يسبقه شاعر آخر بها , بل كانت منهجاً للشعراء الذي جاؤوا بعده . و يرى الناقد بإنَّ التوصيف النبوي لهذا الحكم النقدي يكشف عن دلالتين تتمثل الاولى بإنّ امرأ

376 - التاريخ الكبير 9 / 20 .
377 - مباحث تأويلية : 37 .

القيس هو صاحب لواء الشعراء أيْ قائدهم و أميرهم و كبيرهم و ذو الشأن منهم, أمّا الدلالة الثانية تشير إلى إنَّ امرأ القيس يُمسك بعلامة تدلّ على مقامه و امرته و قيادته , و هذهِ العلامة هي اللواء أو الراية التي اشتهر بها بين الناس عامة و الشعراء خاصة . [378]

وانِّي أويد رأي الناقد في هذا الصدد استناداً إلى الموروث الثقافي الذي يتمتع بهِ الشاعر فضلاً عن موهبتهِ الشعرية التي يتمتع بها في عصره , إذ جعلت منه قائداً و أميراً للشعراء .

كما أشار الناقد إلى إنَّ التوصيف النبوي , هو توصيف نقدي يقوم بتقديم امرئ القيس على غيره من الشعراء الذين سبقوه و الذين عاصروه و الذين جاؤوا بعده

و بذلك فإنَّ امرأ القيس أتقن صنعة الشعر , و بلغ النهاية في إحكامه الفني و المضموني و صار الشعر على يديهِ محكماً متقناً متماسكاً , فارتفعت منزلته و قدره بهذا الاتقان . [379]

كما يرى الناقد إنَّ هذهِ الدلالة النقدية التي أشار إليها الرسول محمد (صلى الله عليه و على آله وسلم) تُعد منجزاً نقدياً , و قاعدة معرفية , استند إليها النقاد العرب في العصور اللاحقة , حينما نظروا إلى الشعر العربي القديم و ما انجزه الشعراء الجاهليون و في مقدمتهم امرؤ القيس , الذي لم يكن تقديمه على غيره من الشعراء شائعاً في ذلك العصر , و انما قُدم بعد قول الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) الذي وضعه في مكانه الفني الذي يستحقه الشاعر.[380]

و نحن نؤيد رأي الناقد في هذا الصدد , إذ إنَّ الشاعر المعني لم يضعه النقاد العرب القدامى سواء كانوا شعراء أم متلقين في المكانة الفنية التي يستحقها في الأدب العربي , و انَّما وضعه الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) في تلك المكانة , ففي عصرهِ كانت مساحة النابغة الفنية هي الشائعة و الغالبة في ذلك العصر , كونه شاعر الحجاز و ناقدها الأول , و لما يتميز به من المكانة الاجتماعية و الموهبة الشعرية فضلاً عن مقدرته النقدية , و بعد ذلك صار تقديم

---

[378] - المرجع نفسه : 37 .
[379] - ينظر : مباحث تأويلية : 38 .
[380] - ينظر : المرجع نفسه : 38 .

الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) لأمرئ القيس منهجاً و ديدناً سار على هديِه النقاد , لأنَّ هذا الحكم النقدي أصدره أفصح العرب و سيدها و قائدها , و هذ يعني إنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) كان على علمٍ و إطلاع على جميع اشعار الشعراء في ذلك العصر و اختيار أفضل ما فيها و هو شعر امرؤ القيس , و إلا فكيف أختار الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) شعر امرئ القيس دون غيره من الشعراء الذين سبقوه و المعاصرون له و ما جاء بعده من الشعراء .

ب - موقفه من قصيدة (بانت سعاد) :

لقد وقف الناقد عند النقد في العصر الإسلامي وقد أشار إلى قضية إنَّ الشعر في العصر الإسلامي تجسدت فيهِ القيم الاخلاقية , و قد شكلت شخصية النبي محمد (صلى الله عليهِ و آله وسلم) المحور الإساس لمدائح الشعراء في ذلك العصر , فقد استلهم الشعراء القيم الإنسانية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي و التي سبغها الإسلام بصبغة إسلامية تتماشى مع عقيدتهِ الدينية . [381]

كما أشار الناقد إلى موقف الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من قصيدة بانت سعاد للشاعر كعب بن زهير إذ يقول في مقدمتها :

بانت سـعاد فقلبي اليوم متبولُ متـيّمٌ اثرهـــا لم يفـدَ مـــكبولُ

يرى الناقد إنَّ انتهاء أيّ شاعر من انشاد قصيدته , و انتهاء أي خطيب من القاء خطبتهِ قد يستدعي تعليقاً أو اشارة أو قوله او موقفاً من النبي (صلى الله عليهِ و آله و سلم) و هذا يُعد موقفاً نقدياً ... لأنَّ من المستبعد انْ يكون النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) وقع تحت تأثير المديح و حاشاه , و بذلك فإنَّ ما يصدر عن الرسول الكريم (صلى الله عليهِ و آله و سلم) من قولِ أو فعلٍ أو تقريرٍ بشأن الشعر يُعد موقفاً نقدياً . [382]

---

[381] - ينظر : مباحث تأويلية : 45 .

[382] - ينظر : المرجع نفسه : 45 .

و هذا رأيٌ لا يمكن اغفاله , استناداً إلى الفصاحة و السيادة و النبوة التي للرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فهو أفصح العرب وسيدها المقدام .

و بعد إنّ يستمر الشاعر في إنشاد قصيدته منتقلا من الغزل إلى الخمرة إلى الرحلة , وصولاً إلى غرض القصيدة و هو المديح , و عند انشاده هذا البيت :

إنَّ الرسول لنور يستضـــاء به مهند من سيوف الهند مسلولُ

يوجهه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) الى تعديل قوله (سيوف الهند الى سيوف الله) و بعد ان ينتهي الشاعر من انشاد قصيدته , يلقي الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) عليه بردته . [383]

و يرى الناقد ان توجيه الرسول الكريم للشاعر لأستبدال (سيوف الهند بسيـــــــوف الله) يكون توجيهاً عاماً للشاعر و لغيره من الشعراء الآخرين لغرض الانتقال فكرياً من المحسوسات الى الامور الغيبية إذ يمكن لأي عربي أو فارسي أن يمتلك تلك السيوف فهي سهلة الحصول لدى الفرسان اذا ما قورنت (بسيـــوف الله) و هذا مجمل ما اراده القرآن الكريم و الدين الإسلامي من الشعراء في ذلك العصر . [384]

كما أشار الناقد إلى موقف الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) العام من القصيدة, إذ يُظهر مكانة المديح في ذلك العصر , و هو المديح الذي يلتزم بالأطار الموضوعي الذي يريده الإسلام لهذا الغرض , فضلاً عن إعجاب الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) بالقيم الأخلاقية و الإسلامية التي وضعها الشاعر في قصيدتهِ مع ما يتوافق مع التراث القديم , و مع ما يريده الإسلام لهذِ القيم . [385]

و يرى الناقد إنَّ هذهِ القصيدة هي الاولى التي يكتبها شاعر لم يسلم , إذ إنَّ قبول مضامينها من الرسول (صلى الله عليهِ و آله و سلم) سيُغري الشعراء الآخرين بالوفادة إلى الدين الإسلامي , لأنهم لم يفارقوا ما اعتادوا عليهِ في مضامين قصائدهم بما استمدوه من أسلافهم , كما إنَّ الجائزة التي نالها الشاعر من

---

[383] - ينظر : الشعر و الشعراء 1 / 156 .
[384] - ينظر : مباحث تأويلية : 47 .
[385] - ينظر: المرجع نفسه : 46 .

شخص الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ستولد حافزاً و منافسة ما بين الشعراء لغرض الحصول على مثيلها . [386]

و قد رجح الناقد إنَّ منح البردة للشاعر من قبل الرسول محمد (صلى الله عليهِ و آله و سلم) يتضمن دعوة لأجازة أي شاعر , يسير على وفق هذا النهج في شعره بشكلٍ عام و في قصيدة المديح خاصة .

كما إنَّ قبول الرسول للقصيدة التي بنيت عليها يدل على قبوله للهيكل الفني لبناء القصيدة العربية الجاهلية الذي أحكم بناءها امرؤ القيس . [387]

و قد أشار الناقد إلى إنَّ الشاعر العربي القديم كان محكوماً بذائقة المتلقي , لأنه شريكه في المعرفة في ذلك العصر , إذ يكون منجز الشاعر الفني , عقد مبرم ما بينه و ما بين المتلقي , محكوماً بملاحظه النقدية على قصيدتهِ و قبوله بآرائه فيها , و ارتضائه لتلك الأحكام , لأنها صادرة من وعي ثقافي يوازي ثقافة الشاعر [388] .

أما في العصر الإسلامي فإنَّ الرسول محمد (صلى الله عليهِ و آله و سلم) هو سيد المتلقين حرص الشاعر على ما يبديه من ملاحظات , إذ انّ التمسك بها يحقق للشاعر الشهرة , و ذيوع شعره بين الناس , و هذا ما يتمناه الشاعر . [389]

و أنَّي أميل إلى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد استناداً إلى معرفة الشعراء بثقافة الرسول الربانية و منزلتهِ الاجتماعية , إذ إنَّ ارتضاءه لشعر شاعر ما , سيُكتب لأسم الشاعر و لقصيدته الخلود على مر العصور لأنها نالت قبول أفصح العرب و استحسانه .

---

386 - ينظر: المرجع نفسه : 46 .
387 - ينظر: المرجع نفسه : 46.
388 - ينظر : مباحث تاويلية : 47 .
389 - ينظر : المرجع نفسه : 47 .

ثانياً : موقفه من الأحكام النقدية عند الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

إن علم الإمام علي – (عليه السلام) بفنون القول أشهر من أن نتحدث عنه , و نهج البلاغة بعض من فيضه , و يأخذ النقد الأدبي من توجيهه لأصحابه مكانةً في أدبنا العربي [390] , بل اصبحت تلك الاحكام الطريق البيَّن لمختلف النقاد, والعلماء يسيرون على هديها في احكامهم النقدية على الرغم من عدم اشارتهم اليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة , كما أنَّ لشيوع المجالس الأدبية وكثرة الحوادث التي كان الشعر في ذلك العصر أحد وسائلها المهمة .أثرا في تلك الأحكام .

لقد وقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الشعر و الشعراء امتداداً لموقف الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من خلال تأييده للشعر و الاعجاب به و تذوقه شرط أنْ يكون من ضمن المعايير التي أوصى بها الدين الإسلامي , فقد كان الامام علي (عليه السلام) عارفاً بأساليب البلاغة ماهراً في

[390] - ينظر مباحث تأويلية : 63 .

فنون الخطابة , فهو باب مدينة علم الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)[391], التي منها ينهل العلماء علمهم.

و قد التفت الناقد إلى مواقف الإمام علي (عليهِ السلام) النقدية , إذ تشير الرواية إلى إنَّ ((الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يفطر الناس في شهر رمضان , فإذا فرغ من العشاء تكلم فأقل و أوجز , فأبلغ , فأختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس , فقال علي (عليه السلام) : كل شعرائكم محسن , لو جمعهم زمان واحد , و غاية واحدة , و مذهب واحد في القول , لعلمنا ايّهم اسبق إلى ذلك و كلهم أصاب الذي أراد , فأحسن فيه , و إن يكن أحد فضلهم , فالذي لم يقل رغبة و لا رهبة امرؤ القيس بن حجر , فإنَّه كان أصحهم بادرة , و أجودهم نادرة)) . [392]

لقد أشار الناقد إلى إنَّ الإمام علياً (عليه السلام) بدأ رأيه النقدي بالقول بأنَّ كلّ الشعراء محسنون في شعرهم , و هذا القول لا يعني إنَّه (عليه السلام) أراد التوفيق بين أصحابهِ المختلفين في هذهِ القضية التي صار لها شأن بحكم الولاء القبلي الذي اعادته طبيعة الحياة الاجتماعية كما كان سائداً في العصر القديم , و إنَّما أراد التأكيد على إنَّ الشاعر الذي يمتلك موهبة , هو محسن بامتلاكه لها و محسن في ما ذهب إليه في شعره , و محسن في المضامين التي عبّر عنها و بذلك يكون جميع الشعراء محسنين في شعرهم و لكنهم يتفاوتون في ذلك بحسن موهبة الشاعر و مقدرته الشعرية و موروثه الثقافي الذي أمده به تاريخ أسلافه . [393]

و يرى الناقد أنَّ الإمام (عليه السلام) يشير إلى صعوبة الموازنة بين الشعراء للخروج بحكم نقدي يُفضَّل بموجبهِ شاعر على شاعر , و بذلك فقد وضع الإمام علي (عليه السلام) معايير نقدية , يمكن من خلالها الموازنة بين الشعراء[394] . إذ أشار إليها الناقد , وهي الزمن الواحد , إذ يرى الناقد أنَّ هذا المعيار يُخضع الشعراء لمؤثرات متشابهة , تُولد أشعارهم من خلالها , فلا يصح أنْ يُوازن بين شاعر جاهلي , و آخر إسلامي , لاختلاف العصر الذي عاش فيه كل

---

391 - ينظر : ميزان الحكمة , محمد الريشهري , دار الحديث , ط1, مطبعة اعتماد , قم,1422 هـ . 1 / 185 .

392 - الأغاني 16 / 259 – 260 .

393 - ينظر : مباحث تأويلية : 63 .

394 - ينظر: المرجع نفسه : 63 .

واحد منهم [395] , كما لا يصح الموازنة بين شاعر من المرحلة المتقدمة وآخر من المرحلة المتأخرة, لأن الشاعر المتأخر أمدهُ عصره بتجارب أسلافه الذين وضعوا الأسس التي يهتدى بها في شعره , أما المتقدم فقد أجهد نفسه في وضع تلك الأسس [396].و إنَّي أميل إلى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد , لأنه من غير الممكن عقد الموازنة ما بين شاعر من العصر الجاهلي و آخر في العصر الإسلامي , إذ ليس من المعقول أنْ تصح الموازنة بين النابغة الذبياني و هو شاعر من عصر ما قبل الإسلام مع عبد الله بن رواحة و هو شاعر الدعوة الإسلامية , لاختلاف طبيعة العصر عند كل شاعر , كما إنَّ اغلب الشعراء تأثروا بمن سبقهم من الشعراء الذين ينتمون الى المرحلة المتقدمة , فقد اصبحت قصائدهم منهجاً و طريقاً واضحاً يسيرون عليه , و بذلك عدَّ هذا المعيار أحد أبرز المعايير و الاسس الفنية التي يمكن من خلالها معرفة الأديب المبدع بعيداً عن الأمور العصبية القبلية و المجاملة النقدية .

كما يرى الناقد إنَّ المراد بمعنى المعيار الآخر , الذي أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) و هو الغاية الواحدة هو الغرض الشعري , فالموازنة تقتضي أنْ يكون الغرضُ واحداً , لأنَّ من يمدح يحتاج إلى الفاظ و معانٍ , تختلف عن الألفاظ التي يحتاج إليها في الغزل أو الرثاء , و بذلك لا تصح الموازنة ما بين الشعراء في الأغراض المختلفة [397], إذ ينبغي أنْ يتوحد الغرض الشعري عند الموازنة بين الشعراء لمعرفة أيهم أسبق في الجودة الفنية , إذ لابد إنْ يكون غرض القصيدة واحداً ما بين الشعراء المراد عقد الموازنة فيما بينهم , و هذا ما فعلته أم جندب زوج امرئ القيس حين طلبت من زوجها و علقمة الفحل بأن تكون قصيدة كل منهما في غرض الوصف (وصف الخيل) فاذا اختلف الغرض الذي من أجله قيلت القصيدة , تكمن صعوبة الموازنة ما بين الشعراء لمعرفة أيَّهم اسبق في الجودة الفنية . [398]

ويرى الناقد انَّ المراد بالمذهب الثالث في قول الإمام (عليه السلام) هو تشابه دوافع نظم القصيدة عند الشعراء , فضلاً عن ملاحظته فيما عُرف فيما بعد ببناء القصيدة , إذ ليس من الممكن الموازنة ما بين قصيدتين , أحدهما مبنية

---

395 - ينظر : المرجع نفسه : 63 .
396 - ينظر : المرجع نفسه : 64 .
397 - ينظر : مباحث تأويلية : 64 .
398 - ينظر : المرجع نفسه : 64.

بالطريقة المألوفة في بنائها (مقدمة , رحلة , غرض) و أخرى تكون مبنية للغرض نفسهِ [399] , كالرثاء مثلاً .

ومن ذلك لابد من توحيد المذهب الذي من أجله جاءتْ القصيدة , كما أشار الناقد إلى إنَّ الأمام علي (عليه السلام) وضع أهم المعايير التي يمكن أن يستند إليها من يريد الموازنة بين الشعراء , وهي المعايير نفسها التي أستند إليها الآمدي في موازنته بين أبي تمام و البحتري في كتابهِ (الموازنة بين شعر أبي و البحتري) على الرغم من اغفال الآمدي لتلك الإشارة [400] , إذْ أصبحت هذهِ الأحكام ديدناً يسير على هديهِ النقاد في موازناتهم بين الشعراء , فقد وضع الامام علي (عليه السلام) الخطوط العامة لمعايير الموازنة ما بين الشعراء و من ثمَّ اصبح الطريق البيَّن للعملية النقدية لدى اغلب العلماء و النقاد و الآمدي خير مثال على ذلك حين وازن ما بين الطائيين في كتابه الموازنة شعر أبي تمام و البحتري.

إذ يرى الناقد إنَّ الآمدي ((لم يشأ ان يذكر من أين استقى منهج الموازنة الذي وضعه لنفسه , و لو كان عنده لصرحّ بذلك بوضوح تام , لأن من سبقه من العلماء فعلوا ذلك ... لكنه أخذ هذا المنهج من رأي الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)) [401] , و لم يُشر إلى ذلك , و قد اقتضت هذه الموازنة تقديم امرئ القيس الذي لم يقل رغبة و لا رهبة لأنّ طبيعة حياة الشاعر و بيئته ساعدت على ذلك لأنَّه عاش في ترفٍ و نعيمٍ و حياة لاهية , و بذلك فقد سبق الشعراء الى اشياء لم يسبق إليها احد ... فهو صاحب بديهة و موهبة صحيحة اعانته أنْ يسبق غيره دون سابق مثال [402] , اما الندرة فهي المعاني التي ابتكرها الشاعر قبل غيره من شعراء عصره , و التي اصبحت بين متناول يد الشعراء , حتى شكلت ذلك سمة و مزية في شعره يشار اليها بالبيان على سموها الفني [403]. و بذلك فإني اميل إلى موافقة رأي المؤلف في هذا الصدد لأنَّ لكل شاعر مزية فنية خاصة في شعرهِ , فهو محسن فيه لأنَّه يمتلك موهبة الشعر, كما لا تصح الموازنة ما بين شاعر و شاعر آخر إذا اختلف العصر بينهم . لأنَّ لعامل الزمن دوراً مهما في العملية النقدية , كما لا تصح الموازنة ما بين شاعر و آخر ما لم يكن الموضوع أو

---

399 - ينظر :المرجع نفسه : 64 .
400 - ينظر : المرجع نفسه: 64 .
401 - مباحث تأويلية : 214 .
402 - ينظر : مباحث تأويلية : 65 .
403 - ينظر : المرجع نفسه : 65 .

الغرض الذي تعالجه القصيدة موحداً , و بذلك يعد امرؤ القيس الأنموذج الأسمى للشعراء في ذلك العصر , فهو من عائلة ملكية امتازت بالترف و الرفاهية [404] , و انعكست سمتها و جودتها الفنية على شعره , مما حققت له الشهرة و الذيوع عند المتلقين .

ثالثاً : ترجيح شاعر على شاعر آخر :

إن فكرة ترجيح شاعر على شاعر آخر هي صورة من صور النقد في عصر ما قبل الإسلام , و لعل كثرة الشعراء , و تقارب مستوياتهم الابداعية في إجادة الشعر , تجعل الناقد يلجأ الى اصدار حكم نقدي يقتضي بتفضيل شاعر على شاعر آخر , و لذلك يعد النقد الأدبي في عصر ما قبل الإسلام البذرة الاولى للعملية النقدية في الأدب العربي بنواحيها المختلفة من خلال تعدد صور النقد الأدبي و كثرة الشعراء , فقد تجاوزت صور النقد في عصر ما قبل الإسلام الذوق البسيط و أصبحت هذهِ الاحكام النقدية , الاسس العامة للعملية النقدية لدى النقاد من خلال ورود ذكرها في مؤلفاتهم ؛ وجعلها شاهدا نقديا يعزز احكامهم النقدية و يقويها [405] .

---

[404] - ينظر : الأغاني : 9 / 65 .

[405] - ينظر : مباحث تأويلية : 67 .

فقد أشار الناقد إلى إنَّ الشعراء في عصر صدر الإسلام ظلوا سائرين على نهج اسلافهم من حيث نقد الشعر, بوصفهم المعنيين بذلك قبل غيرهم لأنهم أدرى بشعابه و أوديته , و هم الذين يعول على ملاحظهم النقدية [406] , و من تلك الملاحظ النقدية التي أشار إليها الناقد , هي ما تشير إليه الرواية عن لبيد فقد ((سُئِل لبيد : من أشعر الناس ؟ قال : الملك الضليل , قيل : ثم من ؟ قال : الشاب القتيل , قيل : ثم من : ؟ قال الشيخ ابو عقيل – يعني نفسه.)). [407]

لقد أشار الناقد في هذهِ الرواية إلى وضع امرئ القيس في مرتبة (أشعر الناس) من قبل الشاعر يتناغم مع ما معهود في الذائقة العربية التي اجتمعت على تقديمه, و بذلك فإنَّ لبيد وفق رأي الناقد لم يخرج عن ذلك الاجماع , لا بدواعي التوافق بل بدواعي القيمة الفنية التي يمتلكها امرؤ القيس . [408]

فلاشك إنَّ امرأ القيس عُدّ من أبرز شعراء المرحلة المتقدمة في عصر ما قبل الإسلام كما إنَّ اغلب الشعراء و النقاد أقرّوا بتقديمه على سائر الشعراء بمختلف عصور النقد و لبيد واحد منهم ؛ و كذلك تأصيله لفنية القصيدة العربية التي يقدرها المتلقي العربي سواء كان شاعراً ام ناقداً ام ذواقاً لذلك الشعر .

اما تقديمه لطرفة , فقد أشار الناقد إلى إنَّ اشارة لبيد النقدية حول تقديم طرفة في المرتبة الثانية بعد امرئ القيس لأشعر الناس , و تفضيله على نفسه , هو لأنَّه يجسد ادراكه العميق لمنزلة طرفة بين الشعراء , من خلال الخصائص و المضامين الفنية التي يحملها شعره , فضلاً عن مقدرته الشعرية في ذلك , إذ لو قدر له أنْ يعيش أكثر لترك أثرا فنيا كبيرا[409] , فعلى الرغم من صغر سنه قياساً مع غيره من الشعراء استطاع أنْ يحتجز لنفسهِ مكانة مرموقة بين الشعراء الكبار في عصر كثر فيه الشعراء الذين وسموا بالإبداع في عصر ما قبل الإسلام.

و يرى الناقد إنَّ حكم لبيد النقدي الذي يقتضي بأفضليته على غيرهِ من الشعراء , بعد ذكرهِ لأمرئ القيس و طرفة , هو بسبب الروح الإسلامية التي

---

406 - ينظر : المرجع نفسه : 66 .
407 - العمدة : 1 / 95 .
408 - ينظر : مباحث تأويلية : 68 .
409 - ينظر : مباحث تأويلية : 68 .

تسري في جسده , التي كانت وراء ذلك الحكم النقدي , و بذلك يخالف الناقد في هذا الصدد ما ذهب إليه الدكتور طه الحاجري , الذي يرى الثقة المطلقة للشاعر لبيد كانت وراء ذلك القصد , خصوصاً بعد تجاوزه مائة سنة , إذ يقول ((اما بمَ صار كل منهم في هذا المكان , فأمر لا يعرض له , و لكن بالقوم – فيما يبدو – الحاجة إلى معرفتهِ , انما هي الرغبة الساذجة , و الثقة المطلقة في ذلك الشيخ الذي تجاوز المائة)) .[410]

إذ يرى الناقد إنَّ لبيداً حينما يعطي حكماً يكون نابعاً من خبرة و دراية بمواطن تميّز الشعراء , فضلاً عن إنَّ شاعريته تجعله مدركا تماما لمواطن الإجادة الفنية التي تميّز الشعراء , و هو واحد منهم ,من خلال شهادة النابغة له .[411]

وأنَّي أميل إلى موافقة رأي الناقد في مخالفتهِ لرأي الدكتور الحاجري استنادا إلى الموروث الثقافي الذي صقل موهبة الشاعر فضلاً عن خبرته الفنية ,فهو أحد أفضل الشعراء المخضرمين في الأدب القديم وهذا ما أكسبه خبرة و دراية و وعي بأشعار الشعراء و بسماتها الفنية , كما أنَّ للجودة الفنية التي أسبغ بها شعره أثر في ذلك , و إلّا فكيف جعله النابغة أشعر العرب .

و قد وقف الناقد عند اشارات الحطيئة النقدية , إذ تشير الرواية بأن ((لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا : يا ابا مليكة : أوصِ فقال : ويل للشعر من رواية السوء , قالوا : أوصِ رحمك الله يا حطئ , قال : من الذي يقول :

اذا نبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنائزُ

قالوا : الشماخ : قال : أبلغوا غطفان انه اشعر العرب : قالوا : ويحك ! أهذه وصية ! اوصِ بما ينفعك ! قال أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول :

لكل جديد لذة غير انني رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا : أوصِ ويحك بما ينفعك : قال : أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول :

---

410 - في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية العصر الجاهلي , و القرن الأول الإسلامي , د. محمد طه الحاجري , دار النهضة العربية , 1982 م , بيروت : 62 .

411 - ينظر : مباحث تأويلية : 69 .

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبلِ

قالوا : أتق الله و دع عنك هذا , قال : أبلغوا الأنصار إنَّ صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبلِ)) [412]

لقد وقف الناقد عند هذهِ القضية النقدية في ميدان النقد الأدبي عند الحطيئة, إذ إنَّ للشاعر إشارات نقدية تشير إلى مكانة الشاعر و مقدرته الشعرية , فضلاً عن الجودة الفنية التي يسمو بها شعر الشعراء الذين عاصرهم و الذين جاؤوا بعده فضلاً عن الشعراء الذين سبقوه بتجاربهم الشعرية ؛ و يرى الناقد أنَّ المعنى المراد بعبارة (أشعر الناس , أشعر العرب) لا تعني وصف أكثر من شاعر بها تناقضاً بين الموقفين , و إنَّما يعني إنَّ الشاعر الموصوف بهذهِ العبارة هو أشعر الناس , أو أشعر العرب في المعنى المشار إليهِ أو في القصيدة المعنية. [413]

بذلك فإنَّ الشماخ أشعر العرب في هذا المعنى , لأنه يتضمن تصويراً فنياً و مزية فنية جاء بها الشاعر في بيته الذي تضمّن صوت الوتر الذي يطلقه الرامي, إذ يشبهه بصوت امرأة ثكلى أتعبها الحزن و الألم على من فقدته .

وهذا ينبئ عن شاعرية فذة جسدتها حاسة السمع , و بذلك أصدر الحطيئة حكماً نقدياً بإنَّ الشماخ أفضل العرب في هذا المعيار الفني . [414]

و يبدو إنَّ توجيه الناقد في هذا الصدد توجيهاً مناسباً تماماً . و لعل اختيار الشاعر الحطيئة لهذا المعنى لأنَّه يناسب الحالة النفسية التي كانت تحيط به (احضرته المنية) , إذ إنَّ كثرة الهموم و الحزن و الألم الذي يخيم على نفسية الشاعر كان السبب وراء اختيار الشاعر لهذا المعنى .

و يرى الناقد إنَّ سبب اختيار الشاعر لأمرئ القيس , هو من خلال التصوير الفني الذي كان يحظى فيه شعر الشاعر , فكانت دواعي اختياره , دواعي فنية [415].

---

412 - الأغاني : 2 / 12 .

413 - مباحث تأويلية : 71 .

414 - ينظر : مباحث تأويلية : 72 .

كما أشار الناقد إنَّ الحطيئة استند إلى معيار القيم الأخلاقية في وضعه لحسان بن ثابت بأنَّه أشعر الشعراء , إذ إنَّ قيمة الكرم التي جسدها معنى البيت استوقفت الحطيئة كونها قيمة تهش لها نفوس العرب .[416]

إذْ تشير الرواية إلى جودة الأحكام النقدية التي اشار اليها الشاعر الحطيئة فضلاً عن براعته و مهارته الفنية التي وظفها في أحكامه النقدية , و ذلك من خلال اطلاعه على شعر هؤلاء الشعراء الذين حكم لهم بالتميز و الإبداع الشعري , فعندما سئل الحطيئة عن وصيته قبل موته, كان الشعر الهاجس الذي طالما ينتابه . إذ إنَّه سيكون عرضة لمن هب و دب من الرواة غير الثقاة من ناحية الوضع و الانتحال . وهذا ما أشار اليه بقوله ((و يل للشعر من رواية السوء)) كما اصدر الحطيئة حكماً نقدياً يقتضي لأصحابه مكانة و مرتبة مرموقة في الأدب العربي سواء كانوا في عصر ما قبل الإسلام أو المخضرمين منهم إذ أنَّ ((كل شعرائهم محسن)) و على الرغم من وصف الحطيئة لأكثر من شاعر بأشعر الناس او (أشعر العرب) لا يعني إنِّ في حكمه النقدي تعارضاً مع الآخر, بل هي مفاضلات اصدرها الحطيئة تنم عن إعجابه و ذوقه بذلك الشعر , فقد كان للأثر النفسي و السياق العام المتضمن الهيئة التي اصدر فيها هذه الأحكام (احتضاره عند الموت) أثر في ذلك , و بذلك أصبحت هذهِ الأحكام محط اهتمام العلماء و النقاد في الأدب العربي , و الحطيئة واحداً منهم .

2 - موقفه من صور النقد في العصر الأموي :

لقد تطور النقد في العصر الأموي تطوراً ملحوظاً بسبب كثرة الشعر و الشعراء , فضلاً عن اتساع الدولة العربية الإسلامية في ذلك العصر , بعد أنْ أصبحت مقاليد الحكم بيد الأمويين , إذ بدوا بسياسة ابعاد الناس عن التفكير بأمور السياسة أو التدخل في شؤونها كالثورة أو الإحتجاج على الأمير أو الحاكم, و بذلك سخروا لهم وسائل الرفاهية من اللهو الملذات من خلال انتشار مجالس الغناء و منحهم الأموال , وقد وقف الناقد عند صور النقد في العصر الأموي , ذلك العصر الذي عاد فيه الشعر نشيطاً و قوياً , إذ كاد يقترب من قوته من شعر العصر

[415] - ينظر : المرجع نفسه : 72 .
[416] - ينظر : المرجع نفسه : 72 .

الجاهلي لعودة العصبية القبلية , فهو يرى إنَّ الشعراء راحو ((يسترجعون ما أبعدهم الإسلام عنه من القيم القبلية , و صرنا نسمع شعراً جاهليا تماما في عصرٍ اسلامي , لم يبقَ فيهِ من الإسلام إلا أسمه)) [417] إذ عادت العصبية القبلية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي من خلال محاربة الإسلام لها , و راح الشعراء يتغنون بقبائلهم وبمكانة القبيلة الاجتماعية , كما إنَّ بعض الشعراء في هذا العصر واكبوا في قصائدهم قصائد الشعراء في الشعر الجاهلي ، و بذلك عدّت قصائدهم امتداداً للشعر الجاهلي و لكن بنفسٍ جديد يعكس روح العصر و سماتهِ الفنية و الاجتماعية [418] , و قد أشار الناقد إلى إنَّ النقد الأدبي قد ساير الشعر في هذا العصر لحاجة الناس إليهِ , ((و لأنّ الشاعر استرد مكانته الاجتماعية التي أخذها الإسلام من غير الصالحين من الشعراء , و راحت القبائل تتفاخر بإبداع أبنائها من الشعراء , دون أنْ تعبأ بسلوك الشاعر اجتماعياً أو دينياً)) .[419]

و هذا رأي لا يمكن انكاره لأنَّ كثرة الشعر و الشعراء في ذلك العصر , فضلاً عن شيوع مجالس الأدب و الغناء و اللهو في البيئات الثقافية , و عودة العصبية القبلية أثر في ذلك النقد الذي كان مسايراً للشعر في ذلك العصر [420] , و بذلك فقد استوطن النقد الأدبي في هذهِ البيئات الثقافية التي كانت عاملاً من عوامل ازدهار النقد الأدبي في ذلك العصر .

أولاً : موقفه من النقد في بيئة الحجاز :

بلغت بيئة الحجاز أوج ازدهارها الأدبي في العصر الأموي من ناحية النشاط الأدبي الرائع والمكانة الفنية و الأدبية والاجتماعية التي برزت من خلالها , فقد كثرت المجالس الأدبية التي يسودها اللهو و الترف , إذ يرى الناقد بإنَّ هذهِ البيئة قد اختلف حالها في العصر الأموي بسبب كثرة الأموال التي أغدقها الأمويون على أهل الحجاز بوصفهم أبناء المجاهدين الذين يستحقون ذلك , و صاحب ذلك رقة الحياة و قد استجاب الشعر لهذا النمط من الحياة , فأعطاهم غرض الغزلِ

---

417 - مباحث تأويلية : 79 .

418 - ينظر : في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية , طه الحاجري : 70 .

419 - مباحث تأويلية : 79 .

420 - ينظر : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ،الدكتورة. ابتسام مرهون الصفار ، د.ناصر حلاوي ، منشورات العطار، ط1. 2014م : 59 .

ليختص به شعراؤهم [421] , فقد كانت صورة الترف ملازمة لهذهِ البيئة لإبعاد الناس عن التفكير بالحكم أو الثورة على الحاكم أو الأمير. فقد أمدوهم بكل وسائل العيش المترف و توفير اسباب النعم لهم ليكونوا بعيدين عن الحكم و التفكير به أو التعرض أو الثورة عليه لطالما هم في مرتبه النبلاء . [422]

و بما إنَ غرض الغزل شاع في هذهِ البيئة الثقافية لأنَّه يناسب الترف و البذخ الذي شاع في هذهِ البيئة .

وبما انَّ الشعر هو مرأة لحياة العصر ، فقد انعكس ذلك على شعر شعراء تلك البيئة ، لذلك شاع غرض الغزل الذي يناسب الترف و البذخ الذي شاع في تلك البيئة دون غيره من الاغراض ليختص به شعراؤهم في تلك البيئة إذ يعد ((عمر بن أبي ربيعة أول من حمل لواء هذا الشعر في الحجاز ثم سار على دربه و نهج منهجه كثيرون غيره من شعراء مكة والمدينة ... كجميل بثينة والاحوص وكثير)) . [423]

فكان و لابد من أنْ يرافق ((هذا الضرب من الشعر , ضرب من النقد يستمد حياته من المحيط الذي يترعرع فيه))[424] , و لعل من أهم الإشارات النقدية التي أشار إليها الناقد في هذهِ البيئة , هي اختلاف ابن أبي عتيق مع أحد أبناء الحارث ابن العاص في أيّ الشاعرين أشعر , عمر بن أبي ربيعة أو الحارث بن أبي خالد فقال له ابن عتيق ((بعض قولك يا ابن اخي لشعر عمر بن ابي ربيعة لوطة في القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ، ليست لشعرِ، و ما عصي الله جل و عز بشعرِ اكثر ما عصي بشعر ابن ابي ربيع ، فخذ عني ما أصف لك : أشعر قريش في دق معناه ، و لطف مدخله وسهل مخرجه ، ومتن حشوه و انارت معانيه)) [425] .

يرى الناقد أنَّ ابن ابي عتيق طلب من محدثهِ انْ يكون منصفاً في حكمهِ إذ لا وجه لتفضيله الحارث على عمر بن ابي ربيعة , و لكن يكون لحكم الناقد قواعد نقدية يستند عليها , بين ذلك لمحدثهِ بإنَّ لشعر عمر بن ابي ربيعة علق بالنفس إذ

---

421 - مباحث تأويلية : 79 .
422 - ينظر : في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية : 73 .
423 - المرجع نفسه : 107 .
424 - مباحث تأويلية : 80 .
425 - الأغاني : 1/ 88 .

إنَّ لزوق شعر عمر بالقلب يعني تجسيده للعواطف و المشاعر و الأحاسيس التي تستوطن القلب فضلاً عن ثبات هذا الشعر في الذاكرة و تكرار التغني به يكسبه خلوداً و بقاء [426] , كما إنَّ هذا الشعر يكون علق بالنفس من خلال ترديدهِ من قبل المتلقي مع نفسهِ , إذ يكون هاجساً من هواجس الإنسان , تحدثه نفسه به في كلّ حين . [427]

أما قوله (درك للحاجة) يرى الناقد أنَّ ابن ابي عتيق يؤمى إلى ما في شعرِ عمر من التصريح بالحديث عن أحواله مع النساء بما يجعل قارئ هذا الشعر يدرك كل ما يحتاج إليه من حديث النساء , إذ قد يتعذر عليه التحدث عن ذلك في المجالس العامة التي لا تسمح بتلك الاحاديث في ذلك العصر . [428]

و قد أشار الناقد إلى المعنى المراد بقول ابن ابي عتيق بأنَّ شعر عمر بن أبي ربيعة كان مدعاة لعصيان الله تعالى يتجسد فيه المعصية بما يفعله شعر عمر في النفوس إذ إنَّ هذا الشعر بلغ الذروة في التصوير الفني للمحبةِ ما بين الرجل و المرأة خارج الإطار الشرعي و بذلك يجسد معصية الله سبحانه و تعالى في شعر الشاعر [429], و هذا رأيٌ لا يمكن اغفاله استناداً إلى كثرة قصائد الشاعر في غرض الغزل وأحاديثه مع النساء و وصف صبابتهن إليه , فضلاً عن تغزلهن به , و ذكرِ مغامراتهِ معهن ,و بذلك فإنَّ هذا النمط من الشعر مدعاة لعصيان الله سبحانه و تعالى .

ب - الشعراء ونقد الشعر :

لقد أشار الناقد إلى الإشارات النقدية التي أشار إليها الشعراء في هذهِ البيئة (بيئة الحجاز) على الرغم من قلتها قياساً مع البيئات الأخرى , إذ لا يتعدى الأمر إظهار اللطائف النقدية التي أشار إليها الشعراء لأنهم يسعون بذلك إلى بيان

426 - ينظر : مباحث تأويلية : 80 .
427 - ينظر : المرجع نفسه : 81 .
428 - ينظر : المرجع نفسه : 81 .
429 - ينظر : المرجع نفسه : 81 .

خبرتهم و سلوكهم في طبيعة ما ينبغي أنْ تكون عليه علاقة الرجل بالمرأة في مواطن الهوى و الغرام [430] , و من تلك الإشارات النقدية هي عندما وقف كُثَير عزة على جماعة يفضلون فيه و في جميل بثينة أيهما أصدق عشقاً ... فقال لهم : ((ظلمتم كُثيراً ، كيف يكون جميل أصدق عشقا من كثير ، وانَّما أتاه عن بثينة بعض ما يكره فقال :

رمى اللهُ في عينَي بُثينةَ بالقَذى وفي الغُرِّ من انيابِها بالقوادحِ

والقادح : ما يغضبها ويعيبها وكثير أتاه من عزه ما يكره فقال :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ لعزَّة من أَعراضِنا ما استَحلَّتِ

قال فما انصرفوا الا على تفضيلي)) . [431]

يرى الناقد بانَّ الشاعر كُثير يرى نفسهِ أشعر من جميل , لأنَّ جميل دعا على بثينة بسوء و هو أباح لعزة ما استحلت من عرضهِ بأيّ طريق كان , فأظهر إيثارها على نفسه , و هذهِ من سنن الحب التي دارت الشعراء حولها ... إذ إنَّ كُثير جاء بالشاهد الذي لا يُعترض عليهِ فيه استناداً إلى العرف الاجتماعي الذي يلازم الرأي النقدي [432], و كما التفت الناقد إلى آراء جميل بثينة النقدية , إذ التقاه عمر بن أبي ربيعة و طلب منه أن ينشده فأنشدهُ جميل :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي .[433]

((ثم قال له جميل: أنشدني يا ابا الحطاب فأنشدهُ :

ألم تسأل الاطلال و المتربعا ببطن خليات دوارس بلقعا

اتاني رسول من ثلاث كواعب و رابعةٍ تستكمل الحسن اجمعا

---

430 - ينظر : مباحث تأويلية : 85 .

431 - الموشح : 256- 227 . الأبيات في ديوان الشاعر جميل بثينة : 30 - و في ديوان الشاعر كُثير عزة : 262 .

432 - ينظر : مباحث تأويلية : 86 .

433 - ينظر : الأغاني : 1 / 93 .

فصاح جميل و قال : هذا و الله الذي اخذا فيه النسيب ، و لم ينشد شيئاً الى أنَّ افترقا)) [434] .

يرى الناقد بأنَّ استحسان جميل المعبر عنه بالصياح قبل القول , ينم عن تلمسه لجمالِ الأبيات من حيث المضمون و الفن و من هنا كان المعنى هو المعيار الذي حكم جميل من خلاله على جمال أبيات عمر بن أبي ربيعة فالأبيات حضرية عذرية في آنٍ معاً ليس فيها ما تخدش الحياء و توافق مع ما يرضاه جميل و يقبله . [435]

و يرى الناقد أنَّ شهادة جميل النقدية تعد الاولى التي تشير لعمر بن أبي ربيعة ضرباً من العذرية في شعره لذلك عدّها المَعين الذي يؤخذ منه النسيب و هذا الأمر كان كافياً لمنع الآخر (جميل) من الإنشاد . [436]

إذ جسدت هذهِ الرواية الاعجاب المتبادل بين الشاعرين في اشعارهم , فكلاهما مجيدين في صنفهم (الغزل) تحديداً , و من مواطن إعجاب الشاعر عمر بن ابي ربيعة من خلال طلبه من جميل بثينة في انشاده اما اعجاب الشاعر جميل بشعر عمر بن أبي ربيعة متأتي من الصياح المعبر عن انبهارهِ بجودةِ الشعر و مهارة الشاعر وبراعته فيهِ .

[434] - أمالي الزجاجي : 84 , مباحث تأويلية : 90-91.
[435] - ينظر : مباحث تأويلية : 91 .
[436] - ينظر :المرجع نفسه : 91 .

ج - موقفه من النقد في بيئة العراق والشام

لقد أشار الناقد بعد أنْ وقف على صور النقد في بيئة العراق و الشام , إلى أهم الإشارات النقدية في هذهِ البيئة التي تميزت بعودة العصبية القبلية الى ما كانت عليه في العصر الجاهلي , بذلك راح الشعراء يخوضون غمار هذهِ الحياة بشعرِهم , و استجاب النقد الأدبي لهذهِ الدواعي , فأنغمر الناس في ذلك و في مقدمتهم الشعراء [437] , لأنّهم هم من يعوّل عليه في بيان مواطن الجمال الفني في الشعر [438] , وقد رافق هذا الشعر ملاحظات نقدية وسمت بها هذهِ البيئة الأدبية والتي عدت من أهم اركان الاحكام النقدية التي سار النقاد والعلماء على هديها في مختلف العصور التي تلتها .

1 - الشعراء نقاداً :

لقد شكل الشعر داعياً من دواعي الفخر بالنفس عند الشعراء فكل شاعر يرى نفسه كبيرا في شعرهِ , لا يلحقه الآخرون , ولما كان هذا الأمر لا يسلّم به بيسر من الشعراء , كثُرت الإشارات النقدية التي وصلت إلينا من الشعراء . [439]

إذ أنَّ النقد كان ملازماً للشعر في ذلك العصر فهما وجهان لبيئة واحدة. إذ شاع في هذا العصر ضرب من الترف واللهو انعكست دلائله على الشعر العربي عصرئذ إذ ((تعددت مجالس الأدب والشعر وكثرة حلقاتها وقد كان للخلفاء والامراء عناية بالغة , و اهتمام عظيم بالأدب واللغة و الشعر)) [440] , وبذلك فقد ((ازدهرت الثقافة في العصر الأموي ازدهار كثيرا في شتى العلوم)) . [441]

و من ذلك فقد التفت الناقد إلى آراء الأخطل التغلبي النقدية و قد أشار إلى ملاحظهِ النقدية للشعرِ في هذهِ البيئة , إذ تشير الرواية عن قدوم الأخطل إلى بشر

---

[437] - ينظر : مباحث تأويلية : 92 .
[438] - ينظر : المرجع نفسه : 92 .
[439] - ينظر : المرجع نفسه : 92 .
[440] - الأدب العربي وتاريخه في العصر ين الأموي و العباسي , د. محمد عبد المنعم خفاجي , دار الجيل - بيروت ,1990م : 54 .
[441] - الأدب الأموي وتاريخه وقضاياه , د- زكريا عبد المجيد التوتي , ط1- 1992 م - مطبعة الحسين الإسلامية : 35 .

بن مروان في الكوفة , ((فلما دخل عليه الأخطل , سأله عن الفرزدق و جرير - فقال الأخطل : اصلح الله الأمير , أما الفرزدق فأشعر العرب)) [442] , و يرى الناقد أنَّ هذا الرأي النقدي الذي أصدره الأخطل له وجهتان نقديتان تتمثل الاولى بتقديم الفرزدق في شعره لما فيه من مهارة وبراعة فنية وجودة عالية وهذا أمر مسلَّم به عند اغلب النقاد و المتلقين من الذائقة الأدبية .

و أمّا أنَّ يكون من أجل ارتضاء الأمير و التقرب والتودد إليه , لأنَّ بشر بن مروان , أمير على البصرة و الكوفة , و قبيلة تميم لها مكانتها المرموقة في العراق , لا يصح للأخطل أنْ يقدم شاعراً آخر و لا حتى نفسهِ على الفرزدق في مجلس الأمير [443] , وبالأخص ((اذا كان أحد اقطاب بني تميم خاضراً في المجلس وهو محمد بن عمير بن عطارد ... الذي نبه الأخطل الا ان الامير سيسأله هذا السؤال ... فلم يكن بمقدور الأخطل والحال هذا الا تقدم الفرزدق)) [444] , و بذلك قدم الأخطل الفرزدق حباً و تكرماً للأمير بشر بن مروان فلم يستطعْ الأخطل إلا تقدم الفرزدق .

و يرى الناقد ((بأنَّ الفرزدق حفظ هذهِ الالتفاتة النقدية للأخطل من خلال تقديمه له فمدح تغلب و هجا جريراً لهذا السبب)) [445] , إذ نجد هذا المعنى في قوله :

يَا ابنَ المراغةِ والهجاءُ إذا ألتَقَتْ أعْنَاقُه و تَمَاحكَ الخَصْمَـــانِ

مَا ضَرَّ تَغْلبَ وائِلٍ أ هَجوْتَـــــهَا أَمْ بُلتَ حيْثُ تَنَاطح البَحْـرَانِ

يا ابن المراغةِ , إنَّ تغْلبَ وائـــلٍ رَفعُوا عنِاني فوْقَ كُلَّ عِـنَانِ

كانَ الهُذَيْلُ يقُودُ كـــلَّ طـمــرَّةٍ دهماءَ مُقْربَةٍ وكُلَّ حِصَـــــانِ

قوم قتلوا ابن هندٍ عنـــــــوةً عمراً وهَم قسطُوا على النَّعْمَانِ

إنَّ الأراقِمَ لنْ ينـَــــــالَ قدِيمهـــا كلْبٌ عوَى مُتهتِّم الأسْـــــنَانِ[446]

---

[442] - الأغاني : 11 / 41 .
[443] - ينظر : مباحث تأويلية : 93 .
[444] - ينظر : المرجع نفسه : 93 .
[445] - المرجع نفسه : 93
[446] - جمهرة أشعار العرب : 101 , ديوان الفرزدق : 639-640 .

و بذلك كانت المجاملة النقدية التي أشار إليها الناقد في هذهِ الأبيات من قبل الفرزدق واضحة الدلالة , استناداً إلى تقديم الأخطل للفرزدق في حضرة الأمير بشر بن مروان , و لعل حكم الأخطل النقدي لاختيار الفرزدق يسوده شيء في المجاملة النقدية , لأنَّ اجابتهِ توحي إلى التقرب و التودد إلى الأمير و من كان معه في المجلس , خصوصاً إنَّ أحد أقطاب تميم كان منهم [447] , إذ إنَّ أي شاعر آخر بغض النظر عن الأخطل لقدم الفرزدق في ذلك الموقف , إذ أستغل الأخطل بذكائه و فطنته الفنية هذا الموقف انسجاماً مع ما تتوق إليهِ نفسية الأمير و الجالسين معه لنيل رضاهم و أستحسانهم من جهة , و كسب ثقة الفرزدق و ارتضاهِ من جهة أخرى , و هذا ما حدث فعلاً .

و يرى الناقد أنَّ الأخطل أراد أنْ يعيد للفرزدق فضله بمدحه لقومهِ بقصيدته التي أشار إليها في ذلك الصدد .

فقد ((قيل للأخطل : أنتْ أشعر أم الفرزدق ؟ قال : أنا , غير إنَّ الفرزدق قال أبياتاً ما استطعتُ أنْ أكافئه عليها :

يَا ابنَ المراغةِ والهجاءُ إذا ألتَقَتْ أعْنَاقُه و تَمَاحكَ الخَصْمَـــانِ[448]))

فقد أشار الناقد أنَّ الأخطل وضع نفسه في هذهِ الرواية في مرتبة (أشعر الناس) و كانَّه امرٌ مسلَّم به لكنه استثنى الفرزدق في الأبيات المعنية [449] , أي أنَّ الفرزدق بوفق إشارة الأخطل النقدية هو أشعر الناس في معانِ هذه الأبيات من نص قصيدتهِ و التي استثناه من تقديمه على نفسهِ .

كما أشار الناقد إلى أنَّ هذهِ الأبيات تُظهر الهجاء الموجع الذي تضمنته أبيات الفرزدق للشاعر جرير و يوازي هذا الهجاء , المديح المتين لقبيلة الأخطل (تغلب) , و هذا ما يريدهُ الأخطل , فقد جمع الفرزدق بين نقيضين في آنٍ واحد و هو هجاء الخصم و مدح قبيلة الأخطل , و هذا أقصى ما يريده الشاعر من الفرزدق [450] ؛ إذ يرى الناقد أنَّ إطراء الأخطل لم يكن فنياً في ظاهرهِ و انمَّا قرر أنَّه لم يقدر على مكافأة الفرزدق على هذهِ الأبيات , بأنْ يهجو خصمه و يمدحهُ

---

447 - ينظر : شرح نقائض جرير و الفرزدق : 3 / 988 .
448 - جمهرة اشعار العرب : 101 .
449 - ينظر : مباحث تأويلية : 94 .
450 - ينظر : المرجع نفسه : 94 .

بمثلها , لذلك فضله على نفسهِ في هذا الصدد [451], و بذلك فإنَّي أميل إلى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد , إذ يشير إلى مجاملة الأخطل النقدية في تقديمهِ للفرزدق بأنَّه أشعر الناس في أبياتٍ مدح فيها قبيلتهِ و هجا في الوقت ذاتهِ خصمهِ جرير , إذ أشارت الرواية إلى إنَّ الأخطل قد ما وضع لنفسه مكانة و مرتبة ضمن شعراء المرحلة المتقدمة في عصرهِ , إذ إنَّه أشعر شعراء المرحلة المتقدمة على حد قوله , إلّا انَّه استثنى ذلك الحكم النقدي جاعلاً من الفرزدق أشعر الناس , لا شيء سوئ ان الفرزدق انشد ابياتا لم يستطع الأخطل ردها بالفضل له على احد ما يزعم , لذلك ((أراد الأخطل انْ يكون منصفاً في حكمه)).[452]

و يرى الناقد ((ان اطراء الأخطل هذا , لم يكن فنياً في ظاهرهِ , و انَّما قرر انه لم يقدر على مكافأة الفرزدق على هذه الأبيات , بان ينتصر على خصمه جرير بأبيات مماثله مثلا , على الرغم من ان قوله يتضمن إعجابا بالأبيات من الناحية الفنية)) [453] . إذ ((قيل للفرزدق من اشعر الناس ؟ قال : انا غير أنَّ الأخطل قال أبيات لم أستطع انْ اكافئه عليها و هي قوله حيث يقول :

و لقد شددت على المراغة سرجها حتى نزعت و انت غير مجيدِ

و عصرت نطفتها لتدرك دارها هيهـــات من مهل عليك بعيدِ

و اذا تعاضمـــت الامور لدارم طأطأت رأسك عن قبائل صيدِ

و اذا عددت بيوت قومك لم تجد بيتــاً كبيـــت عطاردٍ و لبيد

و إذا تزل العصم عن قذفاتهــا في شاهق ذي مصعد محمودِ)) [454]

لقد أشار الناقد الى إنَّ هذه المجاملة النقدية بين اقطاب شعراء العصر الأموي تعد من القضايا النقدية فعلى الرغم من أنَّ اطراء الفرزدق لم يكن فنياً و موضوعياً بل أراد الشاعر مجاملة صاحبه الذي أقرَّ له بالتقدم في أكثر من موضع , لذلك اراد أنْ يرد جميل ذلك [455], فقدم الأخطل على نفسه فالفرزدق اقر بأنه

---

451 - ينظر : المرجع نفسه : 94 .
452 - مباحث تأويلية : 94 .
453 - المرجع نفسه : 94 .
454 - جمهرة أشعار العرب : 101 .
455 - ينظر : مباحث تأويلية : 94 .

أشعر الناس عصرئذ, لولا تذكر أبيات الأخطل التي من خلالها قدم الأخطل على نفسه لتكون مكافئة أدبية له .

و من الإشارات النقدية التي التفت إليها الناقد عند الأخطل هو ما تشير إليهِ الرواية من التقاء الفرزدق و الأخطل حيث نزل ضيفاً عليه و اخذا يتحدثون في أمور الشعر و الشعراء حتى قال له الأخطل (اي للفرزدق) :

((و الله وإنك و أياي لأشعر منه و لكنه أوتي من سير الشعر ما لم نؤته , قلت أنا بيتاً ما أعلم أن احداً أهجى منه , قلت :

قوم اذا أستنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النارِ

فلم يروه إلا حكماء أهل الشعر . و قال هو :

و التغلبيّ إذا تنحنح للقِرَى حَكّ أسْتَه و تمثَّلّ الأمثالا .

فلم يبق سقاه و لا أمثالها إلا رووه – فقضيا له انه اسيرً شعراً منهما)). [456]

لقد وازن الأخطل بين أقطاب شعراء النقائض عصرئذ , وهم الأخطل و الفرزدق و جرير و الذين يمثلون الطبقة الاولى من شعراء الإسلام , و الى جانبهم الراعي النميري [457], حينما عدَّ بيته من أهجى أبيات الشعر العربي , لكنّ شهرةَ هذا البيت لم تتجاوز الحكماء من أهلِ الشعرِ .

و يرى الناقد ان ما فيه من كناية تبدو بعيدة عن ادراك عامة الناسِ , فضلاً عن وضع الأم في موضع لا تُحمدُ عليهِ , لذلك ابتعد المتلقي من ترديد هذا البيت و دورانه على الألسنة , لما فيه هجاء مقذع لمكانة الأم . [458]

فعند موازنة الأخطل ما بين بيت شعره الذي لم يتجاوز من الشهرة و الذيوع ما تجاوزه بيت شعر جرير الذي أصبح يدور على السنة المتلقين , على الرغم من إنَّ بيت الأخطل أقوى في الهجاء و الاقذاع من بيت جرير , إذ إنَّ ((تأليف هذا البيت مشتمل على نهاية الهجاء حتى لا تكاد لفظة من ألفاظة إلا و لها حظّ في الذم و النقص لهؤلاء . فقوله (قوم) هو مخصوص بالرجال , و في دلالة

---

[456] - الأغاني : 8 / 228 .

[457] - ينظر : طبقات فحول الشعراء : 2 / 297 .

[458] - ينظر : مباحث تأويلية 100 .

على أنهم أعراب حفاة ليس لهم ثروة و لا تمكّن فلا يألفون شيئاً من مكارم الأخلاق , ثم انه أتى بـ (ذا) التي تؤذن بالشرط المؤقت المعيّن ,ليدل به على أن الأضياف لا يعتادونهم إلّا في الاوقات القليلة , ثم اعقبه بسين الاستفعال لتؤذن أنّ كلبهم ليس من عادته النباح , و انّما يقع من ذلك على وجه الندرة لأنكاره للضيف ... و فيه دلالة أيضاً على أن كلبهم لا ينبح إلّا استنباح لهزالة و قلة قوته من الجوع و الضعف , ثم افرد الكلب ليدل على أنهم لا يملكون غيره لحقارة الحال و كثرة الفقر , ثم انه أضاف الكلب اليهم استحقاراً لحالهم , ثم انه أتى بـ (قالوا) , ليعرف من حالهم أنهم لا خادم لهم يقوم مقامهم في ذلك , و أنهم يباشرون حوائجهم بأنفسهم , ثم جعل القول مباشرة منهم لأمهم, ليدل على انه لم يكن هناك من يخلفها ... في إطفاء النار, فأقام أمهم مقام الأمة, الخادمة في قضاء الحوائج لهم , و لم يشرّفوها عن ذلك ...)) .[459]

و أشار الناقد الى أنّ هذا الوصف الذي قيل , قيد البيت عن الدوران على الألسنة , بينما راح بيت جرير ينتقل بين عامة الناس [460], لما يتضمنه بيت جرير من سهولة الألفاظ و جزالتها فضلاً عن وضوح المعاني و الصور إذ صار بيته بصياغة شعرية محكمة , لذلك كُتِبَ له الشهرة و الذيوع بين الناس .

و يرى الناقد أنّ موقف الفرزدق من ذلك هو استعارة لجمال البيتين أيضاً, و لم يعلق على قول الأخطل , لأنَّه شاركه معرفتهِ [461] , بشيوع شعر جرير و استلطافه عند المتلقين .

كما التفت الناقد إلى اشارات الفرزدق النقدية و من ذلك فقد ((سمع الفرزدق رجلاً ينشد قصيدة لبيد التي أوّلها

عَفتِ الدِّيارُ محَلّهـا فمُقَامُهـا بمنًى تأبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا

فلما بلغ قوله فيها :

و جلا السُّيُول على الطلولِ كأنَّها زبرٌ تجِـدَّ متونها أقْـلامُها

---

459 - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الايجاز – يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي , منشورات مؤسسة النصر طهران – 1972 م : 2 / 226-228 .

460 - ينظر : مباحث تأويلية : 100 – 101 .

461 - ينظر : المرجع نفسه : 100 .

سجد الفرزدق . فقيل له يا ابا فراس ما هذه السجدة ؟ فقال : أنكم تعرفون سجدة القرآن و أنا أعرف سجدة الشعر)) [462] ؛ إذ أشار الناقد إلى أنَّ شدة اعجاب الفرزدق بقصيدة لبيد جعلته يتأثر بها إلى الحد الذي جعله لم يستطيع أنْ يعبر عن اعجابه بالكلمات , و بالأخص البيت المذكور الذي سجد له الفرزدق لشدة الأعجاب به و التأثير عليه لذلك استسلم له الفرزق بسجدة فكانت هذه السجدة حكماً نقدياً علمياً [463] , ففي هذه البيت وازن الشاعر لبيد ما بين صورتين فنيتين استلهمهما من بيئته ببراعة فنية , فقد صور الشاعر صورة السيول التي تجلو الطلول , تقابلها صورة الأقلام التي تجدد متون الكتب وهذه المقاربة أسبغت على البيت جمالاً فنياً [464], و يرى الناقد أنَّ ((أصول النظرية النقدية عند العرب بدأتْ من العصر الجاهلي ,و استمرتْ إلى العصر الإسلامي في نموها النقدي , و اكتسبت تقاسيمها في العصر الأموي , شأنها شأن العلوم العربية الأخرى , لأنَّ الناقد صار معنياً بتقديم الدليل لحكمهِ النقدي لكي يكون مقبولاً لدى المتلقيين)) [465] , و هذا رأي لا يمكن التغافل عنه استناداً إلى كثرة الإشارات النقدية التي أمدتها بها العصور المعنية و التي أصبحت حجر الأساس للعملية النقدية التي تطورت أركانها بعد تطور الادب و النقد في العصور التي تلتها .

---

462 - الأغاني : 15 / 253 , خاص الخاص , أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري – ت 430 هـ , تقديم : حسن الأمين , منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان : 100-101 .

463 - ينظر : مباحث تأويلية : 104 .

464 - ينظر : المرجع نفسه : 104 .

465 - المرجع نفسه : 123 .

المبحث الثالث

النقد عند علماء القرن الثالث للهجرة

توطئة :

لقد التفت الناقد الدكتور حاكم الكريطي إلى الإشارات النقدية التي تضمنها هذا العصر , الذي يُعد الركيزة الرئيسة للنقد العربي في القرون اللاحقة , كما إنَّ الإحكام النقدية بدأت تنتظم و تسير في طريقٍ واضح , كما إنَّ المزية التي تُسجل للنقد في هذا العصر تتمثل في خضوعهِ للتأثير اللغوي , إذ إنَّ أغلب أعلامه كانوا من علماء اللغة [466] .

إذ إنَّ التأثير اللغوي الذي طرأ على ذلك القرن أثّر بشكلٍ كبير على القضايا النقدية في الشعر العربي , , ففي ذلك القرن أصبحت عملية تقعيد القواعد اللغوية لها أهتمام كبير في الحياة الاجتماعية و بذلك فقد كان لتأثير هذه القواعد بالنقد الأدبي أهمية كبيرة في الأحكام النقدية , إذ إنَّ أغلب أحكامهم النقدية التي يصدرونها كانت أحكام لغوية .

إذ أشار الناقد إلى إنَّ نهاية القرن الثاني للهجرة و بدايات القرن الثالث للهجرة شهدت ضرباً من النقد التطبيقي الذي لم يُنظر له , يتمثلُ في الاختيارات الشعرية مثل

[466] - مباحث تأويلية : 127 .

: الاصمعيات و المفضليات [467] , إذ إنَّ هذهِ الاختيارات استندت إلى معايير نقدية كانت في ذهن العلماء الذين تمت اختياراتها من قبلهم , و إنْ لم يُصرّحوا بذلك .[468]

أولاً : موقفه من النقد عند الأصمعي (ت 216 هـ) :

لقد كان للشعر العربي القديم أهمية كبيرة من قبل النقاد و خصوصاً الأصمعي, إذ إنَّ موروثه الثقافي و سعة إلمامه للشعر, و مقدرته على حفظ الأشعار, أثر في ذلك , فقد كانت له موهبة فذة في حفظ تلك الأشعار و سعة إلمام بها , إذ يقول ابن الاعرابي ((شهدتُ الأصمعي و قد أنشد نحوا من مائتي بيت , ما فيها بيتٍ عرفناه)) [469] ؛ و هذا يدل على سعة ثقافتهِ و إلمامهِ بالشعر , فضلاً عن مقدرتهِ الكبيرة على حفظ الأشعار , فضلاً عن إشاراتهِ النقدية التي أصبحت محطات نقدية أغنت مسيرة النقد العربي القديم . [470]

و لعل مصطلح الفحولة أبرز تلك الإشارات النقدية عنده , إذ يعد مصطلح الفحولة عند الأصمعي سمة و مزية فنية في الشعر العربي القديم , يشير إلى سمو الشعراء و براعتهم و مقدرتهم على نظم الشعر و الإجادة فيه , و هذهِ الإجادة في النظم و البراعة الفنية في أشعارهم مكّنت الأصمعي من اصدار حكم نقدي لبعض الشعراء بإنَّهم شعراء فحول في الشعر العربي .

---

467 - المرجع نفسه : 127 .

468 - ينظر : المرجع نفسه : 127.

469 - أخبار النحويين البصريين , القاضي ابي سعيد الحسن بن عبد الله السرافي (ت 368 هـ) , تحقيق , طه محمد الزيتي , محمد منعم خفاجي , مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده , ط1 , مصر , 1955 م : 47

470 - مباحث تأويلية : 128 .

ويرى الناقد بأنَّ شيوع مصطلح الفحولة كان في العصر الأموي من خلال الإشارة النقدية التي دارت ما بين ذي الرمة و الفرزدق عندما ((مر الفرزدق بذي الرمة و هو ينشد :

أمنزلتي ميّ سلامٌ عليكما هل الأزمن اللائي مضين رواجعُ

فوقف حتى فرغ منها, فقال: كيف ترى يا أبا فراس ؟ قال : أرى خيرا, قال: فمالي لا أعدّ من الفحول ؟ قال : يمنعك من ذلك صفة الصحارى و أبعار الأبل)) . [471]

إذ بَيّن الناقد ان مصطلح الفحولة ليس من ابتداع الأصمعي كما فهم كثير من الباحثين , ظناً منهم إنَّ لم يرد من قبل[472] . إذْ أنَّ شيوع هذا المصطلح و معرفة دلالته كان قبل إيراده من قبل الأصمعي , و إنَّ لم يكن مشهوراً لدى الجميع , إلا إنَّ الأصمعي تلفت لدلالة هذا المصطلح من خلال تلك الرواية , إذ إنَّ اشارة الشاعر ذي الرمة للفرزدق حينما قال له (مالي لا أعد من الفحول) تشير إلى علم الشعراء و معرفتهم بدلالة المصطلح و مفهومه قبل الأصمعي .إنَّي أؤيّد رأي الناقد في هذا الصدد , إلى إنَّ الشعراء و المتلقين كانوا على علم و معرفة بدلالة مصطلح الفحولة قبل أنْ يتم إيراده من قبل الأصمعي .

و قد التفت الناقد إلى الإشارات النقدية عند الأصمعي و منها ما تشير إليه الرواية التي من خلالها وضع الأصمعي شروطه لأختيار الشاعر الفحل إذ يقول : ((لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب , و يسمع الأخبار , و يعرف المعاني , وتدور في سماعه الألفاظ . و أول ذلك أن يعلم العروض , ليكون ذلك ميزاناً له على قوله ؛ و النحو , ليصلح به لسانه و يقيم به اعرابه , و النسب و أيام الناس , يستعين بذلك على معرفة مناقب والمثالب يذكرها بمدح أو ذم)) . [473]

لقد بينت الرواية أبرز الشروط التي تمكّن الشاعر من بلوغ مرتبة الفحولة , إذ إنَّ الأصمعي ((جعل الفحولة مرتبطة بقوة شاعرية الشاعر , فالشاعر الفحل هو

---

471 - الموشح : 325 .

472 - ينظر : مباحث تأويلية : 106 .

473 - العمدة 1 / 197 – 198 .

الشاعر الناضج المكتمل)) [474] , و بذلك فقد حدد الأصمعي أبرز الشروط التي تمكّن الشاعر من الوصول إلى هذهِ المرتبة (الفحل) التي لها أهمية ومكانة مرموقة بين الأوساط الأدبية في ذلك العصر .

وقد أشار الناقد إنَّ المراد بإشارات الأصمعي النقدية في قوله : ((رواية أشعار العرب)) , تكمن في إنَّ رواية الأشعار تعد ضرباً من الدربة و المران على قول الشعر , فالشاعر حينما يروي شعر غيره يضيف تجربة أخرى إلى تجرته الشعرية , بشرط إنْ يكون هذا الراوية ممتلكاً لموهبة الشعر,و بذلك أصبحت الموهبة شرطاً رئيساً من شروط الفحولة و إنْ لم يذكرها الأصمعي بأسمها . [475]

فقد أشار الناقد إلى أنَّ الأصمعي قد أشار إليها بطرفٍ خفي في أول كلامه حينما قال (لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً) , فقد جعل الأصمعي الفحولة مرتبة من مراتب الشعراء أصحاب المواهب , و بذلك تُعد الموهبة المرتبة الإولى من مراتب الفحولة عند الأصمعي .

و هذا رأيٌ لا يمكن نكرانه استناداً إلى إنَّ الشعر هو موهبة من الله تعالى يهبها لمن يشاء , و الشاعر الفحل يصقل هذهِ الموهبة من خلال سعة ثقافتهِ و إلمامهِ . فكيف يكون الشاعر فحلاً في شعرهِ ما لم تكن لديه هذهِ الموهبة .و بذلك تعد رواية الأشعار ضرباً من الدربة , تصقل به موهبة الشاعر و تضيف إليه تجربة أخرى إلى تجربتهِ الشعرية المتمثلة في شعر الشاعر الذي يروي أشعاره [476], و هذا يعني ((ان أغلب الشعراء كانوا جميعاً في أول أمرهم بالشعر رواةً فلا يكون منهم الشاعر فحلاً حتى يحفظ الشعر ويرويه لكون إنَّ الحفظَ يساعد على قول الشعر وينظمه ويكون تمريناً له , فكان الكثير من الشعراء في الأصل رواة وقد ساعدهم حفظ الشعر و روايته على انظمه و أنشادهِ و أضاف الى ذلك موهبة الشاعر وسليقته فيه)) [477] , ولذلك ((تنتهي الرواية بالراوية في الأغلب إلى قول الشعر ونظمه فيكون ... إعداد لقول الشعر , ولفهم دروبه , تساعد الموهوب في اظهار موهبته)). [478]

---

474 - الأصمعي ناقد الشعر , ناصر توفيق الجباعي , ط1 , ابو ظبي , دار الكتب الوطنية - 2009 م : 263 .

475 - مباحث تأويلية : 129 .

476 - ينظر : مباحث تأويلية : 129

477 - المفصل في تاريخ العرب : 9 / 265- 266

478 - المرجع نفسه 9 / 225 – 226

و هذا ما ينمي مخيلة الشاعر الموهوب إلى قول الشعر . إذ تعد رواية اشعار الشعراء من أبرز المقومات التي تساعد الراوية على قول الشعر , و الإجادة فيه , إذ تصبح له خلفية أدبية , تُضاف إلى موهبته التي يمتلكها .

أما سماع الأخبار فيرى الناقد بأنَّ المراد بها هو إنَّ الأخبار تُقدم للشاعر خلاصة لتجارب غيره في الحياة وحينما ينتقل ذلك للمتلقي سينال اعجابه ورضاه , بما قدم له من زاد فني ومعرفي .[479]

لذلك ينبغي للشاعر أنْ يكون عارفاً بأخبار الحوادث اليومية نتيجة سماعه لها و مشاهدته الحية لها لتعزز ثقافته وتصقل موهبته كأخبار اسلافه السابقين فلا بد للشاعر ان يكون على علم و إطلاع تام بأخبار أسلافه القدامى , فضلاً عن معرفته بالأخبار اليومية التي تواكب عصره , ليتم استخدامها كمادة شعرية و لذلك اشار الناقد الى إنَّ الأصمعي لم يحص أخبارا بعينها وانَّما جعل كلامه عاماً [480], سواء كانت (أخبار الحوادث اليومية أم الأخبار الأخرى التي تروى عن الأسلاف فالشعر يحتاج أكثر العلوم ... لأنه قيد الأخبار وتحديد للآثار)) [481], لذلك استبعد الناقد حصر ما أراده الأصمعي بـ (سماع الأخبار) بالحوادث التي تروي عن الأسلاف التي سجلها التاريخ في ذلك العصر .

أمّا معرفة المعاني فقد أشار الناقد إلى المعنى المراد منها , إذ إنَّ المقصود بها هي معرفة المعاني الشعرية التي يبدعها الشعراء الآخرون , فإذا فطن الشاعر إلى هذا صار من الذين يعرفون المعاني بحق , لأنَّ معرفتها تعني القدرة على تلمس مواطن الجودة و الابتكار فيها [482] , فالشاعر الفحل يمكن أنْ يتلمس مواطن الجودة والبراعة و الإبداع في قصيدة شاعر ما قبل غيره من المتلقين لأنه تمَّتع بميزة لم يتمتع بها غيره , وهي معرفة المعاني من خلال رواية الشعر أو سماعه للأخبار ثم عزز بذلك ثقافته الأدبية [483] , فالذي يحفظ اشعار العرب و يرويها و يحفظ بالأنساب و أيام العرب ويتبع أخبارها سيكون له خزين معرفي و لغوي تعزز من خبرته بصياغة الشعر .

---

[479] - ينظر : مباحث تأويلية : 129

[480] - المرجع نفسه : 129.

[481] - العمدة 1/ 196 .

[482] - ينظر : مباحث تأويلية : 130 .

[483] - ينظر : المرجع نفسه: 130 .

كما أشار الناقد إلى أنَّ المقصود بدوران الألفاظ في المسامع هو التفكير برويَّة وكد الذهن و التريث في اختبار اللفظ , لكي يتسنى للأديب المبدع ابراز الصور الحسية الشاخصة في تخيله بالطريقة الفنية و بحركة متخيلة لذلك المبدع وبطريقة لفظية إذ يتمكن المبدع الأديب من نقل الحوادث والقصص و الأخبار سواء كانت من تراث أسلافه أم من وقائع الحياة اليومية عصرئذ وقف مشاهد ومناظر لفظية تصل الى النفس وتخاطب الحس والوجدان للمتلقي, و لعل دوران الألفاظ في الأسماع أمرٌ مسلَّم به لأنَّه متأت من الموروث المعرفي والثقافي للأديب المبدع .

ويرى الناقد بأنّ التريث و التمهل و إعادة النظر بعد النظر في الألفاظ عمل فني يتكفل به طبع الشاعر وموهبته , فيكون حينئذ فعلاً تلقائياً , و ليس فعلاً اختيارياً يبعد الشاعر عن فضائه الشعري ويدخل في باب الصفة , وهذا ما لا يريده الأصمعي [484] , لأن موهبة الشاعر وثقافته هي التي تعينه على انتقاء الألفاظ دون اخضاعها الى العقل فيكتريها طابع الصنعة

كما أشار الناقد إلى أنَّ المراد بتعلم العروض هو إنَّ معرفة العرب و الشعراء لعلم العروض معرفة فطرية قبل أنْ يقول الخليل بن احمد الفراهيدي في ابتكار إذ إنَّ الشعراء قبل ذلك الزمان لا عهده لهم بهذا العروض بل كان اعتمادهم عليها فطري قائم على السماع و المشافهة السليمة [485] , و لعل ذلك حاصل من البيئة الأدبية المحيطة بالشاعر وثقافته الواسعة المكتسبة فضلا عن الموروث المعرفي الذي يتمتع به المبدع والمتلقي الذوق في آنٍ واحد . ولهذا ينشأ الشاعر قصيدة وهو يعرف الوزن الشعري بوصفه رؤية فنية يمتلكها , أمده بها أسلافه [486], فالعروض في طوره الأول كانت معرفة الشاعر بها معرفة فطرية , كما انها دلالة على قدرة ومهارة ذلك الأديب أو الشاعر في اختيار موضوعاته الشعرية, لذلك كان نقلها مرتبط بالسماع , والأذن الموسيقية السليمة والذوق الفني , في حين انَّ الخليل ابتكر أوزان ذلك الشعر الذي يعد تراث العرب من أسلافهم القدامى , لذلك دأب الشعراء على معرفة تلك الأوزان للحيلولة دون الوقوع في خطأ جاء سهواً غير مقصود كما حصل لكثير من الشعراء . ((و من هنا صار إلزاماً على الشعراء معرفة تلك الأوزان بتفاصيلها كلها , حتى لا يرتكبوا تجاوزات لم يرضها من سبقهم بحجة ان

---

[484] - المرجع نفسه : 131 .
[485] - ينظر : مظاهر تأثير الشعر الجاهلي : 14 .
[486] - ينظر : مباحث تأويلية : 131 .

الشاعر له الحرية في إبداعه) [487], ولعل هذه الحرية التي أصبحت حجة للشعراء أجازها لهم كثير من العلماء ومن ذلك يقول الفراهيدي ((الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه انى شأوا , يجوز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم))[488], و يرى الناقد قصد الأصمعي متأتياً من انَّه ((كان يشكو من ضعف في العروض , وهذا الضعف تخيله , قد يكون غيره مصاباً به فأثر أن يسقط ما كان يعاني منه على غيره , فجعل تعلم العروض من أبواب الفحولة)) [489], و بذلك يكون الشاعر ضابط موسيقى الشعر من خلال معرفته التامة بعلوم الأوزان والبحور .

و يرى الناقد أنَّ المراد بمعرفة النحو هو إنَّ النحو وسيلة لإصلاح اللسان بعد أنْ تفشت ظواهر اللحن اللغوي , إذ لم يكن العربي يتحدث بلغتهِ بتلقائية [490] , خصوصاً بعدما دّبَّ اللحن , فبعد اتساع رقعة الدولة العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية و دخول كثير من الأجانب في الدين الإسلامي واختلاطهم وتمازجهم مع العرب سواء كان من خلال التجارة أم من خلال مجالس اللهو أو الغناء , و قد كثرت مع ذلك الألفاظ الأجنبية و أخذت اللغة العربية يخفت بريقها تدريجيا , عند كثير من العرب ولعل الأصمعي هو العالم اللغوي والناقد البصير في الأدب العربي فطن الى ذلك جعل معرفة النحو احد ابرز مقاييس فحولة الشعراء .

و من ذلك يرى الناقد أن قول الأصمعي هذا دعوة الى الوقوف على صورة النحو العربي كما كانت في عصر الاستشهاد , وبهذا لا حق للشاعر في يتجاوز ذلك, إذ صار أمامه نظام نحوي يعصم اللسان من الخطأ و يعصم اللغة من التشتت.[491]

أما معرفة النسب فقد جعل الأصمعي ركنا من أركان الفحولة لذلك كان للعرب اهتمام كبير بهذا العلم الذي أصبح مستقلا بذاته ومؤلفاته [492], فقد حفظ هؤلاء العلماء أنساب العرب في مؤلفاتهم التي كتبوها , فقد كان الانتساب الهاجس البين للقبلية في عصر ما قبل الإسلام , وعند مجيء الإسلام جعل الله سبحانه وتعالى ((تعارف الناس بأنسابهم غرضا له تعالى في خلقه إيانا شعوباً و قبائل , فوجب بذلك ان

---

487 - ينظر : المرجع نفسه : 131.

488 - منهاج العلماء و سراج الأدباء , ابي الحسن حازم القرطاجني ت -684 هـ , تحقيق محمد الحبيب ابن الخواچه , ط2, دار الغرب الإسلامي , بيروت – لبنان , 1981م :143 .

489 - مباحث تأويلية : 132 .

490 - المرجع نفسه : 132 .

491 - ينظر : مباحث تأويلية : 132 .

492 - ينظر : المرجع نفسه : 133 .

علم النسب , علم جليل رفيع إذ به يكون التعارف)) [493], كما إنَّ اغلب ((أحاديث الشعراء في قصائدهم حول موضوع النسب يرد في أغراض المدح أو الهجاء لتكون البواعث التي يسعى من خلالها الشاعر الى تجسيد القيم العربية و المعرفية والتي توارثوها من أسلافهم في عصر ما قبل الإسلام)).[494]

و كما إنَّ المراد من قول الأصمعي المعرفة بأيام الناس فهي أيام العرب في عصر ما قبل الإسلام من خلال الوقائع التاريخية والحروب المعارك التي أوقد فتيلها ما بين القبائل في العصر الجاهلي , إذ يرى الناقد بأنَّ هذهِ الحوادث والوقائع والحروب تشكل مادة شعرية تخدم الغرض الذي جاءت من أجلهِ قصائدهم سواء كانت في الهجاء أم الفخر حيث أخذ الشعراء في عصر ما قبل الإسلام يصورون هذه الحوادث و الوقائع و الحروب التي تشكلت في قصائدهم الشعرية لأنهم كانوا معاصرين لها أو يستعيدونها بعد ذهابها . أما شعراء العصر الأموي فعاشوا الشعراء وعاشت معهم القبائل حوادث تلك الأيام و كأنها تحدث في زمانهم , انغمار الجميع العصبية القبليَّة .[495]

و يرى الناقد ايضاً إنَّ الأصمعي جعل المدح والهجاء الغرضين الرئيسين اللَّذين يدخلان في تقويم الشعراء وهم يتنافسون على الدخول الى حلقة الفحولةِ .[496]

وبذلك فقد حدد الأصمعي الخطوط العامة للشاعر الفحل فالفحولة الشعرية تُلزم الشاعر بأمور عدة يتوجب عليه العمل بموجبها حتى يكون شاعرا كبيراً يسلك طريق الفحول الذي عبَّده وحدد طريقه ورسم حدوده الأصمعي وكبار نقاد المرحلة المتقدمة ؛ من خلال رواية الشعر القديم والمعرفة بالمعاني فضلا عن الإحاطة بعلم العروض و النحو , فهذه المعايير الأدبية تمكن الشعراء من الوصول إلى درجة الفحولة التي قصدها الأصمعي .

---

493 - جمهرة أنساب العرب : 2 .
494 - ينظر : مباحث تأويلية : 133 .
495 - ينظر : المرجع نفسه : 134.
496 - ينظر : المرجع نفسه : 134 .

ب - مـــــوقفه من تعريف الفحولة عند الأصمعي :

يُعدَّ الأصمعي من أوائل العلماء النقاد الذين وظفوا مجموعة من الشروط و الخصائص التي يمكن من خلالها تحديد ملامح الشاعر الفحل , كما أن لكتابه (فحولة الشعراء) قيمة أدبية ونقدية كبيرة , فلا تزال مادته الأساسية بين متناول نقاد الأدب العربي و باحثيه , وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب الذي يكون في مجمله تساؤلات موجهة للأصمعي (ت 216هـ) , تتم الإجابة عنها بشكل موجز و نقدي يفهم من خلالها المتلقي المراد من ذلك القول .[497]

ولعل أغلبها جاء بصورة ارتجالية و عفوية لذلك انمازت تلك الأحكام النقدية بوضوح المعاني و إيجازها في ذلك العصر .

فعندما سأل السجستاني شيخه الأصمعي عن الدلالة التي يراد بها عن الشاعر الفحل قال : ((قلت فما معنى الفحل ؟ قال يريد أن له مزيّةً على غيره , كمزيّة الفحل على الحقاف , قال : وبيت جرير يدلّك على ذلك :

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البذلِ القناعيس))[498]

يرى الناقد إنَّ الفحل بهذا المعنى هو من يمتلك صفاتٍ , يعتمدها من صفات فحل الأبل .[499]

إذ أشار الناقد إلى إنَّ فحل الأبل ((مميز بضخامتهِ , و يمكن أنْ يُشاهد من بعيد, و يُعرف من دون جهدٍ , لأن منظره يكشف عنه , و الشاعر الفحل يكون مميزا بين أقرانه من الشعراء بضخامته , و يستطيع المتلقي الحاذق أن يتحسس جمال شعره حال سماعه أو النظر فيه)) .[500]

كما اشار الناقد إلى أنَّ فحل الأبل ((متبوعا من الأبل , وليس تابعاً , فهو الذي يُورِدها و يُصدرها و تنهض بنهوضه, وترتع برتعتهِ , و من هنا فالشاعر الفحل الذي

---

[497] - ينظر : مباحث تأويلية : 134 .

[498] - فحولة الشعراء ، للإمام الأديب الراوية الناقد ابي سعيد الأصمعي , تحقيق ، محمد عبد المنعم خفاجي، طه محمد الزيتي، المطبعة المصرية ، الازهر، ط1،القاهرة ، مصر 1953 م:14 – البيت في ديوان جرير : 323 .

[499] - مباحث تأويلية : 135 .

[500] - مباحث تأويلية : 135 .

يكون متبوعاً من الشعراء يسيرون على خط سيره و ينتهجون منهجه , و يتبعون مذهبه , و ينسجون على منوال شعره , فيكونون بهذا كلّه تابعين له)) .[501]

كما أشار الناقد إلى أنَّ فحل الأبل يؤثر في أبنائه إذ غالبا ما يأخذون صفاته. و الشاعر الفحل هو الذي يؤثر على الشعراء الآخرين , و يترك منهم بعضاً من صفاته , كما أنَّ الذي يميز فحل الأبل هو القوة و القدرة على مواجهة قسوة الحياة الصحراوية , موازنة بالناقة , و الشاعر الفحل يكون قويا بشعره في هذا الوجه تحديداً .[502]

و إنّي أميل إلى موافقة آراء الناقد في هذا الصدد , استنادا إلى إنَّ الأصمعي و هو العالم باللغة و النقد كان على إطلاع تام و إلمام بموروثه الثقافي , كوّن له خزينا معرفيا كبيرا , أسبغه في نقد الشعر و الغوص في غماره , كما إنَّ للبيئة الاجتماعية أثرا في ذلك , فقد تجسدت هذهِ الملامح في أحكامه النقدية .

فقد حاول الأصمعي ان يعرَّف ((المقصود بالشاعر الفحل فقال حين سأله تلميذه عن معنى الفحل ... يريد له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاف))[503]. ومجمل تلك المزايا ((الإجادة التامة والكمال والقيمة الفنية في كل شعر الشاعر بحيث يصبح الشاعر مثلا اعلى فيما نتفق عنه عبقريته من الإجادة التشابيه والتراكيب والأساليب البلاغية الأخرى)) .[504]

و لعل هذا التشبيه متأت من البيئة التي تحيط بالأديب و الناقد في آن واحد أو من خلال مشاهدته الحية لذلك الفحل من الإبل لذلك أختار الناقد هذا الحيوان دون غيره من الحيوانات , فضلاً عن الصفات التي وُسم بها ذلك الفحل .

ثانياً : موقفه من قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ :

تعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا المهمة في النقد العربي القديم , إذ أنَّها تتناول أهم عنصرين من العناصر المكونة للعمل الأدبي , و الجاحظ من أوائل

---

501 - المرجع نفسه : 135 .

502 - ينظر : المرجع نفسه : 135 .

503 - تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري , د. داود سلوم كلية الآداب , بغداد – 1969 م , نشرت مكتبة الأندلس , بغداد – مطبعة الإيمان : 176 .

504 - المرجع نفسه : 176 .

النقاد الذين كان لهم إلمام كبير بهذه القضية النقدية , كما إنّ هذهِ القضية ((تشكل الأساس الذي ينهض عليه العمل الأدبي وقاعدة البناء في كل لون من الوان التعبير اللغوي)) [505] ولعل هذه القضية (اللفظ والمعنى) هي الاساس التي ما زال يحتفي به النقاد قديما وحديثا و يرى الناقد بأنَّ النقاد والعلماء في هذهِ القضية حول موقف الجاحظ منها فقد كادوا يجمعون على القول ان الجاحظ أول من فصل بين اللفظ والمعنى من جهة وفصل اللفظ عن المعنى من جهة أخرى بل جعل بعضهم ممن يقتصر الحسنَ على اللفظ دون المعنى . [506]

و بذلك انقسم النقاد حول هذه القضية التي أثارها الجاحظ إلى قطبين إذ يرى القطب الأول من العلماء النقاد بأنَّ الجاحظ يفضل اللفظ على المعنى , و يرى القطب الآخر أنَّ الجاحظ يفضل المعنى على اللفظ ، كما يرى مذهب ثالث بأنَّ الجاحظ في هذهِ القضية أتخذ موقفا محايدا ماسكاً العصا من الوسط من هذهِ و قد وقف الناقد عند إشارات الجاحظ النقدية و منها ما تشير إليها الرواية الجاحظ إذ يقول ((و المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي و العربي و البدوي والقروي و المدني وإنما الشأن في اقامه الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، و ضرب من النسيج، و جنس من التصوير)) . [507]

إن القراءة الظاهرية لنص الجاحظ الأدبي تشير إلى فصل اللفظ عن المعنى عند الجاحظ وميله الى اللفظ دون المعنى [508] , و الحقيقة ((أنه لا أنفصام بين اللفظ و المعنى بل هما مترابطان أشدُ الترابط و ممتزجان في كل تعبير أقوى مما يكون الامتزاج)) . [509]

إذ يرى الناقد أنَّ الجاحظ ((أبعد إلى ما يكون عن القول بالفصلِ بين اللفظ و المعنى , و أقرب ما يكون إلى القول باتحادهما , و استحالة الفصلِ بينهما , لأنَّ المعاني التي رآها الجاحظ معانٍ مشتركة بين الناس , لا تخص قوما دون آخر بل هي متاحة للجميع)) . [510]

---

[505] - قضايا النقد الأدبي , د. بدوي طبانه , دار المريخ للنشر 1984 الرياض , ط1 : 114 .
[506] - ينظر : مباحث تأويلية : 149 .
[507]- الحيوان : 3 /131 – 132 .
[508] - ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 327 .
[509] - مباحث تأويلية : 150 .
[510] - ينظر : مباحث تأويلية : 150 .

كما أشار الناقد أنَّ الجاحظ أراد بالمعاني العامة المشار إليها , هي المعاني التي يعرفها الناس كلَّهم كالليل , و النهار و الشمس , و القمر , و الرجل و المرأة , كما أنَّ تقديم الجاحظ للعجمي على العربي و هو يتحدث عن الشعر العربي يجلو ذلك تماماً . [511]

كما أشار الناقد إلى أنَّ الجاحظ ((لم يترك المعاني المطروحة بدون أنْ يقيّدها , لأنَّ تقيدها يحولها من معانٍ عامةٍ الى معانٍ خاصةٍ لا يشترك فيها أعجمي مع العربي في معرفتها)) . [512]

و يبدو انَّ تقييد الجاحظ لهذهِ الاحكام النقدية يدل على دقته في اصدار الحكم النقدي فلو جعل الجاحظ هذه المعاني المطروحة دون تقييد لجعل فيها من كلامه ظلم وابتعاد عن الموضوعية التي لابد من الأديب الناقد انْ يتوخاها في أحكامهِ النقدية ، مما يؤدي إلى التجني على النص الأدبي والاديب المبدع له [513] , كذلك جعل الجاحظ تقييد المعاني يجعلها خاصة من خلال معرفتها و هذا متأت من اطالة النظر والتأمل في الحكم النقدي قبل اصداره ،

و لعل الجاحظ أشار إشارة خاطفة وفق رؤية شاملة إلى أنَّ لكلّ أديب أدوات القول الخاصة به ومعجمه اللغوي الخاص به أيضاً . [514]

ومن ذلك يقول الجاحظ ((ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام مثور ، و كل شاعر في الارض وصاحب كلام موزون لابد ان يكون قد لهج أو الف ألفاظ بأعينها ليديرها في كلامه و أنْ كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ)).[515]

و من ذلك يرى الناقد إنَّ المراد بقول الجاحظ (إقامة الوزن) هو إنَّ الجاحظ وضع شرط إقامة الوزن الذي يستند إليه الشاعر أو الاديب في بناء المعاني الخاصة به , أو تلك المعاني الذي اخذها بعد ما وجدوها مطروحة في الطريق وجعلها تختص به ولا تختص بأحد غيره ومنها يكون الوزن جزءا من التصوير

---

[511] - ينظر المرجع نفسه : 150 .
[512] - المرجع نفسه : 150 .
[513] - ينظر: المرجع نفسه : 150.
[514] - ينظر : المرجع نفسه : 150.
[515] - البيان و التبيين 3 / 139 .

الفني الذي تشكل منه القصيدة [516] , و هذا يدخل ضمن الابداع الشعري عند الاديب , أما المراد بتخيير اللفظ : فيرى الناقد بأن تخيير اللفظ عند الجاحظ : هي أنَّ الشاعر يختار من الألفاظ ما يراها اقدر من غيره على التعبير عمّا يريده فهو بسط مشاعره في قصيدته .

فتخير اللفظ بهذا الفهم يعني الالتفات الى المشاعر التي تستجلب ما يناسبها من الألفاظ , من دون تفضيل لفظ على لفظ بوصفهِ لفظاً فحسب , و إنَّما تفضيل لفظ على لفظ في القدرة على حمل أحاسيس الشاعر و إيصالها إلى المتلقي [517], و هذا يستند إلى الموروث الثقافي للشاعر , فضلاً عن مقدرته اللغوية وتأثير البيئة الاجتماعية التي تحيط به ؛ فيشير الجاحظ إلى ضرورة انسجام اللفظ مع العناصر اللفظية الاخرى للنص الأدبي لكي يكون ذا تأثير فني في نفس المتلقي.

كما إنَّ المراد بسهولة المخرج هو توافق الألفاظ وائتلافها مع بعضها البعض فضلا عن عدم نفورها في الاسماع و صعوبة نطقها جراء تنافر الألفاظ في النص الأدبي من خلال تقارب مخارج الحروف عند النطق , في حين ابتعاد مخارج الحروف يؤدي الى ائتلاف الألفاظ مع بعضها دون وجود صعوبة في نطقها و هذا يتحقق من خلال سهولة مخارج الحروف[518] , ويقتضي الى كثرة الماء المشار اليها و يرى المؤلف بأن الجاحظ أشار إلى اختيار كثرة الماء ليؤمئ الى ان النص الذي تتحقق فيه هذه الشروط لا يحتاج الى غيرها فهي كافية لبلوغ السمو الفني الذي يريده المبدع. . [519]

لذلك فإن كثرة الماء في النص الأدبي إشارة إلى سلاسة الألفاظ فضلاً عن عذوبة معانيها و ابتعادها عن الخشونة المتأتية من التكلف.

و يرى الناقد بأنَّ المراد بصحة الطبع : تعني عدم التكلف أو الموهبة التي تستجيب لصاحبها دون عناء . [520]

إذ تُعد صحة الطبع الركيزة الاساسية من ركائز الابداع الشعري عند الجاحظ كما يرى الناقد أن الجاحظ شكل مصطلح (صحة الطبع) من لفظتين الاول الطبع وهو

---

[516] - ينظر : مباحث تأويلية: 151 .
[517] - ينظر : المرجع نفسه : 152.
[518] - ينظر : المرجع نفسه : 152 .
[519] - ينظر: المرجع نفسه : 125 .
[520] - ينظر : المرجع نفسه : 153 .

الموهبة والثاني الصحة التي وصف الطبع بها [521], و هي ايضاً تعني البعد عن التكلف الذي يقدح بشاعرية الشاعر ، على وفق ما قرره النقد العربي القديم ومن المعلوم بأن الموهبة تتفاوت ما بين شاعر و آخر فالموهبة عند الشعراء الفحول هي ليس عند غيرهم من الشعراء لأنَّ الشاعر الفحل قد صقل موهبته من خلال روايته للأشعار وسماعه للأخبار فضلاً عن معرفة بأيام العرب ومناقبها و هذا جعل له خزيناً لغوياً و معرفياً و ثقافياً بخلاف الشاعر الذي جعل موهبته كما هي دون ان يصقلها بل جعلها كما هي عنده . [522]

أما جودة السبك في النص الأدبي هي انَّ ما يسبك و يصهر داخل النص الشعري هي الألفاظ التي تنصهر وتمتزج مع بعضها لتعطينا نصاً شعرياً ، يتشكل من الألفاظ التي تخلت عن بعض دلالاتها المعجمية ، واكتسبت من قبل معاني جديدة وصار النص سبيكة لغوية متجانسة [523] , و هذه الاشارة من قبل الجاحظ إلى اختيار الألفاظ والمعاني الجيدة في النص الأدبي لغرض مجانسة هذه التراكيب مع بعضها البعض .

و يرى الناقد أنَّ الجاحظ حين جعل الشعر صناعة لا يتعارض مع قوله في صحة الطبع لأن الشاعر المبدع قادر على جعل الصناعة (في الشعر) طبعاً بكثير لكثرة التدريب وصقل الموهبة [524] , فضلاً عن الاطلاع على تجارب الأخرين ومعرفة أخبارهم وأيامهم ، وكثرة الأثراء المعرفي و اللغوي فكلاهما مكملاً للأخر. إذ أشار الجاحظ الى قضية نقدية شغلت افكار النقاد قديما وحديثا و انقسموا على أثرها على قطبين إذ يرى الاول أنَّ الجاحظ من أنصار اللفظ دون المعنى ويرى الأخر بانَّ الجاحظ من انصار المعنى دون اللفظ وتوسط هذين القطبين قطب آخر يرى أنَّ الجاحظ أمسك العصا في هذه القضية النقدية من الوسط فالجاحظ لم يفصل ما بين اللفظ والمعنى ولم يكن تابعاً للفظ دون المعنى أو بالعكس فلا فصل بين اللفظ والمعنى عند الجاحظ .

---

[521] - ينظر : المرجع نفسه : 153.

[522] - ينظر المرجع نفسه : 153.

[523] - ينظر :المرجع نفسه : 153 .

[524] - ينظر : نظرية عمرو بن عثمان الجاحظ في النقد الأدبي , محمد عبد الغني المصري , دار مجدلاوي , الأردن ,ط1 , .1987: 81.

ثالثاً : موقفه من النقد عند ابن قتيبة (ت 276هـ) :

يعد ابن قتيبة من ابرز علماء القرن الثالث الهجري اشتغالاً في الأدب والشعر والبلاغة العربية والنقد الأدب العربي و الفقه و أصوله فهو بحق ابرز العلماء و الأدباء الذين تعمقوا بالعلوم العربية و ألمَّوا بالمعارف التي احيطت بها ، ومن تلك المعارف هي القضايا النقدية ومنها:

أ – قضية القديم و الحديث :

يرى الناقد أنَّ ابن قتيبة نظر الى النقد الأدبي نظرة أملتها عليه سليقته الأدبية الذواقة للأدب العربي و المحبة له نتيجة الثقافة التي تولدت لديه من خلال اطلاعه واشتغاله في علوم العربية و القران الكريم و بما افاد من اسلافه العلماء كالأصمعي وابن سلام و الجاحظ , بحسب ما يناسب ذوقه الأدبي لهم [525]، فقد وجد ابن قتيبة أن أهل العلم منقسمين الى فريقين ولكل فريق جمهوره الخاص به يتمثل الفريق الاول (العلماء اللغويون) وهذا الفريق مؤيد و متعصب لكل ما هو قديم في الأدب العربي بغض النظر عن جودة أو رداءة ذلك العمل الأدبي بل يكفي بأن منشئ النص ، أديب أو شاعر من العصر القديم سواء كان من عصر ما قبل الإسلام أم من المخضرمين ، أما الشعر الحديث فلا حاجة لهم به وأنْ كان ذا جودة وبراعة فنية تسمو به , اما الفريق الآخر متعصب للحديث إذ يرى بأن الشعر الحديث لا يقل جودة من الشعر القديم ، بل أنْ بعض القصائد عند الشعراء المحدثين تفوق في جودتها بعض قصائد الشعراء القدامى و ما بين هذين الفريقين المتعصبين وقف ابن قتيبة في موقف محايد ماسكاً العصا من الوسط إذ ينظر الى جودة الشعر بغض النظر عن اسم الشاعر أو مكانته أو العصر الذي ينتمي اليه ، و هذا ابرز ما تميز به الناقد العام في مجال النقد الأدبي فلا بد له أنْ يتصف الموضوعية في نقد النصوص الأدبية . وفي ذلك يقول ابن قتيبة ((ولم أسلك فيما ذكرته من شعر الشعر مختارا له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه والى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل على الفريقين و اعطيت كل حضه ووفرت عليه حقه)) . [526]

---

[525] - ينظر : مباحث تأويلية 157.

[526] - الشعر و الشعراء 26/1 .

و يرى الناقد بعد أنْ التفت إلى الإشارات النقدية عند ابن قتيبة , إلى إنَّ هذا النص يشير فيها ابن قتيبة الى النصوص الشعرية التي يتم اختيارها من قبله , إذ يرى بأنَّ تلك الأحكام النقدية التي يصدرها لم تكن تقليدا لعلماء سابقين له في أحكامهم النقدية , هذه الاشارة تنبأ عن معرفته بعلماء آخرين كانوا يقلدون من سبقهم ويستحسنون النصوص باستحسان غيرهم . [527]

وهذا يعني انَّ ابن قتيبة وضع اساس الموضوعية في نقد النصوص والهاجس الأهم في أركان العملية النقدية من دون تقليد أحكام و آراء العلماء الآخرين والنسج على منوالها , وبذلك يوضح ابن قتيبة المنهج الذي رسمه للشعراء في كتابه الشعر والشعراء فقد تطرق إلى ذكر اسماء الشعراء المشهورين والذين يعرفهم أهل الأدب ويقع الاحتجاج في شعرهم في النحو والقرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) . [528]

كما أنَّ ابن قتيبة لم يذكر في كتابه لمن غلب عليه غير الشعر كما فعل بعض العلماء الذين الفوا في هذا المنوال وفي ذلك يقول: ((ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غير الشعر - فقد رأينا بعض من ألف في هذا الفن كتابا يذكر في الشعراء من لا يعرف بالشعر ، ولم يقل منه الا الشذ اليسر ...)) [529], فقد اشار ابن قتيبة على ذلك إلّا انَّه لم يترجم الى شخصيات لا تربطها بالشعر رابط كما كان يفعل العلماء والكتاب من قبله فإنهم يوردون اسماء لا علاقه لها بالشعر ,بعد ذلك يقسم ابن قتيبة العلماء والأدباء القدامى على فريقين , قسم متعصب لما هو قديم لا لشيء سوى لتقدم قائله ولا يرى شعرا يمتاز في الجودة سواه , أما القسم الآخر فمتعصب لما هو حديث لجودته وبراعته ومن ذلك يقول : ((فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه أو انه رأى قائله)) [530] , يعد مقياس الموضوعية والحيادية في النقد الأدبي من أهم الاسس التي ابتدأها ابن قتيبة في نقد الشعراء واشعارهم فقد نظر الى الشعر بصورة عامه بغض النظر عن اسم الشاعر أو مكانته أو العصر الذي ينتمي اليه فهو ينظر الى النص الأدبي لما فيه من قيم فنية و جودة و جمالية فنية بغض

---

527 - ينظر : مباحث تأويلية : 157 .

528 - الشعر و الشعراء : 1 / 59 .

529 - المصدر نفسه : 1 / 62 .

530 - الشعر و الشعراء :1 / 62 – 63 .

النظر عن مكانه صاحبه أو اعجاب المتلقي به [531] , كما يرى الناقد بأنَّ ابن قتيبة لم يسمِّ العالم الذي ذكره في روايته والذي كما يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله فالمخصوص في كلام ابن قتيبة من العلماء هو (الأصمعي) لأنَّه ((موقف الأصمعي المتعصب للقديم معلوم وهو صاحب المتخير المشار اليه في النص (الاصمعيات) إذ لم يضع فيها نصا لشاعر حديث)) [532] , و من ذلك ازدادت حدة التيار الجارف ضد الجديد و المجددين , إلى الحد الذي كان يدفع البعض من المهتمين بالشعر من العلماء و الرواة إلى مقاطعة شعر المحدثين و عدم الاعتراف به مهما كان حظه من الجودة , و كان بعضهم يعجب بنماذج من الشعر الحديث قبل ان يعرف قائله و يعبر عن هذا الإعجاب بأقوى العبارات , فإذا ما عرف أنه شاعر محدث أنحى عليه باللائمة[533] , ويرى المؤلف بأن ما تنص عليه رواية الأصمعي دليل واضح لتهجينه للشعر الحديث حيث انشده اسحاق بن ابراهيم الموصلي أبياتا شعرية فاستحسنها ايَّما استحسان لما وجد فيها من جودة وبراعة فنية تسود الشعر ومجمل الرواية هي :

((قال اسحاق بن ابراهيم : قلت في ليلة من الليالي :

هل الى نظرة اليكِ سبيل يروا منها الصدى ويشفي الغليلُ

ان ما قل منك يكثر عندي و كثير ممـــــــن تحب القليلُ

قال فلما اصبحت انشدهما الأصمعي فقال : هذا الديباج الخسروني , هذا الوشي الاسكندراني لمن هذا ؟ فقلت له : انه ابن ليلته فنبث الحسد في وجهه وقال :افسدته أفسدته أما التوليد فيه لبيَّن ...)) [534] , تشير الرواية إلى أن الأصمعي وهو العالم في اللغة والشعر غير رأيه عندما معرفته صاحب هذا الأبيات الشعرية بعد استجادته واعجابه بهما لا لشيء إلّا انَّ صاحبها من الشعراء المحدثين ولو كانت هذه الأبيات لشاعر من شعراء العصر الجاهلي لما اعترض عليه الأصمعي فقد ((حتَّمت عليه ثقافته اللغوية ان يكون وفياً لها)) [535] , لذلك وقف ابن قتيبة من الشعر والشعراء بالنظرة الى الجودة الفنية التي يسمو بها الشعر دون النظر الى الزمن الذي ينتمي إليه الشعراء إذ إنَّ ابن قتيبة ((كان رجلاً

---

[531] - ينظر : مباحث تأويلية :158.

[532] - مباحث تأويلية : 158 .

[533] - ينظر : المرجع نفسه : 158 .

[534] - الأغاني 5 / 205 – 206 .

[535] - مباحث تأويلية : 159 .

مستقل الرأي , غير خاضع لتقاليد العرب , و لا مؤمن بأحكامهم , و لا مطمئن إلى المعتقدات الأدبية التي كانت منتشرة في عصره)) [536], كما انَّه وجد مسوَّغاً لذلك بقوله ((ولم يقتصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن ولا خص بها قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهره وجعل على كل قديم حديث في عصره فقد كان جرير الفرزدق والأخطل وامثالهم يعدون محدثين وكان عمرو بن العلاء يقول : لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايته)) [537] , إذ يرى ابن قتيبة بأنَّ الشعر موهبة من الله سبحانه وتعالى وهذه الموهبة لم يختص بها زمن أو عصر دون آخر بل هي متساوية ومشتركة في كل الازمنة والعصور وهذا أمر مسلم به فالشعر لم ينفذ على مر العصور كما أن تلك الموهبة لم يختص بها قوم دون سائر قوم فالشاعر القديم موهوب و المحدث مثله [538] , فالشاعر القديم و المحدث لديهم نفس الموهبة في قول الشعر بغض النظر عن صقل تلك الموهبة و الدربة لها من خلال روايته الاشعار والاستماع الى الاخبار فضلا عن معرفة المعاني قد وضع ابن قتيبة ركيزتين في نظرته العادلة الى الشعراء القديم والمحدث اشارة المؤلف اليهما و هما . انَّ موهبة العلم والشعر من الله تعالى يعطيها لمن يشاء من عباده , اما الأخرى هي ان كل قديم محدث في زمانه وعصره كما ان كل حديث في عصر سيكون قديما بعد ان تمر عليه السنون ولعل ذكره لجرير والفرزدق ومن عاصرهم مثالا على ذلك [539] , لقد تحوّلت مسيرة النقد الأدبي تحولا واضحا في زمن ابن قتيبة بل شكل انعطافه مهمه عندما تحول النقد من الحكم على الشعر أو الاديب الى الحكم على النص الأدبي أي الشعر بصورة عامة من خلال اتخاذ الجودة الفنية ميزاناً نقدياً في الشعر .

---

[536] - النقد المنهجي : محمد مندور : 23 .

[537] - الشعر و الشعراء 1 / 63 .

[538] - ينظر : مباحث تأويلية : 160 .

[539] - ينظر : المرجع نفسه : 160 .

ب - أنواع الشعر عند ابن قتيبة :

قسم ابن قتيبة الشعر العربي على أربعة أنواع إذ يقول : ((تدبرت الشعر فوجدته أربعة اضرب)) ,[540]

و يرى الناقد بأن ابن قتيبة لا يسعى من خلال هذا التقسيم الى الفصل بين اللفظ والمعنى كما يظهر من العناوين التي وضعها للاضرب وجاء بالشواهد عليها وانما كان خاضعا للمؤثرات الاجتماعية والدينية بوصفه قاضيا [541] , و من خلال اشتغاله في علوم القران الكريم واللغة العربية بشكل عام , فضلاً عن اهتمامه بالبلاغة العربية وما تستدعيه من الإيجاز فيها وبذلك يخالف المؤلف مناقشة هذا الرأي الذي ينص على فصل ابن قتيبة ما بين اللفظ و المعنى [542] , بل يرفض مناقشة هذا الرأي لعدم الاطمئنان الى صحته , إذ إنَّ ابن قتيبة فقيه فضلاً عن كونه قاضيا و يريد من الشاعر أن يأتي بمعانٍ تتوافق مع عقيدته و مكانته هو , لذلك فضل المعاني التي تحقق القيمة الأخلاقية و الدينية . واضرب الشعر هي :

الضرب الأول ((ضرب حسن لفظه و جاد معناه . كقول الفرزدق في مدح الامام علي بن الحسين (عليهما السلام)

في كفَّه خيزُرانٌ ريحهُ عبــقٌ مِنْ كفَّ أروعَ في عُرنينهِ شممُ

يغضي حياء و يمضى من مهابه فما يكلم الا حين يبتســـــــــمُ

لم يقل في الهيبة شيء احسن منه)) . [543]

و كقول اوس بن حجر :

أيّتها النفس اجملي جزعا إنَّ الذي تحذرين قــد وقعا

---

[540] - الشعر و الشعراء 1 / 64 .

[541] - ينظر : مباحث تأويلية : 161 .

[542] - ينظر : المرجع نفسه : 161 .

[543] - الشعر و الشعراء 1 / 65 .

لم يبتدي أحدا مرثيةً بأحسن من هذا)) [544] .

يرى الناقد بأنَّ ابن قتيبة التفت الى المعنى العام للبيتين من خلال تجسيدهما لمعنى الوقار , والهيبة , والشمم , والإباء , تسودهما المعاني الاخلاقية , التي ليس فيها غرابة أو تكلف فقد جاءت في صياغة فنية متكاملة استحضر فيها الشاعر الفرزدق القيم العربية الإسلامية [545] , أما بيت أوس بن حجر الذي تمثل ابن قتيبة مسبوغا الى الصبر فوصفه قيمة عربية اسلامية ينبغي على المسلم ان يركن اليهما عندما تحترضه نائبات الدهر فضلاً عن كون البيت يظهر عظم مصاب الشاعر بالفقيد , فلا موجب للجزع بعدما وقع ما كانت النفس تحاذر وقوعه , [546]

اما الشاهد الثالث الذي اورده ابن قتيبة هو كقول ابي ذؤيب الهذلي في قوله :

والنفس راغبة اذا رغبتها و اذا ترد الى قليل تقنع

وهذا ابدع بيت قالته العرب)) [547], لما فيه من معانٍ يجسدها المجتمع العربي في ذلك العصر سواء كانت دينية أم اخلاقية . أو كقول : حميد ابن ثور الهلالي –

أرى بصري قد رابني بعد صحَّة وحسبك داءً أنْ تصحَّ وتسلما

ولم يقل في الكبر احسنه منه)) . [548]

أو كقول النابغة الذبياني :

كليني لَهّمٍ يا أُمَيمة ناصبِ و ليلٍ أُقاسيهِ بطيء الكَواكبِ

و لم يقل أو لم يبتدي أحدا من المتقدمين بأحسن منه ولا اغرب)) .[549]

لقد ورد لقد اورد ابن قتيبة هذه الأمثلة دلاله على أحسن الشعراء ابتداء قصائدهم الشعرية كون الابتداء أول ما يقرع في الاسماع و تجذب اليه أذهان المتلقين من الوهلة الاولى لأنشاد قصائدهم .

---

544 - المصدر نفسه 1 / 65 .

545 - ينظر : مباحث تأويلية : 162 .

546 - المرجع نفسه : 162 .

547 - الشعر و الشعراء 1 / 65 – 66 .

548 - المصدر نفسه 1 / 66.

549 - المصدر نفسه 1 / 66.

و الضرب الثاني ((ضرب حسن لفظه و حلا فإذا انت فتشته لم تجد هنالك فائدة في المعنى

كقول الشاعر :

لما قضينا من منى كل حاجـــــــةٍ و مَسحَ بالأركان من هو ماسحُ

و شدَّت على حدب المهارى رحالنا و لا ينظر الغادي الذي هو رائحُ

اخذنا بأطراف الاحـــــــاديث بين و سالت بأعناق المطي الا باطح)) [3]

يرى الناقد بأنّ ابن قتيبة نظر إلى هذه الابيات بمنظار اسلامي لأنها تصور قفول الحجاج من بيت الله الحرام بعد انقضاء موسم الحج و أركانه كالطواف و رمي الحجر في منى ومن ثم العودة الى الدار فتكون محطة من محطات الفرح سواء كان بأداء فريضة الحج أو العودة الى ديار الوطن [550] , كما إنَّ هذه الابيات نالت اعجاب أحد ابرز علماء علم البلاغة و الأدب. إذ يرى الجرجاني بأن الشاعر ((عبَّر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروعها و سننها ... فوصل بذكر مسح الاركان وما يليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دلَّ بلفظة (الاطراف) على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر , من التعرف في فنون القول و شجون الحديث أو ما هو عادة المتضرفين , من الاشارة والتلويح والرمز والايحاء ... ثم زان ذلك كلة باستعارة لطيفه طبق فيها مفصل التشبيه فصرح أولا بما أومأ اليه من الأخذ بأطراف الاحاديث , من انهم تنازعوا احاديثهم على ظهور الرواحل , وفي حال التوجيه الى المنازل , و أخبر بعد بسرعة السير و أنسية الاحباب ... إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الاباطح ... ثم قال : (بأعناق المطي ولم يقل بالمطي) لأن السرعة والبطء يظهران غالبا في أعناقهما ..)) . [551]

يرى الناقد بأنَّ الجرجاني قد أستحسن هذه الأبيات التي تحرك مشاعر المتلقي لما وجد فيها من جودة السبك وبراعة فنية وتصور فني حسن , في حين إنّ ابن قتيبة يرى في هذه الأبيات جمالية في اللفظ دون المعنى , إذ إنّه

---

[550] - ينظر : مباحث تأويلية : 165 .

[551] - أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر اعبد الرحمن الجرجاني , ت 471هـ , د. عبد الحميد هنداوي – مكتبة الكتب العلمية , بيروت , ط1 .2001م : 27 .

كان يستشعر جمال الأبيات ولكن ما فيها من معنى لا يتفق مع توجيهاته الدينية بوصفه فقيها و قاضا [552] , فقد كان مرامه من الشعراء بأن يأتوا بمعاني دينية و أخلاقية تناسب مكانته وهذه الأبيات لا تتفق مع ما يريده لكونها في غرض الغزل , لكنه لا يستطع إخفاء جماليتها لفظاً و سبكاً لذا حاول انْ يجمع بين الأمرين فقال : ان الألفاظ جيدة ليعبّر عمَّا يشعر به من جمالها , وقال إنّ معناها لا فائدة فيه من جهة أخرى لأنه فقيهاً و قاضياً [553], إذ يرى الناقد أنَّ ابن قتيبة أشار الى إنّ الشاعر في هذا الضرب من الشعر اقتصر على اجتماع حسن الشعر مع عدم وجوده أو خلوه من الجودة الفنية التي من خلالها تكمن الفائدة في القول الشعري -فقد كان ابن قتيبة ((ينظر فيه الى الشعر الذي يصبح للحكمة والمثل و فيه المعنى الذي يمكن ان يتدارسه المتعلم و المتأدب فلا يجد في الأشعار الخفيفة الألفاظ التي يكون موضوعها وصف والتصوير كبير فائدة)) [554] , و يرى الناقد بأنَّ ابن قتيبة ألزم نفسه بمعاني الأبيات التي يرتضيها هو لنفسه والتي تكون مجملها الاخلاقية و الإسلامية و الاجتماعية , فهي المعاني الجيدة المرضية عنده , و لما كانت معاني الغزل من المعاني التي لا تناسب وضعه الديني أصبحت الموازنة بين هذا و ذاك مهمة تحتم عليه أنْ يجد مخرجاً منها [555], و بذلك ما يرضي ابن قتيبة, و يرضي المتلقين للشعر من عامة الناس .

امّا الضرب الثالث : (ضرب جاد فيه المعنى و قصرت فيه اللفظ: (

((وهي الأشعار التي تكون جيدة في معناها رديئة في مبناها يعوزها الوضوح و كمال الرسم والتصوير والتأثير والانفعال ...

كقوى لبيد بن ربيعة:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

هذا وان كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق)) [556] , يرى ابن قتيبة ان جودة معنى البيت آتية من خلال مهارة الشاعر الذي أسبغ البيت

---

[552] - ينظر : مباحث تأويلية : 166 .
[553] - ينظر: المرجع نفسه : 166.
[554] - تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث الهجري , د. داود سلوم : 211 .
[555] - ينظر : مباحث تأويلية : 168 .
[556] - الشعر و الشعراء : 1 / 68 .

بحكمة رائعة نالت اعجاب الناقد و استحسانه إذ كرّس جزء من حياته في علوم القران الكريم , لذلك نال المعنى إعجاب ابن قتيبة. أما اللفظ فيرى الناقد بأنّ قصور ألفاظ هذا البيت تكمن في عجز البيت من خلال تكرار حرف الحاء فيه بما يحمل من ثقل فضلاً عن تقارب مخارج الحروف (السين والصاد) وهذا ما جعل الكلمات ثقيلة على اللسان عند الإنشاد. فلم ترق لابن قتيبة [557], و لعل تكرار لفظة (المرء) في صدر البيت وعجزه اشارة إلى قلة الجمال الفظي و الفني في هذا البيت الذي فطن عليه ابن قتيبة فلم يستحسن الفاظه بالرغم من جودة معناه .

أما الضرب الرابع : (ضرب منه تأخر معناه و تأخر لفظه)

كقول الأعشى في امرأة :

و فوها كـأقاحـــــي غداة دائـــم الهطل

كما يشيب بـــــراح بارد من عسل النحل . [558]

لقد جعل ابن قتيبة هذا النص من أنواع الشعر التي ليس فيها لفظ ولا معنى , و يرى الناقد بأنَّه تأخر المعنى في هذين البيتين جاء من الغرض الذي ورد فيهما وهو الغزل وهذا ما لا يرضاه ابن قتيبة أما اللفظ فقد اشار ابن قتيبة في موضوع من كتابه الى ما يجب ان يتجنبه الشاعر من ((الاساليب التي لا تصح في الوزن و لا تحلو في الأسماع)) [559] , و لعل ((وزن بيتي الاعشى مما لا يحلو في الاسماع)) [560] , وهذا يعني ان ابن قتيبة استبعد جمالية بيتي الاعشى من خلال الوزن الذي نظم فيه البيتان فلم يرق لأسماع ابن قتيبة , و معناه من خلال انتماء هذين البيتين الى غرض الغزل الذي لا يناسب مكانة ابن قتيبة الدينية و الاجتماعية .

---

[557] - ينظر : مباحث تأويلية : 168 .

[558] - الشعر و الشعراء : 1 / 69 .

[559] - المصدر نفسه : 1 / 102 .

[560] - مباحث تأويلية : 171 .

الفصل الثالث

أهـــــل الـبـيـت (عليهم السلام) في مؤلفات الدكتور حاكم حبيب الـكريطي (قراءة في آرائه النقدية)

- قراءة في كتاب (أهل البيت عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية.
- آرائه في الوفاء بالعهد في فكر الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

المبحث الأول : قراءة في كتاب (أهل البيت عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية

مدخل:

في حياة العظماء غنى من العطاء وإثراء في المسيرة الإنسانية من الهبات الروحية ولمحات ذات إشعاع أنيق تجذب إليها من نأى عنها ليكون قريباً منها وكذا كان الرسول محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) شعلة من النور لا تخبو ومعينا من الإفاضة لا ينضب , وفي ضوء ذلك ارتفعوا بالإنسان المسلم إلى الذروة من التوجيه والنصح الكريم , ليحتل مكانته مميزة على مدى العصور وقد اثمر هذا السمو الرفيع أن خلق كوكبة من القادة والهداة في كل جيل يتوارث منه الخلف عن السلف , تلك الأمجاد الشامخة التي لاتحدُّ بحدود , فهي تتجاوز أبعاد الزمان والمكان , وتتحدى عواصف النكبات والنكسات ؛ لتستقر في مستودع حضاري من الآثار والطرائف والعبر والعظات , إذ شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون أهل البيت (عليهم السلام) خزّانةً لعلمه المكنون في كتابه الكريم , وعلى من أراد أن يعرف المعنى القرآني أنْ يعود إليهم , فهم الراسخون في العلم حَقّاً , الذين خصهم الله عز وجل بعلم تأويل الكتاب ؛ إذ ((إن القضية الأساسية التي يتناولها التأويل هي قضية تفسير النص و فهمه , و لم يقتصر ذلك الفهم على نصّ بعينه , فهو يصلح للنصوص كلها , الدينية والأدبية و التاريخية و غيرها , من النصوص التي يتدخل التأويل في فكّ شفراتها و فهمها))[1], و إلى هذا النهج ذهب الأستاذ المتمرس العلاّمة الدكتور حاكم حبيب الكريطي مما جعلنا نقف على مضامينه لأنَّه دراسة فريدة من نوعها خصوصاً للنهج البلاغي على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولته .

تأتي أهمية البحث عن كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية , لما له من أهمية علمية و ثقافية تكمن في منهجية الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي عن طريق تناوله للخطب والأقوال التي وردت في ثنايا هذا الكتاب الثمين , ليبين من خلال آرائه النقدية حدود و دلالة اهل البيت في اقوال الإمام علي (عليه السلام) , كما بين الدكتور الكريطي معنى الإمامة من خلال منهجه

التأويلي الذي يستند به الى الرجوع للمعجم , فضلاً عن المعنى المراد بالولاية عند أهل البيت(عليهم السلام) , مبيناً أهم صفات أهل البيت (عليهم السلام) التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه

أولاً : موقف الناقد من مضمون مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) :

أكد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليها السلام) في خطبه التي وردت في نهج البلاغة عن مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من موضع من تلك الخطب المباركة ، ومن هنا نقف على منهج الدكتور حاكم حبيب الكريطي في تحليل مصطلح (أهل البيت) (عليهما السلام) , و بيان المراد بذلك عن طريق العودة إلى المعجم [561] , و بذلك يعطي لها عدة دلالات منها :

1- أهل الرجل : الأقارب و العشيرة .
2- أهل القرآن : العاملون بالقرآن المختصون بعلمه و تعليمه .
3- أهل الدار : ساكنيها .
4- أهل النبي : قومه .
5- أهل بيت النبي : أزواجه و بناته و صهره (علي بن أبي طالب (عليه السلام) و ذريتهما .

و بذلك تتبين دلالة مصطلح لفظة (أهل) بحدود ما يعطيها المعجم من معان , و هنا ينبغي أن نعرف دلالة هذه اللفظة تتضح من خلال السياق الذي ترد فيه , كما إن هذه اللفظة لا يفهم المراد من معناها ما لم تضف إلى لفظة أخرى .

و يرى الدكتور أن هذه اللفظة لا تستعمل بين الناس إلاّ مضافة إلى أخرى , و تفترض معناها مما تضاف إليه [562] أي أن لفظة (أهل) لا يفهم المعنى المراد منها ما لم تضاف إلى لفظة أخرى ليتم من خلالها المعنى .

و بذلك أنّ ((لفظة)أهل(وُضعت في الأصل و بحسب المعجم – لقرب النسب (أهل الرجل : عشيرته و أخصّ الناس به) ثم تُجوّز بها إلى دلالات أخرى بحسب ما

561 - ينظر: لسان العرب , مادة (أهل) - ينظر: أهل البيت في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 23.
562 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 23.

تُضاف اليه)) [563] كما إنَّ أهل القرآن (إشارة إلى نمط معين من الناس يجمعهم كتاب واحد) , و أهل الدار ساكنيها , و أهل بيت النبي هم أهل كل نبي مرسل إلى قومه ؛ ليكون الوسيلة لإرشادهم إلى طريق الهداية الذي يريده الله لعباده , و أهل بيت النبي (صلى الله عليه و اله و سلم) هم أزواجه و بناته و صهره و ذريتهما .

و يرى الناقد بأنَّ ((المعنى اللغوي و الاصطلاحي للفظة أهل البيت (عليهم السلام) في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة وُلِدا معا)) [564] , و هم (علي و فاطمة الحسن والحسين (عليها السلام), و لعل قول الرسول محمد(صلى الله عليه و اله و سلم) ما يؤيد ذلك إذ روي عنه قوله : ((هذان ابناي أئمة سواء كانا واقفين أو جالسين)) [565]ونجد المفهوم نفسه فيما روي أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: ((لكن الأئمة عند الله . نصرة خلقه وأولياءه على عباده ، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من ينكرهم وينكروه)) [566]، كما أشار الناقد إلى أن القرآن الكريم بين مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من موضع , و لعل قوله تعالى : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) [567] , إذ إنَّ المراد)بأهل البيت(في الآية المباركة هو ((النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين)) [568] . و قد نزلت هذه الآية في ((رسول الله و علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم)) [569] , إذ دعا الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) علياً أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و ألبسهم كساء له خيبرياً , و دخل معهم فيه ثم قال ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وعدتني فيهم ما وعدتني , اللهم أذهب الرجس عنهم و طهرهم تطهيرا)) فقالت أم سلمة و انا معهم يا رسول الله ؟ فقال : أبشري يا أم سلمة فأنك إلى خير)) [570] . كما أشار

---

563 - المرجع نفسه : 24.

564 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 24 .

565 - تاريخ الرسل و الملوك 2/ 62 .

566 - الامالي 101 / 411 .

567 - الأحزاب / 33 .

568 - أهل البيت في نهج البلاغة : 26 , تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ت 148 هـ , جمع و تأليف عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين , راجعه و قدم له : الشيخ محمد هادي معرفة , دار المفيد , بيروت – لبنان , ط1 , 2000م :62 .

569 - تفسير نور الثقلين , العلامة الجليل الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي , تحقيق السيد علي عاشور , مؤسسة التاريخ العربي – بيروت , لبنان , ط1 , 6 / 43 .

570 - المصدر نفسه 6 / 43.

الناقد إلى بيان المراد بدلالة أهل البيت (عليهم السلام) استناداً إلى معناها اللغوي و الاصطلاحي و القرآني و بذلك بدأ الناقد ببنات النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) و هن (رقية و أم كلثوم و زينب و فاطمة (عليها السلام) و قد أشارت الروايات إلى أن ((رقية تزوجت من عثمان بن عفان قبل الإسلام في مكة ثم ماتت في المدينة فرجع المسلمون من غزوة بدر , فتزوج بعدها أم كلثوم و ماتت سنة ثمان)) [571] , إذ قيل عن ((رقية خرجت إلى عتبة بن أبي لهب ثم إلى عثمان بن عفان , و أم كلثوم خرجت إلى أبي العاص بن الربيع , و زينب خرجت على عثمان أيضاً , و أمهن خديخة الكبرى ... و قال قوم أن زوجتي عثمان بنتا خديجة من غير النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)[572] , إذ ((أنّهن لسن بنات رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على الحقيقة)) [573] و يرى الناقد أن هذا سبب كافٍ لإخراج بنات النبي (صلى الله عليه و اله و سلم) الثلاثة (رقية , أم كلثوم , زينب) لأن يخرجن من دلالة (أهل البيت) لأنّهن في عصمة رجال آخرين أو أنّهن من أهل بيوت رجالهن [574]. و نحن نؤيد إلى ما ذهب إليه الناقد في هذا الصدد من إخراج بنات النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) الثلاثة لأنّهن تحت عصمة أزواجهن , و بذلك لا يجوز نسبهن إلى (أهل البيت) (عليهم السلام) و بذلك فأن بنات النبي خارج مضمون هذا المصطلح) أهل البيت ((عليهم السلام), فلا تشتمل دلالته عليهنَّ .

أمّا السيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام) فيرى الناقد بأنّها المعنية بالدلالة الاجتماعية , و الدلالة القرآنية (لأهل البيت) (عليهم السلام) , لأنّها واسطة العقد في أهلِ البيت (عليهم السلام) [575] , أمَّا أزواج النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فقد أشار الناقد إلى أنَّ حديث الكساء أبعدهن عن مضمون هذا المصطلح الذي أشارتْ إليه الآية المباركة , و لعل حديث أم سلمة أهم ما يبَّين ذلك , إذ نزلت هذه الآية المباركة في رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) , و الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم , وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي (

---

571 - بنات النبي أم ربائبه , السيد جعفر مرتضى العاملي , المركز الإسلامي للدراسات , ط2 , 2002م ,: 20

572 - المجدي في أنساب الطالبيين , نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي , تحقيق د. أحمد المهداوي الدامغاني , إشراف د. السيد محمود المرعشي , ط1 , مكتبة المرعشي العامة , قم المقدسة – 1409 هـ , مطبعة سيد الشهداء : 7 .

573 - بنات النبي أم ربائبه : 21 .

574 - ينظر : أهل البيت في نهج البلاغة : 26 .

575 - ينظر : المرجع نفسه : 26 .

صلى الله عليه و آله و سلم), فدعا رسول الله علياً أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم , ثم ألبسهم كساءً له خيبرياً , و دخل معهم فيه , ثم قال)) اللهم هؤلاء أهل بيتي وعدتني فيهم ما وعدتني , اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا)) فقالت أم سلمة : و أنا معهم يا رسول الله ؟ قال أبشري يا أم سلمة فإنكِ إلى خير)) [576] , و بذلك فأنَّ ذلك الحديث فيه دلالة واضحة و جلية لبيان المعني بمصطلح أهل البيت (عليهم السلام) في الآية المباركة من خلال إبعاد أزواج النبي (صلى الله عليه و اله و سلم) منه .

و يرى الناقد أن الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يُدخل أم سلمة و غيرها من أمهات المؤمنين ضمن دلالة (أهل البيت) (عليهم السلام), و ما يؤكد ذلك قول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) نفسه في أم سلمة ؛ إذ قال : ((أنَّكِ إلى خير)) , ((ليُبعد عن أذهان المسلمين ما قد يتسرب إليها في دلالة المعنى الاجتماعي للفظة (أهل) قبل أن يقيدها القرآن , و قبل أن يقيّدها هو (صلى الله عليه و آله و سلم) بتقييد القرآن لها)) [577] , و إنَّي أؤيد ما ذهب إليه الناقد في استبعاده لزوجات النبي من دلالة المصطلح لأنَّ النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) لا ينطق عن الهوى .

و يرى الناقد سبباً آخر لترسيخ مفهوم مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) في صدور المسلمين , من خلال حديث المباهلة , إذ أمر الله (سبحانه و تعالى) نبيه الأكرم بالخروج إلى مباهلة وفد نجران بأهل بيته (عليهم السلام) بحدود ما أشارت إليه الآية المباركة إذ قال تعالى : ((فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ)) [578] , و بذلك قال : رؤساؤهم السيد و العاقب و الأهتم ((إن باهلنا بقومه باهلناه فإنّه ليس بنبي , و إن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله , فإنه لا يقدم على أهله بيته إلاّ و هو صادق , فلما أصبحوا و جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و معه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم , فقال النصارى : من هؤلاء ؟ فقيل لهم : أنّ هذا ابن عمــه و وصيه علي بن

---

576 - نور الثقلين 6 / 43 , ينظر : ذخائر العقبى في مناقب القربى , محب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت 694 هـ) , حققه و علق عليه أكرم البوشي , قدم له , محمود الأرناؤوط , ط1 : 55 .

577 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 27 .

578 - سورة آل عمران / 61.

أبي طالب , و هذه ابنته فاطمة , و هذان ابناه الحسن و الحسين (عليهم السلام) , ففرقوا و قالوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة ,فصالحهم رسول الله على الجزية و انصرفوا)) [579]. وقد وصف القرآن الكريم الإمام علي (عليها السلام) بأنه نفس النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم), و هذا ما فسّر به الإمام الحسن دلالة (أنفسنا) في الآية الكريمة على أبيه حينما قال عن خروجهم للمباهلة : ((فأخرج جدي (صلى الله عليه و آله و سلم) يوم المباهلة من الأنفس أبي و من البنين أنا و أخي الحسين , و من النساء أمي فاطمة , فنحن أهله , و لحمه , و دمه , و نفسه , و نحن منه , و هو منَّا)) [580], ((و لو أنَّ من السامعين يحفظ تفسيراً لـ (أنفسنا) في الآية غير ما ذكره الإمام الحسن (عليه السلام) – لاعترض عليه , و له من يؤيده بدعواه الكاذبة , ممن سخروا أنفسهم , للتقليل من شأن الإمام (عليه السلام))) [581], و من هنا أجمع المفسرون على أن المراد بـ (أنفسنا) في الآية المباركة هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) و هذا ما أشار إليه الناقد .

و يرى الناقد أنّ هذهِ المواقف التي صدرت من النبي (صلى الله عليه و آله و سلم), بشأن بيان الذين طهّرهم الله (سبحانه و تعالى) بآية التطهير , تعطينا أدلة على معرفة المسلمين بما أراده النبي , فوعوه و أدركوه , و لم يعودوا بعد إلى الاستفسار منه عن أهل بيته , و هم يرون ذلك كله [582] . وأني أؤيد رأي الناقد في هذه الصدد ؛ إذ إن كثرة المواقف التي خص بها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) أهل البيت(عليهم السلام) أصبحت واضحة المعالم وضوح الشمس في أفق النهار عند المسلم , لمعرفة من هم المخصوص بهم بمصطلح (أهل البيت) (عليهم السلام) فقد أكد الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) , على بيانه في أكثر من حادثة و موضع , للدلالة عليهم , و بذلك فأن ((أهل البيت هم المطهرون المعصومون الذي طهّرهم الله سبحانه و تعالى و عصمهم بآية التطهير , من الزلل و

---

[579] - نور الثقلين 1 / 414 . – ينظر : القول الصائب في اثبات الربائب , السيد جعفر مرتضى العاملي , المركز الإسلامي للدراسات , 2009 م , ط2 : 10

[580] - ينابيع المودة , الحافظ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي(ت 1349هـ) , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط1 , 1997م : 3 / 538 – 539 .

[581] - الإمام علي (عليه السلام في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) , أد. حاكم حبيب الكريطي , مجلة القادسية للعلوم الإنسانية , مج 17 , العدد 1 / 2014 م : 19 .

[582] - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 29 .

الخطأ و اقتراف الذنب)) [583] , و بذلك فإنّ في الآية الكريمة إشارة واضحة إلى مكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند الله سبحانه وتعالى ، إذ خصهم – جل وعلا - بالتطهير والابتعاد عن الزلل و الرجس دون سائر خلقه .

و قد جمع الدكتور الكريطي هذه الأدلّة و أكثر , التي تثبت من هم المخصوصون بمصطلح (أهل البيت) , إلى جانب بيان حدود المصطلح , مستنداً في ذلك إلى منهج تأويلي يتخذ من المعجم أداته الأولـى في بيان حقيقة نصوص الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم), و أهل البيت (عليهم السلام), إلى جانب قراءة السياق في سبيل الوقوف على معطيات معيّنة تخص دلالة بعينها دون غيرها .

ثانياً : مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة :

إنَّ مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم مكانة عظيمة , و لعل فـي مقدمتها آية التطهير: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) [584] ، إلى جانب العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي بيّنت المعنى المشار إليه , وأكدت على مكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند المسلمين ، ولعل أحاديث (الثقلين و الكساء و المباهلة) من أبرز الشواهد على ذلك ، إذ روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه قال : ((اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله - عز وجل - حبل ممدود مابين السماء والأرض , و عترتي أهل بيتي , و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) [585] ، و بذلك فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الامتداد الطبيعي و الحقيقي للرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) , لاسيما وانـه لا ينطق عن

---

[583] - المرجع نفسه : 31 .

[584] 1- سورة الأحزاب : 33 .

[585] - الدر المنثور 2/ 60 .

الهوى كما جاء في قوله تعالى : ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) [586] ، وهو (صلى الله عليه واله وسلم) في الوقت ذاته يبيّن إنّ أهل بيته (عليهم السلام) عنوان لهداية الناس أجمعين ، وهم سبل النجاة و الظفر .

و بسبب مكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند الله تعالى , كما بيّنها الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) في أحاديثه وكما اتضح ذلك في عدد من الآيات القرآنية من قبلُ يمكننا الـركـون إلى خطب الإمام علي (عليه السلام) بوصـفه وصي الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) – الواردة في نهج البلاغة , و بيان قراءة استاذنا المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي لهذهِ الخطب , و وقوفهِ على دلالات مصطلح أهل البيت (عليه السلام) و مكانتهم , و بذلك فأن المفهوم الخاص لمصطلح أهل البيت (عليه السلام) في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الواردة في نهج البلاغة يتضح بجلاء في قوله (عليه السلام) عندما يتحدث عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيقول وهو ينسبه : ((عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر)) [587] ، فهو (عليه السلام) يفصل بين العترة والأسرة والشجرة من جانب ، ومن جانب آخر نجده (عليه السلام) يقدم العترة على الأسرة ، والأسرة على الشجرة ، الأمر الذي يحملنا على القول إن لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أهل بيته يتمثلون بأسرته من قبيل أعمامه و أبناء عمومته ، وله (صلى الله عليه و اله و سلم) أهل بيت يتمثلون بالشجرة التي ينتسب إليها [588] ، ولكل من هذه الفئات خصوصية تتقدم بها على الأخرى , و خصوصية عترته (صلى الله عليه و اله و سلم) تتمثل بكونها الامتداد الطبيعي لرسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) وبقاء نسله الطيب الطاهر حتى قيام الساعة [589], وهو القائل (صلى الله عليه و اله و سلم) : ((جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي)) [590] ، إشارة إلى الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ابني ابنته السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام).

---

[586]- سورة النجم : 3-4 .

[587] - نهج البلاغة : 1/ 185 .

[588] - ينظر : ردود التستري على ابن حديد في شرح نهج البلاغة : 135 .

[589] - اهل البيت في نهج البلاغة : 28 , ينظر : ردود التستري على ابن حديد في شرح نهج البلاغة : 135 .

[590] - ميزان الاعتدال 2 /586 .

وفي هذا المنحى يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة منزلة أهل البيت (عليه السلام) من خلال أثرهم في الأمة الإسلامية والإنسانية بصورة عامة في كل زمان ومكان ، إذ يقول (عليه السلام): ((هم عيش العلم ، وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم ، وصمتهم من حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه)) [591] وقد جاء في شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد إن الامام (عليه السلام) أشار إلى أنَّ العلم يحيا بأهل البيت, ويموت الجهل بهم [592] ، و قد ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) ((أقضاكم علي)) [593] , و ((القضاء يستلزم علوماً كثيرة , أحاط بها الإمام (عليه السلام) و لم يعرف عنه إنه كان تلميذاً لغير رسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) [594] ((. اشارة إلى إنَّ الأمام علي (عليه السلام) أعلم الخلق بعد الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) , كما أنَّهم ((هم دعائم الدين و ولائح الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل رعاية ، لا عقل سماع و رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل)) . [595]

و يرى الناقد إنَّ أهل البيت (عليهم السلام) ((هم حياة العلم , و العلم يعيشُ بهم , و هذا الترابط الوثيق ما بينهم يُبعد المتلقي عن الفصل بين الأثنين , بعد أنْ صاروا حالة واحدة , فلا حياةَ للعلم و المعرفة من دونِ أهل البيت (عليهم السلام))) [596] .؛ و إني أؤيد إلى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد , لأنَّ علم الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و أهل بيته (عليهم السلام) علمٌ إلهي سخره الله لهم , كما إن امير المؤمنين (عليه السلام) يعبر عن أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم دعائم الإسلام ، و يرى الناقد بأنَّ المراد بهذا المعنى ,إنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم المرتكزات الاساسية التي تنهض وينهض بها ومن خلالها الإسلام ، فهم (عليهم السلام) , يمثلون الأساس الصحيح للشريعة الإسلامية , من خلال فهمهم العميق للدين وإدراكهم الواعي لأحكامه [597] ، ((يحفظون الإسلام , و يجعلونه مستقيماً , بعد أن صاروا

---

591 - شرح نهج البلاغة , 2/ 232 .

592 - المصدر نفسه : 13 / 217 .

593 - ينظر : الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام) , علي بن محمد بن أحمد , الشهير بأبن الصباغ (ت 855 هـ) , دار الأضواء , ط2 , بيروت , 1988 م : 33 .

594 - أهل البيت في نهج البلاغة : 73 .

595 - نهج البلاغة : 2 / 232 .

596 - ينظر : أهل البيت(عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 74 .

597 - ينظر : المرجع نفسه : 166 .

دعائم له , يتماسك و يقف ثابتاً بوجودهم , و إذا مال دعموه حتى يستقيم , و الميلان هنا هو الخروج من الهدى الى الضلالة)) [598] وإني أؤيد رأي الناقد في هذا الصدد , لأنَّ أهل البيت (عليه السلام) أودعهم الله في أرضه من أجل هداية الناس , و ارشادهم إلى الطريق الحق , و تعليمهم التعاليم الإسلامية التي أوصى بها الله عباده , من أجل هدايتهم , و هذا ما يريده الله تعالى عباده , و أهل البيت (عليه السلام) الوسيلة لذلك كله , كما إنّ أهل البيت (عليه السلام) ((مثلهم بالنسبة للإسلام كمثل الجبال بالنسبة للأرض , فلولا الجبال لمادت الأرض بأهلها , و لولا أهل البيت لماد الإسلام , و لم يكن له عين و لا أثر)) [599] , كما يعبر عنهم الامام (عليه السلام): ((لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) , من هذه الأمة أحد , و لا يسوى من جرت نعمتهم عليـه ابـداً)) [600] ويعلق الشيخ محمد عبدة على هذا النص فيقول : إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يقصد ((ان سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز الإفراط حدود الجادة فإنَّما نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي (صلى الله عليه و آله و سلم))) [601] ، فضلاً عن ذلك فهم أولي النعمة على المسلمين , إذ ان منهم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الذي أخرج الله سبحانه وتعالى به الناسَ من الظلمات الى النور , وطاعتهم بذلك واجبة على المسلمين , لأنّ فيها تنظيماً لشريعتهم وأماناً لهم ، وهذا هو المضمون الذي أكدت عليه السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) اذ قالت (عليها السلام): ((فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك ... وطاعتنا نظاماً للملة وامامتنا اماناً من الفرقة)) [602] ، وهي (عليها السلام) تذكر ما جاء في القرآن الكريم بخصوص وجوب طاعة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كما في قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ)) [603] فالذي أطاع الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) فقد أطاع أهل البيت (عليهم السلام) وفق منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) فهم ((أساس الدين وعماد

---

598 - المرجع نفسه : 165-166 .

599 - في ظلال نهج البلاغة , محمد جواد مغنيه , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , ط3 , 1979 م 1 / 79 .

600 - شرح نهج البلاغة : 1 / 29 .

601 - المصدر نفسه : 30/1 .

602 - دلائل الإمامة : 113 , مواقف الشيعة : 1/ 458 .

603 - سورة النساء : 59 .

اليقين)) [604] ، ويخاطب المسلمين ويذكرهم بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) و أهل بيته الأطهار ((اهتديتم في الظلماء و تسنمتم العلياء)) [605] ، أي ارتقيتم إلى الأعلى فمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآل محمد (عليه السلام) هم الوسيلة التي من خلالها اهتديتم إلى معرفة دين الحق وتخلصتم من الظلام الجهل و الضلالة .

ثالثاً : دلالة الإمامة عند أهل البيت (عليهم السلام) في نـهج البلاغة

تُعد الإمامة الامتداد الطبيعي للنبوة , والجزء المتمم لأستمرار الرسالة الإسلامية , كما أنّها ركن من أركان الدين الإسلامي , و في ذلك يقول الرسول محمد (صلى الله

[604] - نهج البلاغة: 1 / 29 .
[605] - المصدر نفسه : 1 / 29 .

عليه وآله و سلم) ((من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية)) [606], وبذلك يرى الناقد إنَّ قضية الإمامة , وتعيين الإمام ركناً رئيساً من أركان العقيدة الإسلامية ، وراحت كل فرقة من فرق المسلمين , تنظر إليها بما يتوافق مع ما تؤمن به [607]. فذهب الشيعة الإمامية الأثنى عشرية إلى القول بأن تنصيب الإمام واجبٌ من الله سبحانه و تعالى , و قد نصَّ النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) على إمامة علي بن أبي طالب (عليهما السلام) يوم غدير خم بأمر الله سبحانه و تعالى , و من هنا صارت الامامة شأناً إلهيّاً محضاً , فعدت أصلاً من أصول الدين)) [608] ؛ لأنها نص من الله سبحانه وتعالى ، بلغ به النبي ، وبلغ النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) المسلمين به يوم غدير خم - فهي معقودة بالنص الجلي ((على الأئمة الإثني عشر ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن المهدي المنتظر وقالوا بعصمتهم جميعاً)) [609] . و يرى الناقد إن الإمام ((معصوم من الخطأ بلطف من الله سبحانه و تعالى , وتسديد منه , دون جبر , لعلمه جلّ شأنه بما سيكون عليه حال الإمام من صلاح و تقوى , و بهذا يكون الإمام أفضل الخلق في عصره بعد أن اجتمعت له هذه الفضائل)) [610] , و إني أؤيد ما ذهب إليه الناقد بإنّ الإمامة تنصيب واجب من الله تعالى خص بها النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و أهل بيته (عليهم السلام) لأنهم رمز للكمال و السيادة و القيادة , استناداً إلى المكانة الإلهية التي وسموا بها , ولذلك روي عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قوله : ((إنَّ الله خلق محمداً و علياً و أحد عشر من ولده من نور عظمته , فأقامهم ... في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبَّحون الله و يقدَّسونه و هم الأئمة من ولد رسول الله)) [611].

فالإمام معصوم من الخطأ و الزلل بأمر الله سبحانه و تعالى , فقد أشار الناقد إلى إن الإمام ((أفضل الخلق في عصره بعد أنْ اجتمعت له هذه الفضائل)) [612] ؛ وبذلك فقد جعل الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) إماماً للمسلمين

---

606 - تفسير القرآن الكريم , لأبي حمزة الثمالي : 80 .

607 - الإمامة و الإمام في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) قراءة تأويلية , الأستاذ المتمرس د. حاكم حبيب الكريطي , مجلة تسليم , ك1/ 2014 م : 126 .

608 - المرجع نفسه : 126 .

609 - الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد :15 .

610- أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 39-40 .

611 - تفسير القرآن الكريم لابي حمزة الثمالي : 80 .

612 - أهل البيت في نهج البلاغة : 40 .

في قوله و فعله و تقريره ؛ ليكون المثل الأسمى للمسلمين في اتباع سننه , و صار إتباع النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) واجباً الهياً يؤدي طريقه إلى رضا الله)سبحانه و تعالى(بدلالة قوله تعالى : ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [613] و هكذا شأن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ يقول : ((و إنَّما الأئمة قوام الله في خلقه , و عرفاؤه على عباده , لا يدخل الجنة الآ من عرفهم و عرفوه , و لا يدخل النار إلاّ من أنكرهم و أنكروه , إنّ الله خصكم بالإسلام و استخلصكم له)) [614] , و قد أشار الناقد إلى إن عصمته (عليه السلام ((جعلته قرآنا ناطقاً يتحرك بين المسلمين ليقدم لهم المثال المتكامل في السلوك و الأخلاق و العمل و القرب إلى الله (سبحانه و تعالى))) [615] , إذ إنّ الإمام المعصوم أعلم الخلق و أدرى بشؤونهم .

وعلى وفق المنهج التأويلي الذي تبنّاه الناقد في العودة إلى المعجم ، واستنباط المعاني التي تقدمها الأصول اللغوية ، ننظر الآن للمعاني التي يقدمها المعجم للجذر اللغوي (أمم) . [616]

1 ـ الإمام : الخيط الذي يمد على البناء فيبني عليه ، ويسوى عليه ساف البناء .

٢- الإمام : خشبة البناء يسوى عليها .

3ـ الإمام : الطريق .

4ـ الإمام : الذي يقتدى به ، وما اوتم به من رئيس أو غيره .

ه - إمام الجند : قائدهم .

لقد أشار الناقد إلى إنَّ الدلالات اللغوية للفظة (أمم) تشير إلى بعض المعاني المركزية التي يشتمل عليها ذلك الجذر اللغوي و التي من أهمها (الاستواء ,و الاستقامة , و السمو , و السيادة) , كما إنّ هذه المعاني اللغوية للفظة الإمام ، تعطينا تصوراً لمهمة القيادة التي يحظى بها . فالمعنى الأول ((يجعل الإمام دليلاً بسلوكه كما

---

613 - سورة آل عمران / 31

614 - نهج البلاغة , علي بن أبي طالب (عليه السلام) , جمع الشريف الرضي , شرح و تحقيق الشيخ محمد عبده , ط1 , 1412هـ النهضة – دار الذخائر – إيران – قم 2 / 40

615- أهل البيت في نهج البلاغة : 40

616 - لسان العرب , مادة (أمم) , ينظر : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 43 .

يكون خيط البناء دليلاً للاعوجاج والميلان الناشئ في ساف البناء))[617], وكما تكون خشبة البناء أيضاً . فالإمام يمثل المثل الأعلى للمسلمين في الاستقامة و الاستواء و بذلك أصبحوا أئمة للمسلمين قبل الإمامة [618]. كما أشار الناقد إلى إنَّ العرب استعملوا هذا المعنى قديماً في الاستقامة و الاستواء في العصر الجاهلي [619]. و من ذلك قول النابغة الذبياني :

أبوه قبله و أبوه أبيه بنوا مجد الحياة على إمام [620]

واستناداً إلى هذا فإنّ العرب كانت تستعمل هذه اللفظة لتدل على ذلك المعنى فالشاعر يمدح الملك لعدالته بالحكم , و استقامته و مساواته للرعية , كما تحقق المعاني الأخرى (الطريق - القدوة – القيادة , الهداية) [621]، لتكون عناوين كبرى لدلالة (الإمامة) بوصفها عقيدة تجسدها مسيرة الأئمة , و بذلك يقول الإمام الرضا (عليه السلام) في بيان مرتبة الإمامة : ((إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء)) [622] ، ومن جمع ما تؤديه النبوة والإمامة من معان ، يظهر التلازم العقلي بينها ، إذ تتمم أحداها الأخرى ، فالنبي قدوة الخلق ، والإمام يقتدي به الخلق ويكون قائداً لهم ، ومن هنا تلاحمت الدلالات اللغوية و الاجتماعية لتجعل الإمامة منزلة للأنبياء ، على النحو الذي بسطه الإمام في قوله السابق عن النبوة والإمامة في آن معاً [623]. فالإمامة هي من أهم و ألطف نعم الله (سبحانه و تعالى) يهبها لمن يشاء من عباده بأمره و من ذلك قوله تعالى ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) [624] , و هذا ما أشار إليه الناقد .

كما أشار الناقد إلى إنّ الاستعمال القرآني للفظة الإمام متفق دلالياً مع المعنى المعجمي و الاجتماعي إذ إنَّ الإمامة ((مرتبة و منزلة يعطيها الله تعالى لمن يشاء من عباده , تتحقق فيها دلالات المنهج و الطريق والقدوة ثم الهداية)) [625] , كما أنها

---

617 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 43

618 - ينظر : المرجع نفسه : 43 .

619 - المرجع نفسه : 43 .

620 - الديوان : 136 .

621 - ينظر أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 43 .

622 - الإمامة و الإمام في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) :127 .

623 - المرجع نفسه : 128.

624 - سورة البقرة / 124 .

625 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 47 .

طريق و منهج يتمسك به الإنسان فيضع أمامه مثالاً يحتذى به كخيط البناء ,, بعد ان توفرت فيه تلك الاستقامة و ذلك الاستواء فصار (المثال) قدوة و سبيل هداية لتنظيم الحياة , كما صار خيط البناء ريق هداية و ارشاد للبنّاء في بنائه [626] , و بذلك يكون هناك عقد مبرم و اتفاق دلالي ما بين الاستعماليين اللغوي و الاصطلاحي فضلاً عن الاستعمال القرآني له , لذلك فإن الإمامة ((أجل قدراً ؛ و أعظم شأناً , و أعلى مكانة , و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم , أو ينالوها بآرائهم , أو يقيموا إماماً باختيارهم)) [627] , كما إنَّ إمامة النبي إبراهيم (عليه السلام) انتقلت إلى النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) و منه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزوجته السيدة الزهراء (عليها السلام) و منهما انتقلت إلى ذريتهما (الحسن و الحسين) (عليه السلام) [628] , كما إن انتقال الإمامة من النبي الخاتم (صلى الله عليه و اله و سلم) إلى الإمام علي (عليه السلام) هو لأنَّ الله تعالى هو من أراد ذلك , و إنَّ الإمام (عليه السلام) كان ملازماً للرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) كما إنه تربى في حجره و يغذى فكرياً و جسدياً من غذاءه (أيّ الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)) و إنّ ((هذه الأسباب اجتمعت لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لتجعل من قوله قولاً قرآنياً))[629] , يسير بين المسلمين , و من ذلك فإن كلام الإمام يعد من ((أظهر تجليات الأثر القرآني في الأدب العربي)) [630] , لأنّ علمه (عليه السلام) من علم الرسول الذي لا ينطق عن الهوى.

فالإمامة هبة من الله سبحانه و تعالى يهبها لمن يشاء من عباده من دون أن يتدخل الخلق في ذلك . كما بيَّن الناقد المعنى المراد بقول الإمام (عليه السلام) (قوام الله على خلقه) لبيان معنى لفظة (قوم) في المعجم . [631]

1- قوام الأمر : نظامه و عماده , و يقال هذا قوام الأمر و ملاكه الذي يقوم به , فهو الذي يقيم شأنهم .
2- قوّمه : أزال اعوجاجه – الاستقامة , والاعتدال .

---

626 - ينظر : المرجع نفسه : 44
627 - اخلاق النبوة و الإمامة , الفيض الكاشاني , دار المحجة البيضاء , ط1 2005 م , بيروت – لبنان : 60 .
628 - ينظر : أهل البيت في نهج البلاغة :50 .
629 - ردود التستري على ابن الحديد في شرح نهج البلاغة : 118 .
630 - الأثر القرآني في نهج البلاغة : 28-29 .
631 - ينظر : لسان العرب , مادة (قوم) - أهل البيت في نهج البلاغة : 51- 52 .

3- القوام : العدل .
4- القيام : الاستواء .
5- القائم بالدين الممسك بدينه و المحافظ له .
6- المقوّم : الخشبة التي يمسكها الحرّث .

و قد أشار الناقد إلى إنّ المعاني اللغوية للفظة (قوم) تعطي مجموعة معانٍ مركزية تدل على (الاستقامة و الاستواء , الاعتدال فضلاً عن السيادة و القيادة) و يرى الناقد أنّ هذهِ المعاني المركزية للفظة (قَومَ) هي نفس المعاني المركزية لمادة (أمم) التي مرّ ذكرها آنفاً , و هذا ((يُظهر التوافق و الانسجام الدلالي ما بين الجذرين اللغويين , اللذين انتقاهما الإمام (عليه السلام) لمعرفة المراد من أحوال الأئمة و بينهما , و ليبعد عن الأذهان أيّ فهم آخر مخالف)) [632] , و أنّي أؤيد ما ذهب إليه الناقد في هذا الصدد ؛لأنَّ مهمة الإمام هي التوجيه و الإرشاد , لبناء الفرد في المجتمع , و هدايتهِ إلى طريق الرشاد الذي يريده الله تعالى لعباده , و الإمام هو السيّد الذي يقود أمر القوم إلى طريق الهداية و الرشاد الذي خصه الله لعباده الصالحين ؛ و يقوّم اعوجاجهم و العمل على استقامتهم من خلال التمسك بتعاليم الإمام و نصحه و العمل بموجبها .

كما يرى الناقد إنَّ الإمام (عليه السلام) أضاف لفظة (قوام) إلى لفظ الجلالة لينتج عن ذلك ضرباً من الاختصاص [633] , بمعنى أنَّ الأئمة اختصوا بالقوامة على خلقه بإرادته و مشيئته [634] , فالإمامة مسؤولية كبيرة لأنّ مهمتها بناء الإنسانية التي تؤدي إلى بناء الأمة و الدولة فالإمام يسعى ((إلى شدّ المسلمين إلى المعرفة , و معلوم إنّ المعرفة لا تكون الا بالتدبر و التعقل و التفكير و التأني , و هذا كله يعني انّ الإنسان المسلم يُعمل عقله من أجل اكتسابها ... و إذا بلغ هذهِ الرتبة انقاد للإمام و أقر بسلطته الاجتماعية و الدينية و الروحية , و هنا عرف الأئمة , و هنا تكون معرفتهم به , انه من أتباعهم السالكين دروب منهجهم و الذين سيدخلون الجنة بهذه المعرفة و يدخلون النار بجهلها)) [635]. إذ يرى الناقد بأنَّ ((إمامة الائمة و اختيارهم لقيادة الناس , توظيف من الله عز وجل و التوفيق في هذا الموطن الألهام الرباني ...

---

632 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 52 .
633 - ينظر : معاني النحو , أ د. فاضل صالح السامرائي , شركة العاتك للطباعة و النشر ,ط2 , القاهرة , 2003 م , 2 / 101 .
634 - ينظر : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 53 .
635 - ينظر : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 60 .

فيسخرون العلم الذي ألهمهم الله إياه في سُبل الخير و الرشاد)) [636] و ثمة اشارة أخرى أشار إليها الناقد و هي إنَّ قول الإمام علي (عليه السلام) ((و الله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت , و لكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله ألا و أني مفضه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه))[637] إذ يرى الناقد بأن ذلك ((ضرب من العلم أقضاه الإمام علي (عليه السلام) إلى الخاصة من أصحابه , ممن يعول عليهم في استيعابه و حفظه و عدم البوح به, فما بالك بأبنائه الذين و رثوا العلم و صاروا خزنة له)) [638] , كما يقول الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ((النجوم أمان لأهل السماء , و أهل بيتي أمان لأمتي)) [639], و بذلك فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم السور الآمن للمسلمين , لإنّهم السبيل للهداية , و الرشاد الذي يريده الله لعباده , فالإمامة مرتبة إلهية يهبها الله لمن يشاء من عباده ,و قد خص بها الأنبياء و الأوصياء , إذ جعلهم خلفاءه في الأرض , لهداية الناس إلى الطريق الحق المستقيم و ترك الجهل و الظلم , ومن ذلك قوله تعالى : ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) [640] و قوله تعالى : ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)) [641] , و بذلك تشير الآيات المباركات إلى إن الإمامة هبة من الله يهديها لمن يشاء من عباده ليهدي الناس إلى الحق و الصلاح و التقوى و ترك الضلالة . و بذلك فإن الإمامة خصوصية عظيمة خص بها الله (سبحانه و تعالى) عبادة المخلصين من الأنبياء و الأوصياء ليكونوا الوسيلة إلى الله (عز وجل) فبيدهم جواز النجاة من النار و دخول الجنة , إذ جعل الإمام معرفة الخلق بالأئمة عقد مبرم , كلما كان المسلم قريب من الإمام من خلال إعماله و سلوكه , كلما كان إلى الله أقرب , و ستكون الجنة نصيبه , أما إذا كان العكس ,فمصيره النار و بئس المصير , فهم ((

---

[636] - الإمامة و الإمام في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) , الاستاذ المتمرس الدكتور . حاكم حبيب الكَريطي , العراق , الجامعة الإسلامية , النجف الأشرف , كلية العلوم الإسلامية , قسم الدراسات القرآنية , مجلة تسليم , السنة الثالثة , العدد 11-12 , ك1 – 2019 م : 144 .

[637] - نهج البلاغة : 2 / 89 .

[638] - أهل البيت (عليهم السلام) في الصحيفة السجادية (قراءة تأويلية) , أد. حاكم حبيب الكريطي , مجلة أهل البيت (عليهم السلام) العدد /12 سنة 2012م : 19 .

[639] - ذخائر العقبى في مناقب القربى : 49 , أهل البيت (عليهم السلام) الصحيفة السجادية (قراءة تأويلية): 19 .

- ذخائر العقبى في مناقب القربى : 49 .

[640] - سورة السجدة :24 .

[641] - سورة الإسراء : 71 .

جمع من عباد الله المخلصين من غير الملائكة ... لهم أن يتكلموا بالحق يوم القيامة , و لهم أن يشهدوا , و لهم أن يشفعوا ,ولهم أن يأمروا و يقضوا)) [642] فهم على علم و إطلاع واسع بأعمال العباد صغيرها و كبيرها ((فعن عبد الله بن أبان الزيات قال: قلت للإمام الرضا (عليه السلام) ادعُ لي و لأهل بيتي , فقال : أولست أفعل ؟ و الله إن أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم و ليلة , فقال فاستعضمتُ ذلك , فقال لي : أما تقرأ كتاب الله سبحانه و تعالى ((و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون)) [643] , وكما أشار الناقد إلى أنّ الأئمة هم أوصياء الله و خلفاءه على العباد وفق ما أشار إليه الإمام علي (عليه السلام) . و يشير بذلك لقول الإمام الرضا (عليه السلام) إلى مكانة الإمامة بوصفها الأساس المتين للإسلام إذ يقول (عليه السلام) ((إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه الساعي))[644] , لذلك فإن أساس الإسلام هم أهل البيت (عليهم السلام) [645], و إن اللبنة الأولى للدين هو الإسلام إذ إنَّ ((الإسلام نما و اشتد ساعده و قوى من خلال أهل البيت (عليهم السلام))) [646] قال تعالى : ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) [647] كما إن الدين الإسلامي انبثق بنبوة محمد (صلى الله عليه و آله سلم) إذ جاء ناسخاً لما قبله من الأديان و الشرائع , و لذلك فإنَّ ((علم النبي علم جميع النبيين و علم ما كان و ما كائن إلى يوم الساعة)) [648] . و علم النبي انتقل إلى أهل بيته (عليهم السلام), فعلي (عليه السلام)هو القرآن الناطق الذي يسير بين الخلق , إذ إن علمه من علم الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و علم الرسول علم إلهي أساسه القرآن الكريم الذي فيه تبيان لكل شيء فالأئمة المعصومين (عليهم السلام) ((هم القادرون حقاً على تعليم الناس ما في الكتب السماوية و بيانه لهم ... فإنَّ علوم القرآن الكريم , وعلوم الكتب السماوية السابقة لا تؤخذ إلاّ من أهل البيت (عليهم السلام), لأنهم تراجمة القرآن الكريم و المحيطون بعلومه))[649]. و من ذلك فقد كان للإسلام دور مهم في تركيزه على إمامة أهل البيت (عليهم السلام) , فقد بين مكانتهم و عظيم عظمتهم عند الله (عز

642- الميزان في تفسير القرآن 8 / 125 .
643 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 56-57 .
644- مسند الإمام الرضا: 96.
645 - ينظر : الإمامة و الإمام في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) : 136 .
646 - في ظلال نهج البلاغة : 79 .
647 - سورة آل عمران :19.
648 - بحار الأنوار 16 / 110 .
649 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 79-80 .

وجل) , و لعل الآيات القرآنية مثل آية التطهير , و المباهلة , و الأحاديث النبوية الشريفة مثل حديث الكساء و الثقلين ما يؤيد ذلك .

رابعاً : دلالات الولاية في كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية :

تعد الولاية من أهم مرتكزات الدين الإسلامي , فهي اساسه المتين التي خصَّ الله سبحانه و تعالى بها الأنبياء و الأوصياء و الأئمة (عليهم السلام) من بعدهم دون غيرهم من عباده , كما خصَّ بها الله (سبحانه و تعالى) النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و الإمام علي (عليه السلام) و الأئمة من بعده , لأنهم الامتداد الطبيعي للرسالة السماوية التي جاء بها الرسول محمد (صلى الله عليه واله و سلم) و التي كانت متممة للأديان السماوية الأخرى , و يرى الناقد بأنّه ((لا يمكن أن يكون لإنسان ولاية على إنسان آخر , إلاّ أن يكون الوليّ مبرأ من الخطأ , و معصوم من الوقوع فيه حتى يسير بمن يتولاه على الطريق المستقيم , و تكون سنته قدوة لتابعيه . و هذا شأن النبي (صلى الله عليه و اله و سلم) إذ صار ولياً للمسلمين برحمة من الله تعالى)) [650] , لأنَّه معصوم من الخطأ و الزلل لذلك أصبح ((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)) [651] و هذا تشريف إلهي صار حقاً لصاحبه و أجمع عليه المسلمون [652], و صار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماماً و ولياً للناس , إذ إن بولايته أكمل الله (سبحانه و تعالى) لهذه الأمة دينهم و أتم عليهم نعمته , و بذلك يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((كانت ولايتي كمال الدين و رضا الرب)) [653] استناداً لنص القرآن الكريم ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [654] . و بذلك يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((و إنَّ بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم , و أتمَّ عليهم النعم , و رضي إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمد (صلى الله عليه و اله و سلم): يا محمد أخبرهم أنّي أكملت لهم دينهم و رضيت لهم الإسلام دينا و أتممت عليهم نعمتي كل ذلك من مَنٌّ الله عليَّ فله الحمد)) [655] فالولاية هبة من الله يهديها لمن يشاء من عباده , و قد

---

650 - ينظر : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 103.
651 - سورة الأحزاب : 6 .
652 - ينظر :أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 104 .
653 - حياة أمير المؤمنين , محمد محمديان , ط1 , 1419هـ : 2 /54 .
654 - سورة المائدة : 3 .
655 - حياة أمير المؤمنين : 53 .

صارت ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كمالاً لدين الله (سبحانه و تعالى) و ارضاءً له ؛ وقد أشار الناقد إلى أنّ الولاية هي ولاء لأهل البيت (عليهم السلام) و عمل بسيرتهم , و منهجهم المستمد من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة [656]و يؤكد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن هؤلاء الائمة هم ((أساس الدين , وعماد اليقين , إليهم يفي الغالي , وبهم يلحق التالي , ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصاية والوراثة)) [657] كما إنّ حق الولاية والوراثة اقتصر على الامام علي والسيدة فاطمة والامامين الحسن والحسين و الأئمة من ولده (عليهم السلام) دون غيرهم من سائر المسلمين , إذ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل خلافته في علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما قال له : (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إنَّ لكل نبي وصيّاً و وارِثاً , و إنَّ علياً وصيّي و وارثي)) .[658]

لقد أشار الناقد [659] إلى المعنى المراد من لفظة (الولاية) و ذلك من خلال معرفة المعاني التي جاءت تحت ذلك المصطلح في المعجم العربي ، [660]استناداً لقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله : (و لهم خصائص حق الولاية) وفق الآتي:

1- الولاية : التدبير , و القدرة , و الفعل .
2- الولي : النصير , و الحليف , و المحب , و الصديق , و السيَّد , و المالك , و المنعم .
3- الولي : كل من ولى أمر واحد فهو وليه .

و من ذلك أشار الناقد إلى إنّ المعاني اللغوية للفظة (ولي) الواردة في المعجم العربي تشير إلى بعض الدلالات المركزية (القيادة و السمو و الرفعة) إذ أنَّ الولي , هو القادر على تدبير شؤون من اتخذه ولياً له بفعله أو سلوكه , و فوض له أمره من أجل الوصول إلى الهداية و الرشاد , و بذلك يقول الرسول محمد (صلى الله عليه و آله

656 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 105
657 - نهج البلاغة , شرح محمد عبده , منشورات مكتبة الأندلس – بيروت – لبنان , ط1 – 1954م : 1 / 39 – 40 .
658 - ميزان الحكمة : 1 / 182 .
659 - ينظر : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 106.
660 - لسان العرب مادة (ولي) .

و سلم) ((إن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً , يسلك بكم الطريق المستقيم)) [661] , و يرى الناقد دقة قول الإمام علي بن أبي طالب (عليها السلام) بقوله : (لهم خصائص حق الولاية) فالولاية حق لأهل البيت (عليهم السلام) بخصائص معلومة تتمظهر في المعنى الاجتماعي [662],وهذا ما جسده القرآن الكريم بقوله تعالى : ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) [663], إنها نزلت في الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بعد أن تصدق بخاتمه وهو يصلي إذ ((إن سائلاً دخل المسجد و عليّ (عليه السلام) يصلّي , فأومأ إليه الإمام بإصبعه , و كان يتختم فيها , فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره و انصرف , لم ينتظر الإمام علي حتّى يتمّ صلاته , بل عجّل بإعطاء الخاتم , حين أشار به إلى السائل بما أفهمه بأخذه و الإفادة من ثمنه)) [664] و قد ((أجمع المسلمون على إن المراد بالذين آمنوا الذين صارت لهم ولاية على المسلمين (علي بن أبي طالب) (عليه السلام) [665] و بذلك تشير الآية المباركة إلى ولاية طاعة أهل البيت (عليهم السلام) , و الاقتداء بهم و السير على منهجهم المستمد من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة . فهم كما يقول الإمام علي (عليه السلام) ((لهم حق الولاية)) [666] و قد ((جعل الله سبحانه و تعالى طاعتهم مع طاعة الرسول مفروضة بطاعته , و كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مفروضة بولايته)) [667] وفي ذلك إشارة إلى أنّ حق الولاية حفظ في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عميد أهل بيته أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أشار ابن أبي الحديد إلى قول الإمام (عليه السلام) (وفيهم الوصية و الوراثة) ((أما الوصية فلا ريب عندنا أنَّ علياً (عليه السلام) كان وصيّ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم))) [668] و يرى الناقد أنّ الولاية تستوجب منهاجاً قرآنياً يستدعي تمسكاً بسيرة أهل البيت (عليهم السلام) . في حياتهم و تمثلها من أجل القرب من الله (سبحانه و

---

661 - ميزان الحكمة : 1 / 188 .
662 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 106 .
663 - سورة المائدة : 55 .
664 - الإمامة , الشيخ مرتضى المطهري , ترجمة , جواد علي كسار , مؤسسة أم القرى , ط3 , لبنان – بيروت, 2003 م : 57 .
665 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 104 .
666 - نهج البلاغة : 2/ 139 .
667 - ينابيع المودة : 1 / 54 .
668 - شرح نهج البلاغة : 1 /139 .

تعالى) و من هنا يكون هذا التمسك صعب مستصعب [669] , و بذلك يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((إنّ أمرنا صعب مستصعب , لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان , و لا يعي حديثنا إلاّ صدور أمينة و أحلام رزية)) [670] , و بذلك فإنّ ولي الأمر هو من يعرف دلالات القرآن الكريم كلها , و يستنبط منها ما يغنى المسلمين في حياتهم ... و هو يعرف الوجود كله , بعد الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ؛ لأنّ الوجود كله يعني (كل شيء) و هذا ما أختص به علي بن أبي طالب و أهل بيته (عليهم السلام) , إذ إنّ ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي الامتداد الالهي لولاية الرسول محمد استنادا لقوله (صلى الله عليه و أله و سلم) ((إنَّ عليّاً منّي و أنا منه , و هو وليُّ كل مؤمنٍ)) [671] , و بذلك فإنَّ الولاية تتمتع بأهمية كبيرة في الاسلام فقد وصل فيها الدين الإسلامي إلى مرتبة الكمال , و تمت بها نعم الله (سبحانه و تعالى) على خلقه .

لقد أعطى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمصطلح (أهل البيت , و الإمامة , و الولاية) مساحة كبيرة في خطبه تُمكَّن المسلمين من إدراكها و السير على هديها لغرض ارشادهم إلى طريق الهداية و ترك الضلالة , من خلال الإدراك الفعلي لها , في وقتٍ كثرت فيه الفتن وأعاده فيه الجاهلية بلونٍ جديد لأبتعاد البعض عن الدين الإسلامي وبغض أهل البيت (أهل البيت (عليهم السلام) و متّبعيهم الذين و محبيهم , لذلك حرص الإمام علي (عليه السلام) على ترسيخ فكرة أحقيتهم و قربهم بالرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و هذا ما أثبته الناقد في كتابه (أهل البيت في نهج البلاغة / قراءة تأويلية) , بأسلوب علمي و أكاديمي بعيد

669 - أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 105 .
670 - نهج البلاغة : 1 / 129 .
671 - ميزان الحكمة 1 / 183 .

عن الهوى , والتعصب والولاء لمذهب على آخر , فهم سفينة النجاة من ركب معهم نجا , و من تخلَّف عنها هلك .

المبحث الثاني

دلالات الوفاء بالعهد في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إنَّ الوفاء بالعهود و المواثيق عُدت من ضروب الأخلاق الحسنة عند العرب في عصر ما قبل الإسلام , فضلاً عن الكرم و الشجاعة , إذ كان للوفاء بالعهد أهمية كبيرة في الحياة العربية في عصر ما قبل الإسلام , لأنَّه يرس دعائم الثقة و يمتن

الأواصر الاجتماعية فيه , لذلك كان من صفات العرب التي عززها مجيء الإسلام كما إنّه يرتبط بقضية الصدق . إذ يعد الوفاء بالعهد من أهم الركائز الاجتماعية في بناء المجتمع , كما يكون بمثابة حجر الأساس لبنائه و بناء الإنسان, و من ذلك فقد أكـد الإمام علي (عيه السلام) على ضرورة الالتزام به مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة , إذ يعد نهج البلاغة بحراً معرفياً لا ينضب ؛ لأنّه يحوي علوماً معرفيةً جمة , و قد كان للوفاء بالعهد نصيب من خطب الامام علي (علية السلام) , إذ أصبح الوفاء بالعهد عقدا مبرماً ما بين الفكر الإسلامي من جهة , و الدولة الإسلامية من جهة أخرى , لكي يتحقق بذلك الأمن و الأمان للمجتمع و أفراده؛ ليكون لهم ضماناً لتعايشهم السلمي فضلاً عن كونه ملجأً للهداية و الخلاص من الضلالة , و هنا أكّـد الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة الوفاء بالعهود و المواثيق و عدم نقضها , لما لها من أهمية في بناء الفرد و المجتمع , لغرض تشييد الدولة الإسلامية التي يسودها العدل .[672] و بذلك أصبح الوفاء بالعهد ضرباً من ضروب الأمانة التي أوصى بها الله سبحانه و تعالى و النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمة المعصومين (عليهم السلام) , و التي تُلزم التضحية من قبل الفرد لغرض المحافظة عليها و عدم خيانتها , وهذه دلالة على المكانة المرموقة للوفاء بالعهد , ولأهميته في بناء الإنسان و المجتمع , لتوطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراده .

أ - مفهوم العهد :

إنَّ مصطلح العهد مفهوم قديم قدم الحياة في عصر ما قبل الإسلام إذ تضمن معناه في أمهات كتب المعاجم العربية فهو يشير إلى ((الاحتفاظ بالشيء , و احداث

[672] - ينظر : الوفاء بالعهد أسٌّ من أسس بناء المجتمع : 10

العهد به ...)) [673] , و هنا نقف على منهج الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي في تحليل مصطلح (العهد) [674], و بيان المراد من ذلك , عن طريق العودة إلـى المعجم : [675]

1- العهد : الموثق و اليمين , يحلف الرجل , كقولك عهد الله و ميثاقه , فهو ((كل ما عهد الله عليه)) . [676]
2- العهد : الوصية :أي عهد إليّ في كذا : أوصاني إذ يكون بمثابة وثيقة و عقد مبرم ما بين الأفراد تلزم الموصّى به بحصوله على شيء ما من قبل الموصي له وصية المتوفي .
3- العهد : الوفاء و الأمان .
4- العهد : الضمان .
5- العهد : أول المطر , المطر بعد المطر.

يشير العهد وفق دلالات المعاني المعجمية إلى كل ما يؤخذ على الفرد و يلزم نفسه بالمحافظة عليه .

و يرى الناقد إنَّ المعنى العام و المشترك للجذر (عهد), هو ((الوفاء بما أخذه الإنسان على نفسه, و من هنا اقترن ذكر العهد بذكِر الوفاء)) [677], و بذلك صار أحدهما يدل على الآخر إذ عند حضور أحدهما , يكون الآخر ملازماً له . أي عند حضور الوفاء , يكون العهد ملازماً له دلالياً .

وقد أشار الناقد إلى إنَّ من معاني العهد في كل من الضرب الأول و الثاني إنَّهما يحتمان على الإنسان أن يكون وفياً مع الله سبحانه و تعالى من جهة , و مع عباده من جهة أخرى , بما يلزم نفسه به , و بذلك أصبح الوفاء ملازماً للعهد تلازماً لا ينفصل عنه , إذ أصبح العهد بمثابة القطب الذي يدور عليه الموروث الاجتماعي للعهد , لغرض تحقيق مكانة في نفوس الأفراد في المجتمع . [678]

---

673 - معجم مقايس اللغة (مادة عهد). , ينظر: لسان العرب , مادة (عهد) .
674 - الوفاء بالعهد أسٌّ من أسس بناء المجتمع : 11
675 - لسان العرب (مادة عهد) , معجم مقايس اللغة (مادة عهد) , تاج العروس (مادة عهد) , تهذيب اللغة (مادة عهد) .
676 - الوفاء بالعهد أس من أساس بناء الدولة و المجتمع : 11 .
677 - المرجع نفسه : 13 .
678 - ينظر : الوفاء بالعهد : 12 .

أمّا المعنيان الثالث و الرابع , فهما يشيران إلى ضرورة الالتزام بالعهد , و العمل بموجبه من أجل بناء مجتمع يسوده العدل الذي قوامه الصدق .[679]

أما المعنى الأخير للعهد و هو (المطر) ففيه إشارة إلى إنَّ للعهد و الوفاء به دلالة على النفع و الخير , لأنه يوطد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع , و يقيم بينهم جسوراً مخفية من المحبة و التآلف السمح بعيداً عن الخلافات و النزاعات التي قد تسوده مما تعزز فيه التفرقة و البغض التي تساعد على نمو بذور الشر؛ لذلك فقد أكد الإمام على بن أبي طالب (عليها السلام) على الوفاء بالعهد في قوله : ((إنَّ الوفاء بالعهد تؤام الصدق)) [680]. و هذا التلازم الدلالي أشار إليه الناقد . [681]

و بذلك يكون هذا العهد ((أساساً متيناً لدولة العدل الإلهي التي بناها الإمام علي (عليه السلام) و أراد من ولاته أن يتمثلوه , و هم يسوسون العباد)) . [682]

679 - ينظر : المرجع نفسه : 13 .
680 - نهج البلاغة 3 / 100 .
681 - الوفاء بالعهد : 14 .
682 - المرجع نفسه: 15 .

ب - الوفاء بالعهد في عصر ما قبل الإسلام :

يعد الوفاء بالعهد من أبرز الأسس الاجتماعية التي كانت تسود المجتمع العربي في عصر ما قبل الإسلام ؛ إذ كانت له قيمة و مكانة اجتماعية في نفوسهم , تلزم الفرد على ضرورة الالتزام بها , كما كان للأثر الثقافي الموروث من أسلافهم دور كبير في الحفاظ على العهد و الوفاء به , إذ يشير الوفاء بالعهد إلى الأخلاق و السلوك الاجتماعي للفرد في ذلك العصر , فإذا عقد أحدهم عقداً أوجب نفسه على المحافظة عليه , إلى أن يفي به , و إلّا يكون معرضة للذم و الهجاء المقذع , إذ يُعد الغدر بالعهد و عدم الوفاء به أو نقضه مثلبة و عار يلحق صاحبه , أينما حلَّ و ارتحل . فإذا ((غدر رجل , أو جنى جناية , أنطلق أحدهم حتى يرفع له راية غدرٍ بعكاظ فيقوم رجلٌ يخطب بذلك الغدرِ , و يقول : ألا إن فلاناً غدر , فاعرفوا وجهة, ولا تصاهروه و لا تجالسوه ولا تسمعوا منه قولاً)) .[683]

و يرى الناقد بأنَّ هذا النص يكشف عن المهلكة التي يجلبها الغدرُ لصاحبه , فهي تُميته بالمجتمع و إن كان حيا , و تضرب عليه خيمة من الذل [684], و بذلك يكون صاحب الغدر لا ملجأ له في مجتمعه , و لا سبيل , لأنه وسم بصفة الغدر المذمومة عندهم . و هذه الوحدة هي السلاح التي يقتل بها الرجل نفسه , و من ذلك فإنّ الذي يغدر فيهم يرفعون له لواءً في سوق عكاظ ليشهروا به. كما أشار الناقد إلى أستعال الشعراء إلى هذا المصطلح في الشعر القديم, دلالة لشيوع المصطلح قديماً , و معرفة مذموميته عندهم ؛ في ذلك العصر , ومن ذلك قول الشاعر قطبة بن محصن المعروف بالحادرة الذبياني :

أسمي ويحك هل سمعتِ بغدرة رفع اللواء لنا بها في مجمـــعِ

إنّا نعف فلا نريـــب حليفنـــا و نكف شحَّ نفوسنا في المطمعِ[685]

و بذلك فقد أشار الناقد إلى إنّ الإمام عليا (عليه السلام) , أراد من المتلقي استحضار هذه القيمة التي ظلّت على ما كانت عليه بعد مجيء الإسلام , لأرتباطها بتنظيم حياة الناس , و تتكفل لهم العيش بسلام و أمان , لتكون وسيلة من وسائل

---

683 - الأزمنة و الأمكنة , الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن لحسن المرزوقي الأصفهاني , (ت 421 هـ) , تحقيق : خليل المنصور , دار الكتب لعلمية , بيروت , ط1, 1996م :1 / 388 .

684 - ينظر : الوفاء بالعهد : 17

685 - ديوان الحادرة الذبياني : 310 , المفضليات : 45 .

مرضاة الله تعالى [686] ,إذ إنّ هذه القيمة بقيت على مفهومها السائد في العصر القديم , فضلاً عن ارتفاع شأنها في العصر الإسلامي , و من ذلك فقد صوّر الشاعر نفي هذه الصفة (الغدر و عدم الوفاء بالعهد) عنه وعن قومه , بعد إن خاطب حبيبته ليخبرها بأنهم لم يغدروا ... حتى يشكك حليفهم فيهم . و لعل من أبرز صور الوفاء في عصر ما قبل الإسلام ما أشتهر به السموأل بن عادياء الذي أصبح مضرباً للأمثال في ذلك العصر حتى قيل ((أوفى من السموأل))[687] , إذ إنَّه دفع ثمناً غالياً من أجل الحرص و الحفاظ على العهد و الأمانة و الوفاء بهما , فقد ضحى بولده من أجل ذلك , و من ذلك فإن للوفاء بالعهد أهمية و مكانة كبيرة في نفوس الناس في عصر ما قبل الإسلام , فقد يُعرض الإنسان حياته إلى المخاطر و المهلكة من أجل الحفاظ على العهد و الأمانة , و من ذلك يقول السموأل :

وفـيت بأدرع الكندي إنّـي أذا ما خــان أقوامٌ وفيــت . [688]

إذ تشير دلالة البيت إلى بلوغ الوفاء عند الشاعر مبلغاً كبيراً , فالشاعر كان وفياً و حريصاً على أمانته , لم يخنها على الرغم من صعوبة الموقف و خطورته الذي تجلى أمامه , و الذي يكمن بفقد الشاعر لولده من أجل الحفاظ على العهد , و على الرغم من إن الشاعر لم يكن مسلماً , إلّا إنّه كان أميناً لم يغدر و لم يخن بالأمانة , فقد كان العرف الاجتماعي في عصر ما قبل الإسلام ؛ يقدس الوفاء بالعهد , إلى حد التعظيم . لأنها صفة إنسانية , تجعل حياة الفرد , يسودها الأمان .

686 - ينظر : الوفاء بالعهد : 18 .
687 - مجمع الأمثال 2 / 374 , التذكرة الحمدونية 7 / 215 .
688 - ديوان السموأل : 35 .

ج - الوفاء بالعهد في العصر الإسلامي :

عند مجيء الدين الإسلامي و الرسالة النبوية الشريفة , رفع من بعض الصفات التي كانت تسود ذلك العصر ,كما حد البعض منها , و لعل من الصفات القبيحة التي حاربها الإسلام هي الضلالة و الكفر و عدم حفظ الجار , في حين عدّ الوفاء بالعهد من أهم المرتكزات في المجتمع الجاهلي في عصر ما قبل الإسلام, و قد رفع الإسلام مكانته لما له من أهمية كبيرة في استقرار المجتمع, و ضمان التعايش السلمي بين أفراده , فقد جعله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ضمن مرتبة الصدق إذ روُي عنه (عليه السلام) قوله : ((الوفاء توأم الصدق)) [689] , إذ جعل الإمام علي (عليه السلام) الوفاء ملازماً للصدق تلازم لا ينفصل عنه كونه متبوعاً له , فهما وجهان لصفة واحدة . و قد التفت الناقد إلى الإشارات النقدية التي تضمنتها نصوص الإمام علي (عليه السلام) لهذا المصطلح و من ذلك قوله (عليه السلام): ((فِإنَّهُ لَيْسَ مِنْ فرائضِ الله عز و جلّ شَيءٌ الناسُ أَشدُّ عليهِ اجتماعاً , مع تفريق أهوائهم , و تشتيت آرائهم , من تعظيم الوفاءِ بالعهودِ)). [690]

و يرى الناقد أنَّ الوفاء بالعهد ((فرضٌ فرضه الله على عبادهِ ليمكنهم من تنظيم شؤون حياتهم , و يمكّن أعداءهم من العيش بأمان من دون أن يخدشوا غدراً ,فضلاً عن ذلك فإنَّ الوفاء بالعهد يوفر لهم فسحة للتفكير من أجل ترك الأعداء معاداة المسلمين , و على هذا النحو يسعى الإمام علي (عليه السلام) إلى بناء الإنسان)) [691] , و هذا رأيٌ لا يمكن التغافل عنه ؛ لأنَّ الالتزام بالعهود و الوفاء , و الصدق بها , ضرورة إنسانية و اجتماعية , تُبني الإنسان و المجتمع , كما إنَّ عدم الالتزام به له جوانب سلبية تلحق بصاحبه , و بذلك فإنَّ في كلام الإمام (عليه السلام) حرص شديد على دفع الناس باتجاه الوفاء بالعهد, فهذا الكلام المبارك يدور حول الوفاء وكيفية الالتزام به من خلال التذكير بالقيمة الاجتماعية العالية للوفاء, والموازنة بين هذين

---

689 - نهج البلاغة : 3 / 100 .
690 - المصدر نفسه : 3 / 106 .
691 - الوفاء بالعهد : 19 .

القيمتين ليكون الصدق دالاً على الوفاء, فالإمام (عليه السلام) أكد على الوفاء مستندا في ذلك الى قوله تعالى في عدد من الآيات المباركة, منها قوله تعالى : ((وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)) [692] . فهو (عليه السلام) ترجمان القرآن , و من ذلك فقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد و الحرص على الأمانة كونهما ضرورة إسلامية في المجتمع , إذ يضمن لهم الأمن و الاستقرار , أما الذي ينقض العهود و يخون الأمانات يكون مصيره الذل و الهوان . إذ يقول الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) ((آيات المنافق ثلاث , إذا حدث كذب , و إذا وعد أخلف , و إذا اوتمن خان)) [693] . و من ذلك فقد كان الوفاء بالعهد هو ضمان لبقاء صور الثقة و التعايش السلمي في المجتمع ؛ كما يرى الناقد أنّ رؤية الإمام (عليه السلام) رؤية قرآنية لهذا المفهوم (الوفاء بالعهد) , فقد أوجبه الله تعالى على المسلمين , و جعله سمةً من سمات المتقين , و ليس من سمات المسلمين عامةً . [694]

كما أشار الناقد إلى إنَّ هذهِ الآية المباركة ما يدل على ذلك بقوله تعالى : ((بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)) . [695]

إذ يرى الناقد أنَّ محبة الله تعالى في هذهِ الآية المباركة, مرتبطة بالوفاء بالعهد , و هي موجّهةٌ إلى المتقين , الذين نالوا مرتبة التقوى , من خلال وفائِهم بالعهود [696]. فالوفاء بالعهدِ سمة و مزية تميز بها المتقين , على الرغم من كونها صفة أمر بها الله تعالى عبادهِ جميعاً , فضلاً عن إنَّها سمة من سمات المسلمين .

و نظرا للأهمية البالغة للعهود في بناء الحياة الاجتماعية الرصينة وثباتها على أسس إسلامية تكفل الحقوق الشخصية والجمعية للفرد والمجتمع, لذا جاء كلام الإمام (عليه السلام) ترجمة حقيقية لتلك المعاني الإلهية, والسير على وفق المبدأ الذي رسمه الأنبياء من قبل . ومن ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام) ((أفضل الإيمان الأمانة)) [697] , إذ إن الحرص على الأمانة التي تعد ضرباً من ضروب الوفاء بالعهد واجبة , و الحرص عليها حتى لو كلف الأمر المخاطرة بالنفس , وهذا

---

[692] - سورة الإسراء : 34 .
[693] - ميزان الحكمة: 4 / 3340 .
[694] - ينظر : الوفاء بالعهد : 20 .
[695] - سورة آل عمران : 76 .
[696] - الوفاء بالعهد : 20 .
[697] - ميزان الحكمة: 1/ 286 .

الاستمرار الطبيعي للعهد ما هو إلا إشارة بالغة الأثر للأهمية القصوى التي حازها الميثاق في الحياة الإسلامية, والعهد والوفاء به غير مختص بين المسلمين وحدهم, لا بل الشريعة الإسلامية تعدت ذلك بكثير, وأوجبت على المسلم المتعاهد مع الآخر المشرك أن يفي بعهده, إذ قال تعالى : ((إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ))[698], لذا صار العهد قيمة إسلامية اكتسبت القداسة من أثر التكرار القرآني لذكرها, وما هذا التكرار إلا لعظيم أهميتها.

و يرى الناقد بأنَّ النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) أمـر بالـوفاء بالعهد , إذ جعله شعبة من شعب الإيمان التي ينبغي أنْ يتحلى بها الإنسان المسلم , و قد جسّد ذلك في حياتهِ الاجتماعية , فقد روي عن الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) إنّ امـرأة دخلت عليه ((فهشَّ لها , وَ أَحْسنَ السُّؤال عنْها , فَلمَّا خرجتْ قال : إنَّها كانتْ تأتِينا أَيَّام خدِيجة و أنَّ حُسن العهد مِـنَ الإيمانِ)).[699]

فقد أشار الناقد إلـى إنّ رفـق النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) بهذهِ المـرأة جسدّ صورة حفظ الجوار , و الوفاء بالعهود على الرغم من إنّ العهدَ مـع السيدة خديجة, إذ إنَّ صورة حفظ العهد و الجوار , متأتٍ من حفظ ذكرها[700] ؛ و بذلك أؤيد ما ذهب إليه الناقد في هذا الصدد , استناداً إلى الدلائل الدينية البيّنة من خلال القرآن الكريم و أقول الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) يشير إلى الفطرة السليمة للإنسان بمختلف اتجاهاته الفكرية و العقدية, و تولي أهمية كبيرة للوفاء بالعهد, وتذم من لا عهد له ولا وفاء .

و يرى الناقد أنَّ هذه الرؤية القرآنية الكريمة و النبوية الشريفة و العلوية المطهرة , للوفاء بالعهد , جعلته واجباً ؛ مفروضاً من الله سبحانه و تعالى على من يُعطيه لغيره , أي أنّ العهد يستمدُّ وجوبه من خلال انعقاده بين طرفي , فإذا تـم

---

698 - سورة التوبة / 4.

699 - عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير ,أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس (ت 734 هـ) , تحقيق , إبراهيم محمد رمضان , دار القلم , بيروت , ط1, 1993م , 2 / 402.

700 - ينظر : الوفاء بالعهد : 22 .

انعقاده ما بين المُتعاهدينِ , تـمَّ وجوبه , و صار الإخلال به محرماً , لأنه أسُ من أسس الدين الإسلامي .[701]

و قد أشار الناقد إلى أنَّ الإمام علياً (عليه السلام) نبَّه عامله (مالك الأشتر) إلى ((ضرورة التمسك بالوفاء , بما عقده من عهود مع غير المسلمين , لأنَّ هذا سيقوي مكانة المسلمين في النفوس , بما يقدمونه لأعدائهم من قـيم إسلامية عليا , ستجذبهم إلى حوزة الإسلام حتماً , أو عدم معاداتهِ على أقــل تقدير)) .[702]

كما أشار الناقد إلى إنَّ ما أراده الإمام لا ينطبق على مالك فقط , و إنَّما يشمل جميع المسلمين , لأنّه ما يوصي به الإمام علي (عليه الســلام) يريده للجميع [703] ؛ و هذا ما يريده الأمام (عليه السلام) فعلاً , حتى يكون الجميع على علمٍ و درايةٍ به. إذ إنّ الوفاء بالعهد , أبرز الوسائل الاجتماعية التي تجعل من المجتمع محطة للأمان و الاستقرار , فمن خلاله تتواشج الروابط الاجتماعية بين الناس , و تُزرع بينهم بذور الثقة و الإنسانية .

و يرى الناقد أنَّ الإمام عليا (عليه السلام) استمر في إحاطة مالك الأشتر معلّماً اياه بتفاصيل الوفاء بالعهد و صورهِ , من خلال قوله (عليه السلام) : ((و إنْ عقدتَ بينك و بين عَدُوّ لكَ عُقْدَةً , أو ألبسته منك ذمَّــة , فحط عهدك بالوفاء , و ارع ذمّتك بالأمانة , و اجعل نفسك جُنَّةً دون ما أَعْطـيْت)) .[704]

فقد أشار الناقد إلى إنّ الإمام سمّى العهد عقداً , لأنَّ دلالة مفردة العهد تُعطي وثوقاً دلالياً أكثر مما تعطيه مفردة العهد, إذ إنَّ العقود هي أوكـد العهود [705]. إذ أشار الناقد إلى هذهِ الدلالات تؤكد على إنّ استعمال الإمام علي (عليه السلام) بلفظة العقد يفصح عن تشديد ارادته بشأن ما يعقده المسلمون مع أعدائهم و مع بعضهم البعض , وقد أشار الناقد إلى أنّ انتقاء الإمام علي (عليه السلام) لهذهِ الصياغة

---

701 - ينظر : المرجع نفسه : 22 .
702 - الوفاء بالعهد : 23 .
703 - الوفاء بالعهد : 23 .
704 - نهج البلاغة 3 : 106 .
705 - ينظر : الوفاء بالعهد : 25 .

المتضمنة لدلالة الجذر (عقد) , ينبئ عن الأهمية التي أراد أن يلفت أنظار المسلمين إليــها بشأن حرمة العهود , [706]

فالعهد و الوفاء به , يعزز الثقة و التعايش السلمي بين أبناء المجتمع , و البيئة الواحدة ,على الرغم من اختلاف إنتمائهم العقائدي و الولائي , كما أنَّه يعكس صورة واضحة المعالم للدين الإسلامي , إذا ما أريد من غير المسلمين الدخول على الدين الجديد , نتيجة تلمسهم مواطن الوثوق , و الوفاء , و الصدق لمن ينتمون إلى هذا الدين , و وسموا بهذه الصفات النبيلة .

و قد أشار الناقد إلى أنّ المراد بقول الإمام علي (عليه السلام) بقوله ((فإنَّهُ لا يجترىءُ على الله إلاّ جاهلٌ شقيٌ . و قـدْ جَعَلَ اللهُ عهدهُ و ذمَّته أمناً أفضاهُ بيْن العبادِ بِرحْمتهِ , وحَرِيماً يسْكُنُونَ إلى منِعَتِهِ , يستفيضون إلى جوارهِ)) . [707]

إذ يرى الناقد أنّ الإمام علي (عليه السلام) أوجــب على المسلمين , التمسك بهذه المضامين , من خلال عامله مالك الأشتر [708] ؛ و عدَّ (عليه السلام) الإخلال بها تعدياً على حدود الله سبحانه و تعالى , فالجرأة على الله سبحانه و تعالى من أفعال الجهلاء الأشقياء , فالجاهل يفعل ذلك لأنّه لا علم له بما يقدم عليه من جهة , و يفعلُ ذلك من الجهل بالله عزّ وجلّ و رسوله و شرائع الدين من جهة أخرى .

و يرى الناقد إلــى إنَّ هذا المعنى ربما يكون أكثر ملائمة لما يريده الإمام (عليه السلام) , لأنّه كفيل بتنفير الناس من الإقتراب مما يشين العهد [709] , أم الشقي فهو الذّي لا يستشعر لذّة السعادة في حياته , لأنّه يعيش في شدة و حسرةٍ , وهذا آتٍ من الجرأة على الله سبحانه و تعالى .

و يرى الناقد إنَّ هذا التشديد الذي يُظهره الإمام عليا (عليه السلام) على ضرورة الوفاء بالعهد , لم يتركْ حجةً للذي يريد أن ينقض العهود , بحجة حرصه على المسلمين من الاعداء , لأنّ الوفاء بالعهد يوفر نفعاً كبيراً لمن يريد الإلتزام به , من المسلمين , إذ إنّ الامتثال لما أمــر به الله سبحانه و تعال يعد ضرباً من ضروب

---

706 - ينظر : المرجع نفسه : 26 0 27 .
707 - نهج البلاغة 3 / 106 – 107 .
708 - ينظر : الوفاء بالعهد : 31 .
709 - ينظر : المرجع نفسه : 32 .

الوفاء [710] , فالتشديد الذي أظهرهُ الإمام علي (عليه السلام) لا يبقِ حجة لمن يُريد أنْ ينقض عهدهُ , لحرصه على المسلمين من الأعداء , استناداً إلى إنّ الوفاء بالعهد يعزز الثقة بين الناس , مسلمين كانو أم غير مسلمين على حدٍ سواء , فعلى الرغم من أنّ له جذور في عصر ما قبل الإسلام (الوفاء بالعهد) , إلاّ إنّه يُعد مبدأ إسلاميا ,أمر به الله تعالى , و نبّه عليه الرسول محمد (صلى الله عليه و اله و سلم) , و أكَّـد عليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فصار لزاماً على المسلمين تنفيذهُ , و من ذلك عدَّ الوفاء بالعهد سمة من سمات المتقين , و مثلما أمر الإمام علي (عليه السلام) لضرورة الالتزام بالعهد و الوفاء بالعهود و العقود , فقد رسم الإمام (عليه السلام) الخطوط الواضحة له .

إذ أشار الناقد إلى قول الإمام (عليه السلام) : ((فلا إدغال و لا مدالسة , و لا خداع فيه , و لا تعقد عقداً لا تجوز فيه العلل , و لا تعوّلن على لحن قولٍ بعد التأكيد و التوثّق)) . [711]

يرى الناقد إنّ دلالة قول الإمام (عليه السلام) , تشير إلى ضرورة الالتزام بمبادئ العهد الأساسية و الوفاء به , فلا يجوز المعارضة في العقود أو الإفساد فيها لأن ذلك ليس من مبادئ المؤمن الإسلامية و الاجتماعية , لأن المؤمن لا يكون مدغلاً في عهوده , و من ذلك يقول الإمام (عليه السلام) ((ليس المؤمن بالمدغل)) [712] فلا يجوز الخداع في العهد أو النقض به , بل لابد أن يكون واضحاً و مفهوماً من دون لبس أو تدليس [713] , و بذلك تتواشج جسور الثقة بين أفراد المجتمع ليعم فيه التعايش السلمي بعيداً عن النزاعات التي تولد الشر بين أفراده .

ومن ذلك فإن ((من حميد الغرائز و كريم الشيم و فاضل الأخلاق ... الوفاء , و إنه لمن أقوى الدلائل و أوضح البراهين ... و أول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له , و هذا فرض لازم و حق واجب)) . [714]

---

710 - ينظر : المرجع نفسه : 33 .
711 - نهج البلاغة : 3 / 107 .
712 - النهاية في غريب الحديث و الأثر 2 / 123 .
713 ينظر : الوفاء بالعهد : 39 .
714 - طوق الحمامة : 74 .

كما إنَّ الوفاء بالعهد يوفر مساحة كبيرة من الأمان و الاستقرار و التعايش السلمي بين الأفراد في المجتمع , و هذا المردود النفعي أكثر بكثير من مردود عدم الوفاء بالعهود أو نقضها .

الخاتمة

الخاتمة

بعد رحلة شائقة وماتعة قضيتها برفقة هذا البحث أضع الخاتمة كآخر جزئية فيه أرصد فيها ما توصلت إليه من النتائج التي تمخض عنها البحث , أضع أهمها في نقاط كالآتي :

1. أثبت الناقد حقيقة علمية و أدبية أغفل عنها الباحثين في الأدب العربي و هي إنَّ الشعر العربي قبل الإسلام , هو شعر غنائي تضمنت قصيدتهِ ألواناً من الشعر الملحمي و الحماسي و التعليمي و القصصي , و هذه الأضرب خاصة بالأدب العربي , لأنّها مبثوثة في ثنايا القصيدة العربية , التي تتوافق مع طبيعة و حياة الفرد العربي في ذلك العصر .
2. أثبت الناقد عدم جواز تطبيق الأحكام التي تخص الأدب الغربي و الشعر خاصةً , على الأدب العربي لغرض دراسته و الكشف عن عناصر التأثير فيه .إذ إنَّ الأحكام المراد تطبيقها على الشعر العربي يجب إن تكون مستنبطة منه وليس من آداب أجنبيه , إذ لا يمكن تطبيق الأحكام الغربية على أدبنا العربي كما لا نلزم الآداب الغربية بأدبنا والسير على نهجه .
3. خالف الناقد الرأي النقدي الذي جاء به الدكتور علي قتاوي الذي يشير إلى إنَّ انتصار ثور الوحش على الكلاب في مشهد صراعهما في قصيدة النابغة الذبياني بقوله منها (فارتاع من صوت الكلاب فبات له طوع الشّوامت من خوف و من صردِ) , أنَّه من تجار الحروب , إذ شأنَّه في ذلك شأن الشعراء المعاصرين له الذين اسبغوا هذا المشهد في قصائدهم .
4. أغلب هذه القصص في الشعر العربي القديم مرآة صادقة تعكس ما ينتاب المشاعر الإنسانية وتجسد الحالة النفسية للشاعر أو المتلقي على حدٍ سواء.
5. وجود عناصر السرد القصصي الفني كالزمان والمكان والصراع والسرد والعقدة و الخاتمة أو الحل على الرغم من غياب بعضها في بعض القصص عند الشعراء.
6. اثبت الناقد بأنَّ موت (ثور الوحش , البقرة المتوحشة , حمار الوحش) في قصص الحيوان لازمة من لوازم الشعر عند شعراء هذيل في غرض الرثاء .

7. خالف الناقد الرأي النقدي للدكتور علي البطل الذي فسّر قصة البقرة الوحشية تفسيراً اسطوريا , إذ أنّ طبيعة الفرد العربي البسيطة لا تعبأ كثيراً بالقضايا الأسطورية . بل يعتمد على احساسه الداخلي كثيرا.
8. إن الهيكلية الفنية لهذه القصص استمدها شعراء المرحلة المتقدمة مثل امرؤ القيس و عمرو بن قميئة من أسلافهم السابقين إذ لا يمكن تصور هذا البناء الفني في القصيدة العربية من ابتكاره محض صدفة على الرغم من امتلاك العربي إلى موهبة وثقافة شعرية كبيره الا إن هذا البناء التقليدي مر بمراحل متعددة إلى أن استوى على هذه الهيكلية التي امتاز بها الشعر العربي .
9. لجوء الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي إلى التأويل في بعض مؤلفاته , لأنه أفضل طريق للوصول إلى حقيقة النص الأدبي .
10. افترض الناقد أنَّ الشاعر أمرأ القيس هو الناقد الأول في الأدب العربي القديم , لأنَّه أول من قصد القصيد في الأدب العربي فكان لابد له اعادة النظر تلو النظر في قصيدته قبل ذيوعها للمتلقين .
11. أثبت الناقد أن الشاعر النابغة الذبياني تعمد على الاقواء في البيت المذكور من قصيدته (أمن آل مية رائح أم مغتدي) ,أذ لم يكن عيباً عروضيا (الأقواء) , بل هو وسيلة فنية أراد من خلالها الشاعر و الناقد الأول في عصره جذب انتباه المتلقي الى شعره فضلاً عن معرفة ثقافته .
12. اثبت الناقد أنَّ الآمدي أستقى آلية منهج الموازنة الذي وضعه لنفسه لمعرفة الشاعر الفحل هو من الإمام علي (عليه السلام) بقوله ((و كل شعرائهم محسن , و لو جمعهم زمان واحد و غاية واحدة و مذهب واحد في القول , لعلمنا ايهم أسبق إلى ذلك) , و لم يشر به الى ذلك .
13. خالف الناقد الرأي النقدي الذي ينص على الخطأ الذي وقع به الشاعر طرفة بن العبد عند سماعه قول الشاعر المتلمس بقوله (بناجٍ عليه الصَّيعريّة مُكدم), بل عدها الناقد الكريطي مزية فنية أضفاها الشاعر الى قصيدته , أذ خالف الشاعر ما كان مألوفاً في المخيلة الشعرية غي ذلك العصر و هو ما يعرف بالمفارقة الادبية في وقتنا الحاضر
14. اثبت الناقد بأنَّ صفات أهل البيت (عليهم السلام) التي بينها الامام علي (عليه السلام) في نهجه هي صفات ربانية .

15. اثبت الناقد بأنَّ المراد بدلالة مصطلح أهل بيت الرسول (عليهم السلام) هم (علي و فاطمة و الحسن و الحسين و ذريته) إذ استبعد بناته و زوجاته .

المصادر
والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم

1- أبحاث نقدية في الأدب العربي ، أد. حاكم حبيب الكريطي ، دار أمل الجديدة ، ط1، 2020م .

2- أبو ذؤيب الهذلي حياتهٌ شعره ، نور الشملان ، الناشر عمادة شؤون المكتبات ، ط1، جامعة الرياض ، 1980م .

3- الأثر القرآني في نهج البلاغة – دراسة في الشكل و المضمون ، عباس علي حسين الفحام ، النجف الاشرف عاصمة الثقافة الإسلامية 2012م ، العتبة العلوية المقدسة ، مكتبة الروضة الحيدرية ، 2011م .

4- أثر المدن في الشعر الجاهلي ، أ د. حاكم حبيب الكريطي ، دار أمل الجديدة ، ط1 ، سورية ، دمشق ، 2016 م .

5- أخبار الحمقى و المغفلين ، الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ)، شرحه ، عبد الأمير مهنا ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، 1990م .

6- اخبار النحويين البصريين ، القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السرافي (ت 368 هـ) ، تحقيق ، طه محمد الزيتي ، محمد منعم خفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1 ، مصر ، 1955 م .

7- أخلاق النبوة و الإمامة ، الفيض الكاشاني ، دار المحجة البيضاء ، ط1 – بيروت – لبنان ، 2005 م .

8- الأدب الأموي وتاريخه و قضاياه ، د. زكريا عبد المجيد التوتي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط1 ، 1992 م .

9- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا ، د. عبد الرحمن عفيف ، دار الفكر عمان، سوق البتراء الحجيري (د.ت).

10- الأدب العربي وتاريخه في العصر ين الأموي و العباسي ، د. محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل – بيروت ،1990م .

11- أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام – حياتهم و آثارهم و نقد آرائهم ، بطرس بستاني ، دار صادر ، بيروت ، 1962م .

12- الأزمنة و الأمكنة ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت 421هـ) ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، لبنان 1996م .

13- استلهام الأمثال في الشعر الأموي ، أد. حاكم حبيب الكريطي ، دار أمل الجديدة ، ط1 ، سوريا ، دمشق ، 2019 م .

14- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ،(ت 471هـ) ، د. عبد الحميد هنداوي ، مكتبة الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2001م.

15- الإسلام و الشعر، د . سامي مكي العاني ، عالم المعرفة 66، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت .

16- الأصمعي ناقد الشعر ، ناصر توفيق الجباعي ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، أبوظبي، 2009 م .

17- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق سمير جابر، دار الفكر ، ط 2، بيروت ، د.ت .

18- الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ، الشيخ الطوسي ، تحقيق الشيخ حسن سعيد ، مكتبة جامع جهلستون ، طهران – 1400 هـ .

19- أمالي الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337 هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة 1382 هـ .

20- الإمامة ، الشيخ مرتضى المطهري ، ترجمة ، جواد علي كسار ، مؤسسة أم القرى ، ط3 ، لبنان – بيروت ، 2003 م.

21- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، (ت 1110هـ) ، مؤسسة الوفاء ، ط2 ، بيروت ، لبنان، 1983 م .

22- بدايات الشعر بين الكم و الكيف ،د. محمد عوني عبد الرؤف ، مكتبة الآداب ، ط2 ، القاهرة ، 2005م .

23- البناء الفني للقصيدة العربية ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الطباعة المحمدية ، ط1، مكتبة القاهرة .

24- بنات النبي أم ربائبه ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، ط2 ، 2002م .

25- البيان و التبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت 255هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل – بيروت .

26- بيئة الحيوانات البرية ، حميد مجيد البياتي ، دار الثقافة ، مكتبة الهلال ، ط1 ، عمان ، 1991م .

27- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ) ، المطبعة الخيرية ، ط1 ، مصر 1306هـ .

28- تاريخ الأدب العربي ، د. عمر فرُّوخ ، دار العلم للملايين ، ط4 ، بيروت ، 1981 م.

29- تاريخ التمدن الإسلامي ، جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت.

30- تاريخ الرسل و الملوك ، محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء ، دار الأعلمي ، بيروت ، د. ت .

31- تاريخ القصة و النقد في النقد العربي ، السباعي بيومي ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1956م .

32- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د.عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1972 م .

33- تاريخ النقد العربي من الجاهلية – حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. داود سلوم ، كلية الآداب ، بغداد ، الناشر مكتبة الأندلس ، طبعت في مطبعة الإيمان ، بغداد ، 1969م .

34- تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،(ت571هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، 1995م .

35- التذكرة الحمدونية تصنيف (ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي) ، تحقيق إحسان عباس و بكر عباس ، دار صادر، ط1 ، بيروت ، 1996م .

36- تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي (ت 148 هـ)، جمع و تأليف عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، راجعة و قدم له الشيخ محمد هادي معرفة ، دار المفيد ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 2000م .

37- تفسير نور الثقلين ، العلامة الجليل الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تحقيق السيد علي عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط1، بيروت ، لبنان .

38- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت370 هـ) ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط1، بيروت ، 2001م .

39- ثلاثة كتب في الأمثال ، أد. حاكم حبيب الكريطي ، النجف الأشرف ، ط1 – 2008م .

40- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام ، أبي زيد محمد بن أبي الحطاب القرشي، تحقيق و شرح . علي محمد البجاوي ، نهضة مصر، القاهرة ،1981م

41- جمهرة اللغة ، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت 321هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيد آبار ، ط1 – 1345هـ .

42- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، تحقيق د. عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ط5 ، ، مصر .

43- حديث الأربعاء ، د. طه حسين ، دار المعارف ، ط14 ، 1995م .

44- حلية الفرسان و أشعار الشجعان ، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي ، دخار العرب (6) دار المعارف ، تحقيق محمد عبد الغني حسن . د.ت

45- حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري(ت 808هـ) ، تحقيق ، إبراهيم صالح ، دمشق دار البشائر ، ط1، 2005 م

46- الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، محمد أحمد الحوفي ، مطبعة نهضة مصر، ط2.

47- حياة أمير المؤمنين ، محمد محمديان ، ط1 ، 1419هـ . (د. ت)

48- الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، مصطفى عبد اللطيف جياووك ، وزاره الإعلام العراقية – ١٩٧٧م .

49- خاص الخاص ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت 430 هـ) ، حسن الأمين ، منشورات دار الحياة ، بيروت – لبنان .

50- الدر الفريد و بيت القصيد ، محمد بن أيدمر المستعصمي ، تحقيق د. كامل سلمان كامل سلمان الجبوري ، تقديم د. نوري حمودي القيسي ، دار الكتب العلمية ، ط1 بيروت ، لبنان ، 2015م .

51- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (ت911 هـ) ، دار المعرفة ، مطبعة الفتح ، جدة ، 1365 هـ .

52- دراسات في الأدب الإسلامي ، د. سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ساعدت جامعة بغداد على نشره ، 1968 م .

53- دراسات في الشعر و المسرح ، د. مصطفى بدوي ، ط1 ، 1960م .

54- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، أبو عبد الله (حمزة بن الحسن الاصبهاني (ت 351هـ) ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف – مصر ، 1972م .

55- دلائل الأعجاز: عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت 471هـ) تحقيق ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ط3 ، مصر القاهرة ، 1992م .

56- دلائل الإمامة ، محمد بن جرير الطبري الشيعي ، قسم الدراسات ، مؤسسة البعثة ، ط1 ، قم ، 1993 م .

57- ديوان ابن مقبل تميم بن ابي مقبل بن عوف ، تحقيق د. عزه حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، 1995م .

58- ديوان أبو الأسود الدؤلي ، صنعه السّكري ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار و مكتبة الهلال ، ط2، بيروت ، لبنان ، 1998 م .

59- ديوان أبي دهبل الجمحي ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء ، ط1، النجف الأشرف ، 1972م.

60- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي (ت 7هـ) ، شرح و تحقيق ، محمود إبراهيم محمد الرضواني ، وزارة الثقافة ، قطر – الدوحة ، ط1 ، 2010م .

61- ديوان الحادرة الذبياني ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، ط2 ، بيروت – لبنان ، 1393 هـ.

62- ديوان الخنساء دراسة و تحقيق د. إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، ط1، القاهرة 1985م.

63- ديوان السموأل ، صنعه أبي عبد الله نفطويه ، تحقيق و شرح د. واضح الصمد ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، 1996م .

64- ديوان الشاعر اوس بن حجر ، تحقيق، محمد يوسف نجم ، دار صادر، ط3 ، بيروت ، 1979م .

65- ديوان الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري ، جمع و تحقيق . شاكر العاشور ، دار الطباعة الحديثة ، ط1 ، البصرة ،1972 .

66- ديوان الفرزدق ، شرحه و قدم له الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1978 م .

67- ديوان الكميت بن زيد الاسدي ، تحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 2000م .

68- ديوان المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت 168 هـ) تحقيق، عبد السلام محمد هارون و أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، ط6، القاهرة .

69- ديوان النابغة الذبياني ، صنعه ابن السكيت الإمام ابو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244 هـ) ، تحقيق د. شكري فيصل ، دار الفكر، ط1 ، دمشق .

70- ديوان الهذليين ، مطبعة المدني ، مكتبه دار العروبة ، القاهرة 1995م صنعة ، ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري .

71- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، الدار القومية للطباعة و النشر ، ط4 ، القاهرة ، 2012م .

72- ديوان امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت 86 ق.هـ) ، تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط4 ، 1984هـ .

73- ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ، تحقيق: عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق – 1960م .

74- ديوان جميل بثينة ، جمع أميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، 1416 هـ .

75- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : سيد حنفي حسين ، مكتبة المعارف ، القاهرة ، مصر 1974م .

76- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه و قدمه الأستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1988 .

77- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق و شرح د. عزيزة فوال بابتي ،دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، 1995م .

78- ديوان عبيد بن الأبرص شرح ، أشرف أحمد عوده ، دار الكتاب العربي ط1، بيروت ، لبنان . 1994 م .

79- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2 .

80- ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق : د.خليل إبراهيم العطية ، دار صادر ، ط2 ، بيروت .

81- ديوان كثير عزّة ، جمع و شرح د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1391هـ .

82- ديوان كعب بن زهير ، تحقيق : د. درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت – لبنان . 2008 م

83- ديوان كعب بن زهير، شرح و دراسة د. مفيد أبي سعيد العسكري ، دار الشواف الرياض ، المملكة العربية السعودية ، دار المطبوعات الحديثة ، جده ، 1989م .

84- ذخائر العقبى في مناقب القربى ، محب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت 694 هـ) ، حققه و علق عليه أكرم البوشي ، قدم له ، محمود الأرناؤوط ، ط1 .

85- الرحلة في القصيدة الجاهلية ، وهب روميه ، اتحاد الكتاب و الصحفيين الفلسطينيين ، مطبعة المتوسط ، ط1 ، 1975 م .

86- ردود التستري على ابن حديد في شرح نهج البلاغة ، دراسة نقدية ، د. محمد حاكم حبيب ، مؤسسة علوم نهج البلاغة – العتبة الحسينية المقدسة دار الوارث. ط1، 2019م.

87- زهير بن أبي سلمى شاعر الحرب في الجاهلية ، د.عبد الحميد سند الجندي ، المؤسسة العامة للتأليف و الترجمة و النشر ، الدار القومية العربية للطباعة.

88- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، (ت 322هـ) ، عارضه بأصوله و علَّق عليه ، حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني ، ط1 ، 1993 م .

89- السبيكة الذهبية في الاعاريض العربية ، تحقيق أ.د. حاكم حبيب الكريطي ، دار الضياء ، النجف الأشرف ، 2010م

90- السرد القصصي في الشعر الجاهلي ، أ.د. حاكم حبيب الكريطي . النجف الاشرف ، 2009م .

91- الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية ، باسم إدريس قاسم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 2014 م .

92- شرح اختيارات المفضل الخطيب التبريزي ،تحقيق د. فخر الدين قباوه ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1987م .

93- شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق . عبد الستار أحمد فراج، راجعه، محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، مطبعة المدني – 1995م .

94- شرح ديوان لبيد بن ابي ربيعة ، شرحه الطوسي ، تحقيق د. حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ط 1 ، بيروت ، لبنان 1993 م

95- شرح ديوان جرير ، محمد إسماعيل الصاوي ، مطبعه الصاوي ، ط1، مصر .

96- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعه ابي العباس ثعلب ، تحقيق د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2004 م .

97- شرح ديوان علقمة الفحل ، شرح السيد احمد الصقر، مصدر بمقدمة د. زكي مبارك : في تعريف الديوان ، المطبعة المحمودية ، ط1 ، القاهرة ، 1935م .

98- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط2 ، 1960م

99- شرح ديوان لبيد بن ابي ربيعة ، تحقيق د. إحسان عباس ، سلسله التراث العربي ، وزاره الأعلام ، مطبعة حكومة الكويت . دولة الكويت ،1962 م .

100- شرح نقائض جرير و الفرزدق ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 208 هـ) ، تحقيق د. محمد حور إبراهيم ، د. وليد محمود خالص ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط2 ، 1998 م .

101- شرح نهج البلاغة ، أبن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، ، ط2 ، بيروت ، 1996 م .

102- شروح الشعر الجاهلي – نشأتها و تطورها – د. أحمد جمال العمري ، دار المعارف ، ط1 ، 1981م .

103- الشعر الجاهلي بين الرواية و التدوين ، د. علي أحمد الخطيب ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، القاهرة . 2003م

104- الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط5- ، بيروت ، لبنان 1986م.

105- الشعر الجاهلي منهج في دراسته و تقويمه ، د. محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة.

106- شعر الراعي النميري ، تحقيق و دراسة د. نوري حمودي القيسي ، هلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1980م .

107- شعر طريح بن إسماعيل الثقفي ، دراسة و جمع وتحقيق د. بدر احمد ضيف ، دار المعرفة الجامعية ، مصر – الاسكندرية ، 1987 م .

108- شعر عبد الله بن الزبير، ألأسدي ، جمع وتحقيق ، د. يحيى الجبوري ، دار الحرية لطباعة ، بغداد 1974م .

109- شعر عبده بن الطبيب ، د. يحيى الجبوري ، دار التربية للنشر و التوزيع ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، 1971 .

110- شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام ، د. فاروق احمد سليم ، منشورات دار معد ، ط1 ، دمشق ، سورية ، 1997م .

111- الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1958 م .

112- شعراء أمويين – دراسة و تحقيق : د. حمودي نوري القيسي ، ق3 .

113- شعرنا القديم و النقد الجديد ، د. وهب أحمد رومية ، عالم المعرفة ، (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1996م .

114- شعرية المفارقة بين الابداع والمتلقي ، نعيمه سعدية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خضير بسكره ، الجزائر 2007م .

115- صبح الأعشى في صناعة الانشا – أبو العباس احمد القلقشندي – المطبعة الأميرية – القاهرة – 1913م .

116- الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني للهجرة ، د . علي البطل ، دار الأندلس ، ط٢ – 1981م .

117- الصيد و الطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. عباس مصطفى الصالحي ، مطبعة دار السلام ط1 ، 1974م .

118- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ) تحقيق ، محمود أحمد شاكر ، دار المدني بجدة – الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية .

119- الطبيعة في الشعر الجاهلي ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبه النهضة العربية. ط 2 ، 1984م .

120- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الايجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، منشورات مؤسسة النصر ، طهران، 1972 م .

121- طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ، أبي محمد بن حزم الأندلسي (ت456هـ) ، مكتبة عرفة – دمشق .

122- العمدة في محاسن الشعر و آدبه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 356هـ) ، دار الجيل ، ط5 ، 1981م .

123- عناصر الوحدة والرابط في الشهر الجاهلي، سعيد الأيوبي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، 1986م .

124- عيار الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، (ت 337) ، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، مطابع يوسف بيضون ، بيروت ، لبنان .

125- فحولة الشعراء ، للإمام الأديب الراوية الناقد أبي سعيد الأصمعي ، تحقيق ، محمد عبد المنعم خفاجي، طه محمد الزيتي ، المطبعة المصرية ، الازهر، ط1،القاهرة ، مصر 1953 م .

126- فحولة الشعراء للأصمعي ، جمع و تحقيق : احمد خليل الشال ، مركز الدراسات و البحوث الإسلامية ، ط1، بورسعيد ، مصر ، 2015م .

127- الفصول المختارة من العيون و المحاسن ، الشريف المرتضى (ت 436 هـ) ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، مطبعة مهر ، 1431 هـ.

128- الفن و مذاهبة في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، – دار المعارف – ط1 ، القاهرة .

129- في النقد الأدبي القديم عند العرب ، د. مصطفى عبد الرحمن ابراهيم ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ، مطبعة مكة , 1998م .

130- في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية ، محمد طه الحاجري ، دار النهضة العربية – 1982 م .

131- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت 1385 هـ) ، ط17 ، القاهرة ، 1412 هـ .

132- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنيه ، دار العلم للملايين ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، 1979م .

133- القصة والكتابة في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، د. بشرى محمد علي الخطيب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد 1990م .

134- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د. محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 م .

135- قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانه . دار المريخ للنشر ، ط1 ، الرياض ، 1984م.

136- القول الصائب في اثبات الربائب ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ط2، 2009 م .

137- الكامل في التاريخ ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم، المعروف بإبن الأثير (ت 630هـ) ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 2012 م .

138- الكامل في اللغة و الأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المُبرد (ت 285 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1997 م .

139- كتاب الأغاني ، أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ) ، تحقيق ، د. إحسان عباس ، د. إبراهيم السّعافين ، الأستاذ . بكر عباس ، دار صادر ، ط3، بيروت ، 2008م .

140- كتاب الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255 هـ ، تحقيق و شرح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة و مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده ، ط1 ، 1943م .

141- كتاب النقائض (نقائض جرير و الفرزدق) ، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت 209هـ ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، لبنان، 1998م .

142- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، تحقيق و تعليق و دراسة الشيخ عادل أحمد الموجود ، و الشيخ علي محمد معوّض ، مكتبة العبيكان ، ط1، الرياض 1998 م .

143- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي الرازي ، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الخوئي ، مطبعة الخيام ، قم ، انتشارات بيداء .

144- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الإفريقي المصري ت 711هـ ، نشر أدب الحوزة قم ، ايران ، 1405 هـ ،

145- مالك بن أسماء الفزاري حياته و أدبه – دراسة وتحقيق : أ د. حاكم حبيب الكريطي، دار أمل الجديدة ، ط1 ، دمشق ، 2020 م .

146- مباحث في النقد العربي القديم ، أ د. حاكم حبيب الكريطي ، دار أمل الجديدة ، ط1 ، دمشق ، 2020م .

147- المجدي في أنساب الطالبيين ، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي ، تحقيق: د. أحمد المهداوي الدامغاني ، إشراف د.السيد محمود المرعشي، مكتبة المرعشي العامة ، ط1، قم المقدسة ، 1409 هـ ، مطبعة سيد الشهداء .

148- مجمع الأمثال : أبي الفضل احمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني ، (ت 518هـ) ، مؤسسة الطبع و النشر التابع للأستانة الرضوية المقدسة .

149- المُحاضرات في الأدب و اللغة ، الحسن اليوسي (ت 1102 هـ) ، تحقيق: محمد حجّي ، أحمد الشرقاوي إقبال ، دار الغرب الإسلامي .

150- محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ،الدكتورة. ابتسام مرهون الصفار ، د.ناصر حلاوي ، منشورات العطار، ط1. 2014م .

151- مختار الصحاح ، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1989 م .

152- المدارس النحوية ، خديجة الحديثي ، دار الأمل ، ط3 ، الأردن ، 2001م .

153- المستقصي في أمثال العرب ، الزمخشري ، تحقيق: محمد عبد الرحمن خام ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، 1962 م .

154- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة دار الحكمة ، الموصل .

155- معجم الحيوان عند العامة ، محمد ناصر العبودي ، مكتبه الملك فهد الوطنية - الرياض 2011م .

156- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الأوسي البغدادي ، تحقيق و شرح : محمد بهجة الأثري

157- معجم الشعراء ، أبو عبيد الله بن عمران بم موسى المرزباني ، (ت 384 هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، دار إحياء الكتب العربية ، 1960 م .

158- معجم الشعراء الإسلاميين ، أ.د . حاكم حبيب الكريطي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 2005م .

159- معجم الشعراء الجاهليين و المخضرمين ، أ.د . حاكم حبيب الكريطي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 2005م .

160- معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، دار النهار للنشر , ط1، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، 2002م

161- معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر .

162- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط2 – 1993م .

163- المفيد الغالي في الشعر الجاهلي ، د . زبير دراقي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

164- مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، الجزائر ، 1980م .

165- ملامح السرد القصصي في شعر ما قبل الإسلام ، الباحث حاكم حبيب الكريطي ، رسالة الماجستير ، 1987م ، مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء

166- منهاج العلماء و سراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684 هـ) ، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخواچه ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت ، لبنان ، 1981م .

167- مواقف الشيعة ،علي الأحمدي الميانجي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم / 1996م.

168- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، أبي عبد الله محمَّد بن عمران بن موسى المرزباني(ت 384 هـ) ، تحقيق و تقديم: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1995م .

169- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) ، دار المعرفة ، ط1، بيروت ، 1963م .

170- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، ط1، مطبعة اعتماد ، قم،1422 هـ .

171- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، د.ت .

172- النابغة الذبياني ، د. عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، ط2 ، 1951 م .

173- النابغة الذبياني شاعر المدح والاعتذار – د. علي نجيب عطوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 –1990م .

174- نسيج القصيدة الجاهلية ، د. سعد العريفي ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1، 2011م .

175- نظرية عمرو بن عثمان الجاحظ في النقد الأدبي ، محمد عبد الغني المصري ، دار مجدلاوي، ط1، الأردن ، 1987م .

176- النقد الأبي ، أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي ، للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، مصر العربية 2012م .

177- النقد الأدبي العربي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار النهضة ، مصر، القاهرة 1997م .

178- النقد الأدبي عند العرب – أصول قضاياه – تاريخه ، د. حقي محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1970م .

179- النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة ، د. محمد مندور ، نهضة مصر ، 2003م .

180- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (أبن الأثير ت 606 هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي و طاهر احمد الزاوي ، المكتبة الإسلامية ، ط1 ، 1963 م .

181- نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، منشورات مكتبة الأندلس ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1954م .

182- نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، جمع الشريف الرضي ، شرح و تحقيق الشيخ محمد عبده ، 1412هـ ، النهضة ، دار الذخائر ، ط1 ، إيران ، قم .

183- الواقعي و الخيال في الشعر العربي القديم ، حميد الحمداني ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997 م .

184- الوصف في الشعر العربي ، عبد العظيم على قتاوي ، مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده، مصر ، 1949 م .

185- الوفاء بالعهد أس من أساس بناء الدولة و المجتمع ، أد. حاكم حبيب الكريطي ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، ط1 ، 2018 م .

186- ينابيع المودة ، الحافظ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي(ت 1349هـ) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1997م .

- الرسائل و الأطاريح :

1- بنية القصيدة الجاهلية دراسة فنيه موضوعية ، الطالبة ، سعيدة علي عبد الواحد إشراف ، عبد الرحمن عطا المنان ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كليه الدراسات العليا ، اللغة العربية ، 2007 م رسالة ماجستير.

2- تجليات السرد في القصيدة الجاهلية ، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، الطالب بوتيوته عبد المالك ، بإشراف أ.د. عيكوس لخضر ، 2007م .

3- مظاهر تأثير الشعر الجاهلي في النقد العربي القديم ، علي حاكم حبيب الكريطي ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، إشراف – د. علي ذياب العبادي ، 2018م .

4- معجم ألفاظ الألوان في اللغة العربية ، عمر محمد الحسن شاع الدين ، إشراف د. عبد الحليم محمد حامد ، اطروحة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية اللغة العربية 1999م .

- المجلات و الدوريات :

1- الإمام علي (عليه السلام في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ، أد. حاكم حبيب الكريطي ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج 17 ، العدد 1 / 2014 م .

2- الإمامة و الإمام في أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) ، الأستاذ المتمرس الدكتور . حاكم حبيب الكريطي ، العراق ، الجامعة الإسلامية ، النجف الأشرف ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم الدراسات القرآنية ، مجلة التسليم ، السنة الثالثة ، العدد 11-12 ، ك1 – 2019 م .

3- أهل البيت (عليهم السلام) في الصحيفة السجادية (قراءة تأويلية) ، أد. حاكم حبيب الكريطي ، مجلة أهل البيت (عليهم السلام) العدد /12 سنة 2012م .

4- رسالة الغفران بين القص وفن الترسل ، الحبيب بو عبد الله ، مجلة الحياة الثقافية ، وزاره الثقافة التونسية ، العدد 89 نوفمبر 1997 ،.

5- عيار الشعر في تحقيقين النقد و التعقيد ، د. أحمد مطلوب ، مجلة المورد ، العراق العدد(1) ، لسنة 1- فبراير 2000م .

- المقابلات

1- مقابلات أجرها الباحث مع الأستاذ المتمرس الدكتور العلامة حاكم حبيب الكريطي طيلة مدة كتابة البحث .

2- مقابلات أجرها الباحث مع الدكتور علي حاكم حبيب الكريطي ، لمتابعة خطة سير البحث و تقويمه .

Abstract

The Por. Dr : Hakim bin Habib bin Ezr bin Musa Al-Kuraiti, his lineage ends with the Qurayt tribe, which in its origins belongs to Abu Bakr bin Jaafar bin Kilab of Bani Amer. His birth, upbringing and biography: He was born in the year 1953 AD, in the village of Abu Ruwayh, which is affiliated to the Al-Khairat sub-district of the Al-Hindiya district, which is called in the folklore (Twirej), and it is one of the districts of the holy Karbala governorate.

My desire for the ancient heritage of Arabic poetry constituted a great obsession for me, since the first stage of my initial studies, as it is the basis of Arabic poetry and the title of its authenticity in various eras, and from that my inclination to the literary and critical heritage of the critic was a reason for choosing the topic and because I aspire to Stand on more of that heritage, and delve into it I found in the writings of the experienced professor, Dr. Hakim Al-Kuraiti, and his method, what fueled my ambition in this field. Despite the promotion of modernity and its wide fame, he decided to distance himself and study the literary and critical heritage until he reached what he reached, and from here I found I am motivated to research a topic related to this poetry, and from that, I found in the writings of our experienced professor, Dr. The genius and culture of that rich man, as well as his books, caught my attention, so I wanted to go into the search for that great critical scholar, because the efforts he made require in-depth study. And criticism, interpretation, text verification, and lexicon), and after long dialogues with the experienced professor Dr. Hakim Habib al-Kuraiti, it was agreed, after consulting my professor, Dr. Muhammad Abd al-Rasoul, on the title of this research (The Literary and Critical Efforts of Dr. Hakim Habib Al-Kuraiti) expressed his great interest and welcome in him, out of loyalty to the people of knowledge and literature.

The aim of the thesis was to shed light on the literary and critical efforts of this rich man (the experienced professor, Dr. Hakim Habib Al-Kuraiti), because in the field of literary and critical studies I did not find an academic study that talks about the literary and critical efforts of this

generous man, so I wanted to go into the search for that great critical scientist, then the stage of building the appropriate plan for the research was, so my professor, Dr. Muhammad Abdul Rasoul Al-Saidi, preferred my discussion in laying out the main features of it, as was our experienced professor, Dr. Hakim Habib Al-Kuraiti and my friend Dr. Ali Hakim Habib Al-Kuraiti It influenced me in directing and instructing me, and enriching the research with the abundance of their knowledge. The research was organized into a preface and three chapters, where the preface resulted in talking about the author's life, his style, and the study of his writings a descriptive study. The first chapter was concerned with the literary aspect and was completed with four sections. Before Islam, and about his position on poetry and its types in pre-Islamic Arabic poetry, as well as defining the story and narration in language and idiomatically.

The second topic studied the forms of narrative narration in animal stories in ancient Arab poetry in the pre-Islamic era, and explained the relationship between that poetry and narration, as that relationship prevailed the logic of interaction between the components of narration and poetic discourse.

With a statement of the author's position on the story of the zebra and the wild cow, and the third topic is concerned with the author's position on the story of the bull of the beast, the oppressor and the ostrich, while the fourth topic is devoted to studying the author's methodology, in the book Inspiration of Proverbs in Umayyad Poetry, and the Employment of Proverbs Literary among the poets of the Umayyad era.

The second chapter took care of the critical aspect, and was completed with three sections, the first section included the author's position on images of criticism in the pre-Islamic era, and the second chapter included the author's position on criticism in the Islamic and Umayyad era, and the third section was completed on the author's position on criticism about Scholars of the third century of migration. As for the third chapter, it was completed with two chapters, I went to the study of the author's religious books, as the first topic included a reading in the book

of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in Nahj al-Balaghah. It was a summary of the search trip.

And after this, I made an effort in which I did what knowledge required of the student, and it was a long and arduous path, which I did not take alone, but rather my distinguished professors played the role of correction and guidance whenever my mistake stumbled in this path .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and scientific Research
Kerbala University
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language

Literary and critical efforts of Dr. Hakim Habib Al-Kuraiti

A Thesis submitted to the council of the college of education/ university of Karbala in Partial fulfillment of the Requirement for the master Degree of Arts in Arabic language and its literature

By

Mufeed Jaseb Abdul Hussein

Supervised by

Ass.professor

Mohammed Abdel Rasool Jasim